

الرياض

١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م



الندوات الفكرية

في

المهرجان الوطني للتراث والثقافة

السادس

الأشراف العام د. عبدالرحمن بن سبيت السبيت

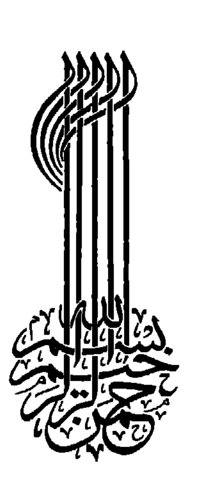
الرياض

١٤١١هـ / ١٩٩١م

من اصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة (٧٦)

٠٨١ المهرجان الوطني للتراث والثقافة (السادس ١٤١٠هـ الرياض).
م و ن الندوات الفكرية / الاشراف العام د. عبدالرحمن بن سبيت السبيت
الرياض : المهرجان الوطني للتراث والثقافة ،١٤١١هـ/١٩٩١م .
ص ٢٦٢ ، ٢٣ سم. ــ(اصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ، ٧٦).
١ــ المقالات العربية ــ ندوات ٢ــ الثقافة ــ ندوات
٣ــ الادب الشعبي ــ الندوات ٤ــ المهرجان الوطني للتراث والثقافة الندوات
أ ــ د. عبدالرحمن بن سبيت السبيت ــ مشرف
ب ــ العنوان جـ السلسلة

الفهرسة مكتبة كلية الملك خالد العسكرية


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد شهدت البنية الثقافية لعالمنا العربي في عصرنا الحاضر احداثا سرعتها حالت دون ان يخلد مفكرونا الى ادراك ايجابيات أو سلبيات سلوك الاجتماع في الرأى أو الاختلاف وذلك لضبابية الاهداف التي جعل المخططون منها شعارات تسلق عبرها المغرضون ففرضت كبدائل لخلو الساحة الثقافية في وقت من الاوقات من الحياديين فكراً والقادرين جدلًا ، واستمرت هذه البدائل الى ان اخذت الجانب التخصصي المبني على ماوضع كاساس ثقافي .

وظلت الحقيقة سجينة الاوراق والافكار الى أن ظهرت المنتديات التي اتيح فيها الجدل والنقاش الحر وبدأت تظهر حقائق وتدفع باطلًا اعتبر في وقت من الاوقات حقيقة وقال المبدعون قولًا ، وجاء المفكرون ليحكموا ذلك الابداع من خلال طرح علمي عبر ندوات ومحاضرات يعد المهرجان الوطني للتراث والثقافة أحد ميادينها .

ثم أن المهرجان قد لجأ الى التخصص في الطرح مدركاً أن الابداع يجب ان يأخذ جانب التركيز في النقاش لتكتمل الفائدة ويثرى ذلك عن العرض النوعي ندوة عن الموروث الشعبي وعلاقته بالابداع في العالم العربي ثم عرض جوانب فيها في ندوات المهرجان السابقة .

واليوم يسرني أن أضع بين يدي القارىء الكريم توثيقاً للندوات والمحاضرات

شاكراً الاخوة في ادارة المهرجان على ما بذلوه من جهد في ذلك التوثيق ومتابعة الطبع .

والله الموفق .،،

الدكتور / عبدالرحمن بن سبيت السبيت

(النـــدوات الفكـــريـــة)

نـدوة : الإتجاهات الفكـرية في العالـم العربـي
وأثـرهـا علـى الإبـــداع

الأحـد ٧ /٨ /١٤١٠هـ ـ ٤ /٣ /١٩٩٠م

المشـاركـون :

١ ـــ د . أحمـد التويجـري — مديـر الجلســه
٢ ـــ د . مصطفـى هـــداره — مقدم ورقـة العمـل
٣ ـــ د . محمـد ابراهيـم الشوش — معلـــق
٤ ـــ الأستاذ . خلـــدون الشمعـة — معلـــق

تقـــديـــم

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله رب العالمين ونصلي ونسلم على أفضل الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .
اختتمنا بالأمس جلسات الندوة الثقافية الكبرى حول المسرح . ونبدأ في هذا المساء المبارك الندوات الفكرية وندوتنا لهذا اليوم حول « الإتجاهات الفكرية في العالم العربي وأثرها على الإبداع » يرأس جلسة هذه الندوة الدكتور أحمد بن عثمان التويجري من المملكة والدكتور أحمد حاصل على الدكتوراه في فلسفة التربية والسياسة والادارة التربوية من جامعة أوريجن من الولايات المتحدة وهو عميد كلية التربية وهو كاتب إسلامي معروف فليتفضل

مـديـر الجلســة

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي جعل أمة الإسلام شهيدة على البشرية والصلاة والسلام على خير الأولين والآخرين والشهيد على المسلمين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وهدى إلى يوم الدين . وبعد لم تعرف البشرية رسالة إهتمت بالإبداع مثل الرسالة المحمدية ، ولا ديناً جعل التجديد مطلباً من مطالبه الكبرى بل أصلاً من أصوله العامة مثل دين الإسلام . وما الإجتهاد التي شرّعت أبوابه في الفقه الإسلامي في حقيقة الأمر إلا النبع الذي تدفقت منه جداول التجديد والإبداع في حضارة المسلمين على امتداد تاريخها الطويل . والتجديد في دين الإسلام . ليس طرفاً يتسلى به المطرفون ولا شذوذاً يمرق اليه المتفلتون . وإنما هو في حقيقة الأمر مبدأ متجذر في التصوير الإعتقادي ومسئولية كبرى تستوجبها دواعي الإستخلاف في الأرض والشهادة على الناس . ولقد تسابق العلماء المسلمون في الحث عن الإجتهاد والتجديد وأفردوا المصنفات والأصول في ذم التقليد حتى تأصل في عقل الإنسان المسلم نفور من الجمود والتقليد ونزوع إلى الإجتهاد والتجديد . لافي شئون التشريع فحسب بل في كل نواحي العيش ودروب الحياة . وقد نتج عن ذلك أن جاءت حضارة الإسلام في عصوره الزاهرة سلسلة أخرى من التجديد والإبداع في علوم الشريعة واللغة والأدب والطب

والرياضيات والفلك وغيرها من العلوم . وسلسلة أخرى من التجديد والإبداع في النظم والعمارة والفنون بكل أشكالها . وقد كان الجامع لذلك كله بناءً راسخاً من الأصول العقائدية وإطاراً متحداً من القيم والمثل الأخلاقية كما كان الأصل فيه صيانة الكرامة الإنسانية ورعاية الحرية الفكرية . غير أن أمة الإسلام عندما تداعت عليها الأمم ودب فيها الإنحراف والفساد تراجعت مسيرتها وتحولت من مرحلة الجهاد والفتح والإجتهاد إلى مرحلة الذله والهزيمة والجمود . حتى أصبح التقليد لدى كثير من المسلمين المتأخرين شرطاً من شروط الحياه القويمة وحتى أصبح كل إبداع إبتداع . وقد كان من أهم مظاهر الإنحسار وأعراض التخلف والهزيمة التي عانى منها المسلمون المتأخرون . انهزامهم أمام تيارات الفكر التي اجتاحتهم من كل مكان . ووقوع كثير منهم فريسة لعقائد دخيلة على أمة الإسلام . وقد بلغ الإنحسار والتخلف مرحلة أصبح فيها عدد غير يسير من المسلمين لا يتصور تقدماً ولا رقياً إلا بالإنسلاخ الكلي أو الجزئي من موروثه الحضاري والارتماء في أحضان ثقافات الغزاه والمستعمرين . وغنى عن القول أن مستقبل أمة الإسلام مرهون بمدى قدرتها على التحرر من قيود التخلف والجمود والانطلاق إلى آفاق الإجتهاد والتجديد . وفي هذه الليلة المباركة نحن على موعد مع حوار هادئ موضوعي حول التيارات الفكرية في العالم العربي وأثرها في الإبداع . يقدم البحث الرئيسي فيها الأستاذ الدكتور مصطفى هداره . وهو وإن كان غنياً عن تعريفي هذه الليلة فإنني أجد من المناسب أن أعرض بإختصار شديد شيئاً من سيرة الأستاذ . فقد ولد بالاسكندرية عام ١٩٣٠م وتخرج في قسم اللغة العربية بكلية الآداب . حاصلًا على مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٥٢م وحصل على درجة الماجستير عام ١٩٥٧م وعلى درجة الدكتوراه عام ١٩٦٠م وكل ذلك بدرجة الشرف الأولى . تدرج في المناصب الجامعية العلمية والإدارية وتولى عمادة الكلية في جامعة الأسكندرية كما تولى رئاسة قسم اللغة العربية فيها . عضو إتحاد الكتاب في مصر ولجنة الدراسات الأدبية بالمجلس الأعلى للثقافة وعضو في عدد كبير من المجالس العلمية والأكاديمية الأخرى . أصدر عدداً كبيراً من الكتب والبحوث بتاريخ الأدب والدراسات الأدبية والنقدية من أهمها التجديد في شعر المهجر وتيارات الشعر الأدبي المعاصر في السودان . ودراسات في الشعر العربي . ومقالات في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق . وإتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري . والمأمون الخليفة العالم . وكتاب في النقد الأدبي الحديث وغيرها من الكتب المؤلفة والمحققة والمترجمة . في هذه الندوة سيقدم الدكتور

محمد مصطفى هداره بحثه فيما أرجو ألا يتجاوز النصف ساعة ثم يتلوه المناقشان الرئيسيان وسيكون لكل واحد منهما ما أرجو ألا يتجاوز الخمس عشرة دقيقة . وبعد ذلك سيفتح الحوار والنقاش للحاضرين والأسئلة كذلك وفي نهاية اللقاء سنعطي كل من المتحدث الرئيسي والمناقشين وقتاً حسب ما يفرضه المقام لإنهاء الجلسة بتعليقاتهم الختامية . باسمكم جميعاً أرحب بالأستاذ مصطفى هداره وأدعوه ليتفضل بإلقاء محاضرته

الدكتور مصطفى هداره (مقدم ورقة العمل)

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وبعد . فإن الفكرة قد تكون مفهوماً أو تصوراً ذهنياً لشيء ندركه وقد تكون مثلًا أعلى لشيء ننشده وقد تكون نابعة من الظروف المحيطة بالفرد والجماعة أيا كانت طبيعة هذه الظروف مادية أو معنوية أو تكون وافدة أو مقتبسة من بيئة غريبة خاصة في عصرنا الحاضر الذي انطوت فيه المسافات والآماد ، وقد تكون الفكرة دافعاً لسلوك وعمل وأسلوب حياة كما يمكن أن تكون مثالًا غير قابل للتحقيق أو التطبيق . وحين نقول الإتجاهات الفكرية في العالم العربي ينبغي أن يكون مفهوم الفكرية بأبعادها المختلفة والتي أشرت اليها ماثلًا أمامنا كما ينبغي أن يكون تتبعنا للفكرة متعمقاً الاصول والجذور ، فالأفكار ليست زبداً يعلو الموجه الراهنة ولكنها قيمة متراكمة عبر السنين والقرون . ولاشك أن الأفكار في بساطتها أو عمقها ترتبط بالتطور الحضاري وإزدياد الوعى الإنساني وفهم الإنسان لنفسه وعندما حث الفيلسوف اليوناني سقراط تلاميذه بقولته المشهورة « إعرف نفسك كان يطالبهم بتوظيف عقولهم لاكتشاف الأفكار المتصلة بحقائق الوجود . والحضارة الإسلامية التي استطاعت أن تستوعب فكر العالم القديم وتضيف إليه الكثير من إبداعها ، إنما هى حلقة في سلسلة الأفكار الإنسانية التي شكلت العقل البشري في خلال رحلته الحضارية عبر الشرق والغرب على السواء . وإذا كانت الأفكار ذات طبيعة حركية لاتهدأ وتبعد عن الثبات والسكون وهى دائمة التغير والتبدل فهى ممتدة باقية يندر أن تموت قد تذيل وتنطفئ ، ولكنها تظل كامنة وقد تتحول إلى قاعدة تتحمل بناءاً جديداً أو تصبح موروثاً له قيمة روحية ووجدانية وليس له مضمون عملي . فإتجهنا ببحثنا ناحية الإتجاهات الفكرية في العالم العربي المعاصر . لنرى في إبداعه لابد أن يكون الماضي متلازماً مع الحاضر في تصورنا لتتضح لنا رؤية هذه الإتجاهات . ولسنا بحاجة إلى

الغوص في أعماق التاريخ لنرى عناصر التلاؤم والتنافر بين إتجاهات الفكر في كل من الشرق والغرب بل يكفي القول بأن الحملة الفرنسية على مصر والشام قلب العالم العربي قرب نهاية القرن الثامن عشر كانت إيذاناً بالفكر الغربي الذي أنضجته أوروبا ، وعصر النهضة ليهز المشرق العربي الذي ران عليه السكون بسبب الإحتواء العثماني الذي لم يكن يسمح لهذا المشرق بالتطور في علومه وصناعاته وعناصر ثقافته . ولم تكن الحملة الفرنسية غير بداية أولية لإقتحام الفكر الغربي للمشرق العربي . وكان من نتائج هذا الإقتحام إنبهار المشرق بالحضارة الغربية بكل ما فيها من مظاهر براقة ووسائل مريحة وتقدم هائل في الحياة الإقتصادية في الصناعات والفنون والآداب ، حتى وقر في عقول بعض أسلافنا في ذلك الزمان أن تخلفنا راجع إلى إنطوائنا على ما بين أيدينا من تراث وجمودنا عند بعض الأفكار ، وأنه لا سبيل إلى التقدم بغير الأخذ بالحضارة الغربية بكل ما فيها من عناصر الخير والشر . وقد غالى بعض أسلافنا اعجابهم بالفكر الغربي حتى نادوا بقطع كل ما بيننا وبين ماضينا بكل ما فيه من تراث ، ولا شك أن الفكر الغربي في محاولته الهيمنة على المشرق في العصر الحديث ، رداً على هزيمة من قبل إبان الحروب الصليبية قد وجد القوة الإسلامية المسلحة بالفكر السلفي نقياً من البدع والضلالات كما نتمثل في حركة محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية أو ممزوجاً بإتجاه صوفي كما نتمثل في الثورة المهدية بالسودان ، والحركة السنوسية في ليبيا . تعارضه وتقف في سبيل انتشاره . ولكن هذه الإنتقاضات الإسلامية لم تصادف نجاحاً في تحديها للفكر الغربي إذ عدت من قوى إسلامية معارضة حركات خارجة كما أنها لم تكن مدركة لقوة التطور الحضاري الغربي الذي لايمكن مقاومته بالحماسة الدينية ، ولهذا تمكن الفكر الغربي المسيحي من فرض سيطرتة ومد نفوذه في العالم العربي الإسلامي بجناحيه الشرقي والغربي واستطاع أن ينشأ تياراً علمانياً عربياً يدعو إلى التخلي عن النظرة الدينية الغيبية في مواجهة الكون والمصالح الدنيوية وقصر الدين على الأمور المتصلة بالروح والعلاقة الفردية بين الإنسان وربه ، مع ضرورة الأخذ بالحضارة الغربية في كل نواحي الحياة والإعتماد على النظرة العلمية العقلانية . وفيما بين تيار الفكر السلفي الذي لم ينجح في التصدي للحضارة الغربية وفكرها المتطور والفكر العلماني الذي نجح الفكر السلفي في تحديد حجمه ومساره وأثره في بداية هذا القرن إلى حين . وجد تيار توفيقي يحاول إيجاد صبغة إسلامية للحضارة الغربية ويدعو إلى التوازن بين الإسلام وبين الفكر الغربي رغبة في نفي التخلف العلمي عن الأمة العربية المسلمه ، مع الإختفاظ بسلامة عقيدتها

وسلامة تراثها الروحي ، ومن هبوب رياح التغريب في نهاية القرن الثامن عشر لم تنقطع حتى هذه اللحظة بل هى تشتد من حين لاخر وخاصة في فترات التمزق السياسي والتصدع الإجتماعي والإقتصادي والنكسات العسكرية التي أصابت العرب في العصر الحديث وخاصة بعد ضياع فلسطين وإمتداد السرطان الصهيوني داخل الوطن العربي .

ويختلف دعاة التغريب اختلافاً شديداً في معتقداتهم وأفكارهم والغايات التي يرمون إليها . فمنهم من استهدف العقيدة مع وجود سلطة دينية متحكمة تشبه سلطة الكنيسة المسيحية ، ولهذا نادى بما أسماه بالتجرد الديني ومنهم من استهدف اللغة بمعجمها وقواعدها وبلاغتها ، فوصفها باللغة الدينية بوصفها لغة القرآن وكأنة بذلك لا يقر إستخدامها لغة للتواصل بين الناس حديثاً وفكراً ، أو وصفها بالتراثية والكلاسيكية ليقرنها بماضي يرفض امتداده أو وصله بالحاجز ليجعلها بذلك لغة تاريخية ميته .

وانطلقت الدعوات لاستخدام اللهجات العامية في بلادنا العربية وجربوا ذلك في عدد من الأعمال الإبداعية سواء في الشعر أو في مجال القصة ، ودعا آخرون إلى إتخاذ حروف لاتينية لكتابة العربية والغاء قواعدها والسخرية من بلاغتها . وما من شك في أن رواد التيار العلماني الذين فتنهم الفكر الغربي وكان يجمعهم الإيمان بأن تقدم الفكر العربي لن يتم إلا بإحلال العقلية الأوروبية محل الفكر الغيبي وقد أخذوا يطبقون مناهجهم الفكرية . فدعا طه حسين إلى تعلم اللغتين اليونانية واللاتينية لافي الجامعة وحدها بل في التعليم العام أيضاً حتى ينهض الأدب العربي الحديث على غرار النهضة الأوروبية ، وكتب كثيراً من الدراسات في التراث اليوناني الذي استلهمه الأدب الغربي كبحثه عن الظاهرة الدينية عند اليونان وتطور الآلهة وترجمته من الشعر التمثيلي عند اليونان وكتاب أرسطو ونظام الاثينين وقادة الفكر ، وهم في رأيه هوميروس وسقراط وأفلاطون وأراسطو الإسكندر الأكبر ويوليوس قيصر . بل كانت فكرة الكتاب نفسها بداءة ككتاب لوترك الذي ترجم فيه لعظماء اليونان والرومان . كذلك كتب طه حسين عن بعض أبطال الأساطير اليونانية مثل توسيوس وأوديبوس . ثم أعتمد طه حسين في كتابه الشعر الجاهلي الذي أصدره عام ١٩٢٦م على منهج ديكارت الذي يقوم على الشك واستخدام النقد التاريخي للكتب السماوية دون تحرج . و دعا اسماعيل مظهر إلى ثورة عقلية تدك قواعد الأسلوب الغيبي ، ويعني به الفكر الديني .

وكانت رسالة منصور فهمي . لنيل درجة الدكتوراه من فرنسا عام ١٩١٣م موضوعها وضع المرأة في التقاليد الإسلامية وتطوره قائمة على منهج النقد التاريخي المتحرر من أى

قيد ديني وكانت كتابات محمد حسين هيكل في الربع الأول من القرن الحالي دعوة إلى النظرة العلمية المادية وتغليب العقل . وكان توفيق الحكيم واقعاً تحت سطوة العقلانية الغربية أو العلمانية في موقفه من فكرة الفصل التام بين الدين والعلم . وبين القلب والعقل إلى درجة الثنائية وبالشكل السائد في التراث الأورروبي الحديث ، ولاينبغي أن نمضي في رصد إتجاهات الفكر الغربي وتطورها وأثرها في الإبداع قبل أن نكشف عن أصولها الغربية . إن ما يسمى بالفكر الغربي الحديث ينبع من القرن السادس عشر تمييزا له عن الوسيط والقديم . ولسنا في حاجة إلى تأريخ هذا الفكر ومتابعة مراحلة المختلفة ولكننا بحاجة إلى رصد الإتجاهات الأساسية المؤثرة فيه ـــ تلك التي شكلت العقل الغربي وهيأته لتطوير حضارته في شتى جوانبها . والغرب كما يقول روجيه جارودي حالة فكرية متجهة نحو السيطرة على الطبيعة والناس ، وهو ينظر بازدراء إلى كل الحضارات السابقة التي أسهمت فترة طويلة من الزمان في توجيهها ومنها الحضارة الإسلامية التي كانت لها السيادة في الغرب حتى القرن الرابع عشر ، وهذا الفكر الغربي برغم ما نجد فيه من تناقضات فكر مسيحي متعصب ينكر للإسلام أي دور حضاري ويجعل إنتصار شارل مارتل على المسلمين في موقعة توربواتييه رمزاً لإنتصار الحضارة الغربية على البرابرة . ولا يتورع دانتي في الكوميديا الإلهية التي استلهم فيها قصة الإسراء والمعراج عن التهجم على نبي الإسلام باقصائه مع اتباعه إلى الجحيم . ويرى أحد الباحثين الغربيين أن حركات ثلاث صنعت التحول في الفكر الغربي في القرن الثامن عشر . الثورة البروتستانتية والحركة الإنسانية والنزعة العقلانية . وكل هذه الحركات على الرغم من وقوعها في القرن الثامن عشر ذات أثر كبير في إتجاهات فكرية ظهرت في الغرب وأثرت تأثيراً مباشراً في تشكيل الفكر الغربي المعاصر . وقد يبدو تأثير الثورة البروتستانتيه بعيداً عن فكرنا إذ تخص هذه الثورة المسيحية ولكن الحقيقة أن هذه الثورة كانت تمرداً على الكنيسة القائمة وغيرت العقيدة تغييراً جذرياً وقد أوحى ذلك لبعض العرب بإمكان تحقيق تمرد تحرري في الإسلام . أما الحركة الإنسانية فتقوم على أن الإنسان مركزها وأن الفردية حقيقة وجودية ومثلًا أعلى يحيا الإنسان من أجله كما أن مفهوم العالم الإسلامي يكمن في الإستقلال المطلق للعقل والوعي الكامل بالذات وقد أدت هذه الحركة إلى ظهور الوجودية وإلى شعور الإنسان فيها إلى أنه مركز الكون الذي غابت عنه الألوهية . وقد إكتسب الفكر الغربي بعد ظهور هذه الحركات وما تفرع عنها من فلسفات ورؤى ، سوف نشير إليها خصائص مهمة كان لها تأثيرها في الفكر وقد استطاع روجي جارودي

بحق تمييزها فيما يلي :

أولًا :

رحجان الفعل والعمل باعتبار ذلك قيمة أساسية وقد ظهرت إتجاهات مختلفة لاترى في الإنسان إلا العامل . العامل والمستهلك وكأن الإنسانية آله تدور دون توقف ودون حاجة إلى قوى روحية تضيء عالمها النفسي وقد بالغت الماركسية في هذا الإتجاه ولكن ماركس يدين لفلسفة هنجة وهيجل.

ثانياً :

رحجان العقل بوصفه قادراً على حل جميع المشكلات وسيادة الذكاء وحده دون الحب والإيمان وإعتبار كل ما يتعلق بالروح زيفاً لاوجود له ، ذلك رحجان لا نهائي الكمي في الإنتاج والإستهلاك دون الرجوع إلى غاية إنسانية والإفراط في استخدام الوسائل التي تعين على تحقيق هذا الهدف وكأن الازدياد الإقتصادي هو المعيار الوحيد لتقدير جميع أشكال الحياة الإجتماعية ، بغض النظر عن التنمية الثقافية والروحية وسنجد أن هذه الخصائص التي اكتسبها الفكر الغربي تتسرب في إتجاهات وفلسفات كبيرة كما تتسرب في أشكال الإبداع الأدبي في عالمنا العربي فيما تلقفه من هذه الإتجاهات والفلسفات وتشكل هذه الفلسفات دور الإنسان في الكون بوصفه السيد الأوحد وترسم علاقته بالطبيعة والعالم ، فكانت نظرية دارون في التطور إغفالًا لدور الخالق ومحاولة لتقديم صورة حركية للكون والإنسان معاً . وكان المذهب الماركسي محاولة لخلق نظرة جدلية في نظرتنا لطبيعة الدوافع الكامنة وراء مفاهيم التغير في العالم . فالأشياء تتغير وفق دوافع كامنة في نفسها ولهذا كان تطورها حتمياً . وغيرت نظرية فرويد في اللاشعور من نظرة الإنسان إلى نفسه وفي سلوكه من عوامل ودوافع ومنحت الغرائز والإنفعالات صوراً مماثلة لدور العقل المتحكم في سلوكه الإنسان . كذلك زعزعت نظرية إينشتاين في النسبية ، الإيمان في نفس الأوروبي بوجود حقائق مطلقة ونهائية مؤكدة نسبية الحقيقة العلمية والمعرفة الإنسانية والثقافات بل نسبيه كل شيء . وذهبت الوجودية إلى أن الوجود الوحيد هو الوجود الإنساني . ولم يتورع سارتر عن القول ان الإنسان يتحقق

إنسانا كيما يكون الله . والأساس العام للوجودية إنكار وجود أى ماهيه سابقة ومحاولة قصر الوجود بالنسبة للإنسان في الحقيقة الوحيدة اليقينية وهى الكوجيتو الديكارتي أى تفكير الفرد وبهذا يدعى سارتر عدم وجود شيء خارج هذا التفكير ولا سابق عليه ، وبناء على هذا فهو ينكر وجود إله ولا توجد ماهيه أو مثل أو قيم أخلاقية متوازنة لها صفة اليقين . وكل هذا التراث ينبغي أن يتحلل منه الإنسان ليحقق وجوده وحريته المطلقة وقد نتج عن التفكير الوجودي الإحساس الحاد في نفس الإنسان بمشاعر القلق واليأس . أما القلق فهو نتيجة الحرية المطلقة للفرد الذي لا يستند في سلوكه وأحكامه إلى خالق أو أى نوع من الجبرية أو درب من دروب القيم الإجتماعية ، وهذه الحرية المطلقة تستتبع نوعاً من المسئولية وتخيراً لما يريد أن يلتزم به ، ولا بد أن يستشعر الفرد في ضوء هذه الفلسفة بالوحدة وعدم وجود مساندة خارج نفسه التي تتحمل وحدها المسئولية . كذلك لابد أن يستشعر اليأس لعدم التسليم بقوة علوية أكبر من ذاته وإنصياعه للقضاء والقدر . وفقدان العزاء الذي يجده المؤمن في عوض الحياه الأخرى عن الحياة الواقعية . وكل هذه التيارات التي ماج بها الفكر الغربي منذ القرن التاسع عشر حتى الآن ولدت مذاهب أدبية تعبر عنها كما ولدت التيارات الفكرية التي سبقها فيما يسمي بالفكر الغربي الحديث مذاهب أخرى . فقد شهد القرن الثامن عشر أوروبا تغيراً كبيراً في الأفكار والتطور الإجتماعي بعد زوال الإقطاع وبداية التحول الصناعي وظهور الطبقه الوسطى في الحياة العامة وتطلعها إلى تغيير القوانين الإجتماعية رعاية لمصالحها . ومن ثم قامت الثورة الفرنسية تعبيراً عن هذه التغيرات في بنية المجتمع الأوروبي كما شهد هذا القرن ظهور الرومانسية المرتبطة بلاشك ــ كما قال فيكتور هوجو ــ بمبادئ الثورة الفرنسية ، وبفلسفة جان جاك روسو ، التي تقوم على أساس أن الإنسان الفطري كان سعيداً في حياته البدائية لايكاد يشعر أن إنساناً غيره يسلبه حقه في الحرية والمساواة ، ولهذا عاش سعيداً في كوخه لايحمل لغيره من البشر إلا الحب ولكنه حين وجد نفسه في مجتمع معقد متشابك المصالح ، أحس بالأثرة والأنانية ونشأت فيه طبيعة التملك والحرص الشديد على ما في يده ، واندفع للحصول على أكثر من حاجته ودعا روسو إلى الثورة على المجتمع وقوانينه التي يراها مجحفة بالإنسان ، ونادى بإطلاق الحرية للفرد لأن الشرائع والتقاليد والعادات في رأيه قد قيدته بالسلاسل لانريد أن نتعرض الى مادعت إليه الفلسفه الأوروبيه . ظهر أثر الحركة الرومانسيه الغربية في الشعر العربي الحديث في الربع الأول من القرن العشرين فقد نادت مدرسة المهجر

الأمريكية بالعودة إلى الطبيعة والنفور من حياة المدينة والثورة على التقاليد والشرائع وغمرتها رموز الصوفية والكتابة والتشاؤم ، وهذه الرموز الصوفية تعني الإستبطان المنظم لتجربة روحية ووجهة نظر تحدد موقف الإنسان من الوجود ومن نفسه ومن العالم . وانتشرت موجة الرومانتيكية في العالم العربي الذي كان في مطلع هذا القرن يحاول زحزحة الأسس التي يقوم عليها بناؤه الإجتماعي والإفلات من حصار الماضي مع وقوع معظم بلاده في قبضة الإستعمار الغربي . لقد كانت الرومانسية تطبيقاً عملياً للفكر الغربي الذي بدأ في التسلل منذ القرن التاسع عشر حتى أن معنى التحرر من آثار الماضي والتجديد انحصرت في تقليد الغربيين في شعرهم وأدبهم ولم تقف اللغة الأجنبية أمام من لم يعرفونها من أدباء العرب المحدثين ، فالشابي مثلًا لم يكن يعرف لغة أجنبية ولكنه يسبح في تيار الرومانسية الغربية بكل ماورائها من فكر فلسفي بل هو متأثر في حديثه عن الخيال الشعري عند العرب بمفاهيم مضللة أطلقها دعاة الإستعمار الغربي أمثال ريفال وماسينيو ولم يكن للتيجاني يوسف بشير معرفة بلغة أجنبية ولكنة كان أسير تيارات الفكر الغربي وخاصة فلاسفة العقل الماديين الذين أخذوا يحطمون أسس الإيمان ويثيرون الشكوك في نفوس المسيحيين وكان « هيوم » أعنف الذين اشتركوا في هذه الحملة ، ولهذا لا نستغرب حيرة التيجاني في مواجهة العقل كما لانستغرب أن تعصف بإيمانه الشكوك كما نتمثل في قصيدته يؤلمني شكي . في تصوير الصراع العنيف الذي يدور في نفسه بين الإيمان والإلحاد . وكثيرون من أتباع الحداثة الغربية في عالمنا العربي في الوقت الراهن لم يتصلوا بها إتصالًا مباشراً ولكنهم كغيرهم أقبلوا على ترجمات الفكر الغربي أو على كتب الوسطاء من العرب الذين استوعبوا هذا الفكر واصطنعوه فكراً لهم وأدّعى أحدهم وهو أدونيس أنها حداثة عربية . وانتقضت في الغرب الواقعية الفلسفية التي تأبى أن تردكل شيء في الوجود إلى الذات تطبيقاً إلى ما نادت به الفلسفة المثالية التي تنادي بالإعتماد على المحسوس والواقع وأنه لاتوجد معرفة أعلى من المعرفة المستمدة من الحواس والتجربة . هذه الفلسفة في مفاهيم الأدب من حيث كونه تصويراً للواقع الإجتماعي المعاصر تصويراً موضوعياً يبعد عن الإغراق في الخيال ويهتم بالصغائر ويفتح الباب للجنس بكل مباذله وميز رواد الواقعية إلى أنواع منها . الواقعية الطبيعية تتقبل الأشياء على علاتها دون إدراك الفرق بين المظهر الخارجي والواقع الحقيقي . والواقعية النقدية تتناول الواقع بالنقد والتحليل قبل التسليم به وهي بهذا المفهوم أقرب إلى تمثيل الحياة وأعمق وعيا بها كما أنها تتصل برؤية العالم الغربي للواقع القائمة على الرقص والتمرد

عليه وتقوم الواقعية الإشتراكية على مبدأ الإلتزام الذي ربط الأدب بهدف تحقيق النظرية الإشتراكية بإخضاعه للنظرة المادية والحتمية التاريخية . وهى تجعل التفاؤل أساساً نهائياً في تصويرها للشرور والمآسي الإجتماعية حتى لو اقتضى الأمر تزييف الموقف لأيجاد عنصر الأمل والتفاؤل فيه ، لهذا نرى الواقعيين الإشتراكيين لايرضون عن واقعية فلوهير وبلزاك وبودلير وديكنز ومن إليهم ، لأنهم يظهرون العجز عن تقديم شخصيات إنسانية قادرة على تهيئة الخير لنفسها أو للبشرية . وقد أعانت ظروف مابعد الحروب العالمية الثانية في العالم العربي على إحداث تغيير في الخط الفكري الذي يسير في الإبداع الأدبي وأهم تلك الظروف إحساس الجماهير بحاجتها إلى نوع جديد من الحياة بعد معاينتها لأهوال الحرب التي اكتوت بها كل الشعوب سواء أكانت محاربة أم غير محاربة ، وتناولت هذه الرغبة في التغيير الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والفكرية على حد سواء . وكان لالتقاء القوة الشيوعية بالقوة الرأسمالية في العالم الغربي في مواجهة النازية والغاشية أثر بالغ في تقبل الفكر الإشتراكي بوصفة نافذة جديدة يطلون منها على الحياة بعد إنغلاقها في وجوههم كذلك أعطت الحرب العالمية الثانية الشعوب المغلوبة على أمرهم أملًا جديداً في الإستقلال والتطلع إلى الحرية ، ولكن بلادنا العربية خاضت معارك شرسة للتحرير من ربقة الإستعمار وكثرت فيها الإنتقاضات التحررية لتغيير نظام الحكم ووقعت خلال ذلك مأساة وقوع فلسطين في أيدي الصهيونيه ، وكانت هذه العوامل جميعها دعوة لتيار الواقعية بأشكالها الطبيعية والإشتراكية ليسري في الفكر وظواهر الإبداع ، واستطاع هذا التيار وخاصة تيار الواقعية الإشتراكية أن يغطي مساحة كبيرة في الفكر العربي . في بعض البلاد العربية بفعل عوامل سياسية وإقتصادية وإجتماعية خاصة في مرحلة الخمسينات وانغمس نقاده في تحديد مفهوم الأدب ، هذا الإتجاه بأنه ممارسة ثورية وعمل إنقلابي يهدف إلى تنوير الجماهير الشعبية لتعيّ ذاتهاوتعرف ذاتها وتحتل مكاناً تحت الشمس . نرى آثار الواقعية الإشتراكية في الشعر وفي الرواية وفي القصص القصيرة . وكان للوجودية بوصفها نزعة إنسانية من ناحية وبوصفها داعية إلى الإلتزام وإرتباط الأدب بقضايا مجتمعة تلازم مع الواقعية الإشتراكية وقد تسربت من الفكر الغربي إلى الفكر العربي المعاصر بقوة وكان من أهم مروجيها الدكتور عبدالرحمن بدوي . فيما ترجمه من أصولها وما كتبه عنها . بل قد حاول أن يوجد أصلًا لها في النزعة الإنسانية الغربية التي انبثقت الوجودية منها في الفكر العربي من خلال كتابات الصوفيين والمغالين والفلاسفة الذين تجاوزوا أصول الشريعه والإعتقاد الإسلامي الصحيح والوجود

الذي تتخذة كل من الصوفية والوجودية موضعاً لها هو الوجود الإنساني ، بل بين كلتا النزعتين الصوفية والوجودية صلات عميقة في المبدأ والمنهج والغاية . وما دامت الصوفية بوحدة الوجود فإنه يرد الوجود إلى الله ويرد الله إلى الإنسان الكامل ، يرد الوجود كله إلى الإنسان الكامل . وفكرة الإنسان الكامل تنظر في الوجودية فكرة الأوحد وهو يرى أن ابن عربي نظر إلى الإنسان على أنه مركز الوجود وأن الذي أنقذ ابن عربي وتركه يفكر حراً أنه لم يوجد في العالم العربي سلطة تضع نفسها موضع المراقبة للأفكار ، كما رأى أن الرازي يجب أن يوضع كحد أعلى للنزعة الإنسانية العربية ، أما ابن سبعين فهو عنده الشخصية الغريبه الشائقة بأقوالها وأفعالها وبخاصة فعلها النهائي الحاسم الذي قضت به على حياتها ، كان فعله وجودية من الطراز الأول ، لابد أن تكون قد قامت على أسس وجودية ويعني بذلك انتحاره بقطعه أحد شرايينه وهو عمل إرادي واع لنفسه لانكار نجد له مثيلاً في تاريخ الفكر العربي ، فإذا تناول عبدالرحمن بدوي الشعر الوجودي ذكر أنه يضيف إلى الإنسان الصفة الأولى للربوبية وأشاد بالنموذج الوجودي الذي أبدعه جودلير في إظهار الشر وأغرى الشعراء العرب الوجوديين بالإبتعاد قدر الإمكان عن اللغة الجاريه كيما نستعيد البكارة الأولى التي يمتاز بها عالم الإمكان . أما عمود النحو فلنهدمه على رؤس المصفودين إليه والإضطراد والرتوب في الوزن والقافية من أعدى أعداء التوتر وهى صفة وجودية ولا شأن للوجودية بأية أحكام تقويمية خارجة عن نطاقه الفني ، سواء أصدرت هذه الأحكام عن الدين أم عن الأخلاق . ومعنى هذا وبكل وضوح أنه إذا وجد الرذيلة أو القبح أو الشر أوفر حظاً في التمكين من الإبداع ، فلا جناح عليه مطلقاً أن يتخذها . الخطايا والشرور والرذائل وما إليها أدل على حقيقة الوجود وأقدر على الكشف عن نسيجه . مجموعة عن المذاهب الغربية ننتهي بها الى الحداثة الغربية وهى الحداثة ليست بمعنى التجديد بل الحداثة الأيدولوجية التي تنبع من عدد من المذاهب المختلفة وخاصة السريالية والوجودية ولا أريد أن أطيل فيها . فالبحث بين أيدي حضراتكم وأصل إلى النقطة الأخيرة التي أتكلم فيها عن الحداثة . لاشك أن حركة الحداثة قد إستهدفت حركة الشعر قبل غيره من الفنون الأدبية ولكنها اقتحمت أيضاً الرواية وقد أطلق عليها اسم الرواية التجريبية تمييزاً لها عن الرواية الوجودية التي تشترك معها في بعض السمات ، ومن الطبيعي طبقاً لما رأينا من أثر الحداثة في الشعر يشيع الغموض في هذه الرواية وتختلط فيها الرؤى والأحداث ويسودها اللامنطق واللاروابة وتتحول اللغة إلى رموز متقاطعة لصدورها عن اللاوعي . إن الإتجاهات

الفكرية في العالم العربي المعاصر التي سبق ان أشرت إليها بإيجاز شديد والتي وفدت إلينا من الفكر الغربي وكان لها أثرها في الإبداع برغم كل ما هُيأ لها من قوة الدفع وعوامل الترويج في مجتمعنا العربي لم تستطع أن تقتلع تيار الفكر الإسلامي أو تمنع دوره في تشكيل العقل العربي . والإنسان العربي المنتمي لأصوله وتراثة المتمسك بمصادر إيمانه الخالصة من البدع والضلالات الذي يواجه في ثبات الليبرالية والماركسية وغيرها من الإتجاهات والفلسفات التي قذفتنا بها الحضارة الغربية ، ولكن هذا التيار تنوشه تعددية مذهبية السنة ، الشيعة وما ينتسب للمسلمين علويه ،إسماعيليه ،درزية . ولاتزال تعمق الخلاف بين طوائفها قوى خارجية وبدوافع متعددة بل إن في الطائفة الواحدة . أهل السنة تيارات متعارضة تتراوح بين التشدد والتحرر وبين الغيبية والعقلانية ولاتزال بعض الجماعات تتحدى نتائج العلم أو ترفض وسائله ،وكأن الإتجاه العلمي يتعارض مع الدين غير أن ذلك كله لا يوقف تيار التدفق الإبداعي الذي يعي جيداً الأصالة الإسلامية بكل رسوخها وشموخها ، والشخصية العربية بكل أمجادها . وتتسع مضامينه لتشمل آفاقاً واسعة بعيدة عن التقليدية والتبيعية تواكب أحداث عصرها وتعنى بقضايا مجتمعها وتنتفي عنها الظواهر المصطنعة كالتمرد واليأس والقلق وترى في تغير الشكل الفني في القصيدة ما ينقص من عقيدتها ولامواصلتها للتراث ، ونرى هذا التيار الإسلامي في روايات لاتتنكر للقواعد الأصيلة الفنية في الرواية ، ولاتتبع أسلوب الموعظة والدعاية ولكنها تعبر عن معاني إسلامية أصيلة نابعة من ذات المؤمن ، تعزز موقفه من الوجود والكون وتحدد علاقته بالمجتمع وتتنكر أسلوب اللاوعي والتجريد الميتافيزيقي والمعاني التي تضمنها الفلسفات الإلحادية التي تنكر دور الله في الكون . إن عالمنا العربي يتعرض منذ قرنين لغزو الفكر الغربي دون أن نبلغ بهذا الفكر ما تصوره بعض الرواد من التقدم العلمي ومواكبه الغرب ويستحيل أن نبلغ ما نريد بغير تحقيق إنتمائنا لعقيدتنا وأصولنا وإنضاج شخصياتنا بالبناء على ما توارثناه وإضافة كل منجزات العلم والإنفتاح على الثقافات دون أن نفقد ذاتنا وآسف لتجاوزي الوقت المحدد وشكراً لحسن الإستماع

مديـر الجلســة

أشكر باسمكم جميعاً الأستاذ الدكتور مصطفى هداره على هذا العرض القيم وأشكره على التزامه بالوقت المحدد ، وأود أن أنوه لجميع الإخوة أن من أراد التعليق فعليه أن يكتب

اسمه ويبعث بالورقة لنتيح له الفرصة ، ومن أراد أن يعلق كتابيا فلا بأس من ذلك المناقش الأول لورقة الدكتور هداره الدكتور محمد إبراهيم الشـوش

تعليـق * د. محمد إبراهيـم الشـوش

بسم الله الرحمن الرحيم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . عرفت الأستاذ والناقد الأستاذ مصطفى هداره محارباً صلداً إذا تحدد الهدف ركب فرسه وأشهر قلمه واقتحم . قبل سنوات جاء إلى السودان مع رهط من زملائه الكرام خرج علينا فجأة لا بمقدمه مليئة بالمجاملات للرواية السودانية الباهته أوديوان ساقط ، بل شاهراً قلمه في مواجهة الغول ، ولم يصرع الغيلان فالغيلان في بلادنا متمكنة ، ولكني أشهد أنه أدماه وأعياه فقد رأيته يترنح ويطلب إليه وجمعاً من حوله للتصدي للدفاع عنه من هجمات هداره . والتقيت به على صفحات مجلة الدوحة يصارع بقلمه الجبار غولًا آخر . وقد لقيت الغول في القاهرة مخاطباً فتجاهلني وعلمت أن طعنة هداره لاتزال تعكر الجو بيننا . وعندما إلتقيت به بالأمس بعد كل هذه السنين في بهو فندق قصر الرياض . قدرت بل خشيت أن يكون القلم قد دخل غمده وأن يكون الرجل قد سأم وملّ حتى قرأت ورقة بحثة المقدمه للمهرجان فإذ الجذوة لاتزال مشتعلة والقلم يزداد ضراوة والطريق الذي اختاره هداره للحديث عن الإتجاهات الفكرية في العالم العربي وأثرها على الإبداع أن يجمع كل الأدباء العرب من كل الأقطار العربية شرقه وغربه . من شعراء ورواه كتاب قصة وناشرين من عمالقة ومشهورين ومغمورين في ميدان واسع كما كان يفعل الرومان بضحاياهم . ثم يقتحم صفوفهم شاهراً قلمه موغلًا دمائهم كما لو أنه عنتره بن شداد . بعد أن أعتقه أبوه . وتنتهي المعركة وإذا الجمع كعصف مأكول . وتبحث عن أديب واحد أفلت من يدية . أو استبعد فلا تجد . جريمتهم أنهم تحولوا جميعاً إلى جنود في جيش الغزو الثقافي الغربي للعالم العربي وإشتركوا في تدعيمه وتثبيته . كلهم في رأىّ هداره مذنبون جاء الغزو الثقافي الغربي كما يحدثنا هداره مع الحملة الفرنسية على مصر والشام قرب نهاية القرن الثامن عشر ، فاستوطن وأنبت جذوراً محلية وبقى حتى يومنا هذا بميليشياته المحلية من الأدباء ، جاء فوجد ضعفاً مكنه الإحتلال العثماني ولم تكن المقاومة المسلحة أو الفكر السلفي في حجم التحدي ، فلم تستطع إيقاف مده . وإذا كنت مثلي وديعاً لاتحب المعارك العنيفة قد يخيل إليك أن الكاتب سيعزل من التيار الفكري

العام عدداً من الذين أضلهم الفكر الغربي . ثم ينصرف عنهم إلى الحديث عن التيارات الفكرية الأصيلة وكيف أثرت في مجرى الأدب . ثم سرعان ما يتبين لك أن هذا النفر من المضللين والمضللين ليسوا أقلية بل هم كل حصيلتنا من الأدباء من لدن طه حسين عميد الأدب العربي وحتى ظبيه خميس . لاجذور ولا أصاله لأى واحد منهم . كلهم اكتسحتهم رياح الغزو الغربي . وكلهم نهلوا من نبعه المسموم . وحيثيات الإتهام التي سنذكرها فيما بعد ليست من عندنا وإنما هى من الوثيقة المقدمة للمهرجان . طه حسين دعا إلى تعلم اللغتين اليونانية واللاتينية ليس في الجامعة بل حتى في المدارس ، وكتب عن الأساطير اليونانية واعتمد منهج ديكارت الذي يقوم على الشك واستخدام النقد التاريخي ويدخل معه خشبة الذي كتب عن إساطير الحب والجمال عند الإغريق وكذلك العقاد وعلي محمود طه وحسن عواد لتضمينهم هذه الأساطير في اشعارهم وإسماعيل مظهر دعاإلى ثورة عقلية تدك قواعد الأسلوب الغيبي ، ومنصور فهمي كتب رسالة دكتوراه ١٩١٣م عن وضع المرأه في التقاليد الاسلامية وتطوره ، ومحمد حسن هيكل كتاباته في الربع الأول من القرن دعوه الى العلمية المادية وتغليب العقل . وتوفيق الحكيم كان واقعاً تحت سطوة العقلية الغربية والعلمانية ، والعقاد رائد للعلمانية ومصطفى المنفلوطي الذي كنا نعده فوق الاتهام كان أحد كتاب الرومانسية والتي هي احدى شرور الغزو الفكري الذي يدعو إلى التحرر من الماضي . وفي حبائل الرومانسيه وقع أبو القاسم الشابي . لم ينجه عدم معرفته بلغة أجنبية سبح المسكين في تيار الرومانسية الغربية بكل ماورائها من فكر فلسفي . والجيل الناشىء بعد شوقي بإعتراف العقاد تحول إلى ضحية طيعة لأنه أوغل في دراسة اللغة الإنجليزية . ولم ينس الألمان والطليان والروس واليونان أما الذين وقعوا أسرى الواقعية الإشتراكية فهم على سبيل المثال لا الحصر رئيف خوري ، سليم خياط ، نجلاء عبدالمسيح محمود أمين ، العالم عبدالعظيم أنيس ، حسين مورو . وعشرات غيرهم . ومن الشعراء كمال عبدالحليم ، صلاح عبدالصبور والسياب والبياتي وسعد يوسف وكاظم جواد وغيرهم وفي الرواية والقصة عبدالرحمن الشرقاوي وفؤاد حجازي وحسن محسن وصنع الله إبراهيم ، ويوسف القعيد وإبراهيم عبدالمجيد وغايب طعمه وإسماعيل وعبدالرحمن الربيعي وحليم بركات وأديب نحوي وفارس زرزور وغسان كنفاني وتوفيق فياض واميل حبيب وغيرهم في بلاد الشام وأعمال أبوبكر خالد وإبراهيم إسحق وغيرهما في السودان ورواية الطاهر

وطار ومصطفى الفارس وعبدالمجيد عطيه في الشمال الأفريقي . وفي القصة القصيرة صبري العسكري ومحمود السعدني وصلاح حافظ ويوسف إدريس ومحمد صدقي ويعتذر المؤلف لضيق المقام . ومن عمدة التيار الوجودي السيّاب وسهيل إدريس والبيّاتي . والأخير متهم بتبني النزعة الإنسانية الوجودية قبل تحوله إلى الواقعية الإشتراكية ويحس المؤلف بمضامين الوجودية في شعر صلاح عبدالصبور والشعراء التموزيين أدونيس الذي أفرد له المؤلف حيزاً كبيراً بإعتباره رأس الحية ، ويوسف الخال والحاوي وجبرا إبراهيم . ومن كتاب القصة القصيرة الذين تأثروا بالتيار الوجودي سهيل إدريس وجيرة وإسماعيل فهد ونجيب محفوظ وليلى بعلبك والطيب صالح . ويدخل في دائرة الإتهام بالتبعية الغربية كتاب الجنس جبران ونزار قباني وإحسان عبدالقدوس ومحمد الماغوت وذلك كما يقول المؤلف نتيجة تأثير المذاهب الفكرية الغربية وبخاصة تأثير فرويد . وقد لعبت مجلة آداب ــ مجلة شعر ــ دوراً في ترسيخ التبعية للفكر الغربي ــ وحين تصل لاهثاً إلى نهاية هذا الحديث وتحس بأن الطوفان قد اكتسح الجميع وأن الكارثة شاملة ، توشك أن تصاب باليأس يتلو عليك المؤلف في الصفحة الأخيرة . يفاجئك بأن الإتجاهات الفكرية في العالم العربي المعاصر التي أشار إليها والتي أوفدت الفكر الغربي برغم ما هيىء لها من قوة الدفع لم تستطع أن تقتلع تيار الفكر الإسلامي أو تمنع دوره في تشكيل دور العقل العربي ، والإنسان العربي المنتمي لأصوله وتراثة والمتمسك بمصادر إيمانه الخالصة من البدع والضلالات . حينئذ كان يجب أن يبدأ البحث كلغة انتهى حيث كان يجب أن يبدأ وقد ترك ذلك أسئلة حائرة فإذا لم يكن الذين ذكرهم من الكتاب قد أثر في تشكيل العقل العربي فمن هم الذين أثروا فيه وإذا كان كل حصيلتنا التي تعرف من الكتاب متهمون بالتبعية للفكر الغربي فأين هى نماذج هذا التيار الغالب النموذج الوحيد الذي ذكره لشاعر مغربي يدعى محمد بن عمارة كتب أنشودة عن أفغانستان لم أجد فيها ــ ربما لغبائي الشديد ــ ما يتعلق بذهني . والتيار التوفيقي الذي أشار اليه في البداية وقاده رفاعه الطهطاوى والأفغاني ومحمد عبده ماذا حدث له ؟ هذه اسئله ستظل حائرة حتى يخلع أخونا هداره درع الفارس ويتقمص دوره الرئيسي الذي برع فيه كاتباً وأستاذاً . دور الباحث والعالم الذي لاتطلق النعوت والأوصاف فالأشياء في نظر العالم تستعصي على الوصف والتعميم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مـديـر الجلســـة

شكراً للدكتور محمد إبراهيم الشـوش . والان يأتي دور خلدون الشمعة . وهو ناقد عربي سوري ولد في دمشق ١٩٤١م درس الفلسفة والأدب الإنجليزي في جامعتي لندن ومانشستر . له دراسات وكتب في الأدب الحديث نذكر منها الشمس والعنقاء . دراسات في المنهج والنظرية والتطبيق وكتاب آخر النقد والحرية . واخر المنهج والمصطلح مداخل إلى أدب الحداثة . وأخيراً مقدمة في الأجناس الأدبية . باسمكم جميعاً أرحب بالأستاذ خلدون وأدعوه ليتفضل لإلقاء تعليقه .

تعليـق * الأستـاذ خلـدون الشمعـة

أسعدتم مساءً . لاأجدني أتردد كثيراً حين أصف البحث الممتع الذي قدمه الدكتور محمد مصطفى هداره ليكون ورقة العمل في ندوتنا حول الإتجاهات الفكرية في العالم العربي وأثرها على الإبداع بأنه خلافي مثير للجدل . فدراسة المؤثرات الخارجية لابد أن تكون في صميم منهجها درباً من الخوض في علاقة ثقافة بثقافة أخرى أو فلنقل درباً من المثاقفة التي يتعين أن تستدعي معها أدواتها الإجرائية النقدية التي تتعلق بنظرية الأدب المقارن وما يتصل بها من إستراتيجيات وطرائق برهان . غيرأن الباحث الكريم آثر على مايبدو أن يطوي كشحاً من نظرية الأدب المقارن مكتفياً بصوره بانورامية وثوقية ومبسطة للأدب العربي الحديث بإعتباره صدى أو مجموعة أصداء للآداب الأوروبية في مراحل تاريخية متعددة بدلًا من أن يبحث في المثاقفة من حيث هى المدخل لعملية التأصيل المطلوبة في أدبنا الحديث ، والتي طورت أجناساً أدبية لم تكن معروفة في الأدب العربي القديم كالرواية والقصة القصيرة . وليسمح لي الدكتور هداره أن أسوق في سياق التفكير في موضوع هذا البحث التساؤل الجوهري التالي . الذي يبدو أنه غاب عن ورقة العمل ، والذي أعتقد أنه لايمكن بدون طرحه البرهنة على جوانب من الصورة المتشائمة التي يرسمها لمعظم ماأنجزه الأدب العربي الحديث حتى الآن . هل كانت المؤثرات الأجنبية في الأدب العربي هل كانت مؤثرات فكرية حقاً ؟ تحولت إلى إبداع فني أى هل كان الفكر الوجودي على سبيل المثال هو الذي فجر البعد الوجودي في الرواية العربية الحديثة أم أن الروايات الوجودية هى التي شكلت أحياناً عنصر التأثير أو أسهمت في بلورة الرواية العربية المتأثرة بالوجودية ؟ وهل يمكن الحديث عن مؤثرات

أجنبية دون تقديم براهين عينية موثقة تكشف عن كيفية انتقال فكرة أو صورة أو مزاج فني من أدب إلى أدب آخر ؟ من المؤسف أن الباحث الكريم قد استعاض عن إستراتيجيات البرهان الخاصة بالأدب المقارن بجملة من الأمثلة غير المعللة وذلك لتدعيم وجهة نظر مسبقة يحملها حول الأدب العربي الحديث . فهو يؤكد على الصفحة العاشرة من البحث أن الشاعر السوداني التيجاني يوسف بشير لم يكن عارفاً بلغة أجنبية ولكنه مع ذلك كان أسير تيار الفكر الغربي وخاصة فلاسفة العقل وعلى رأسهم هيوم . ثم أنه لايلبث أن يقدم مثالاً من ديوان إشراقة للتيجاني أرى أنه ربما كان يشكل في واقع الأمر صياغة جديدة لطروحات الشك لدى شاعرنا المصري أكثر منه اقتباساً من فكر فيلسوف يجهل الشاعر لغته . وهذا المثال بالذات يجعلني أكرر تحفظاتي على دراسة عملية المثاقفة بين الأدب العربي الحديث والفكر الغربي دون التطرق لتطور الأجناس الأدبية في الأدب العربي الحديث . فالرواية والقصة القصيرة والقصيدة في رأيي المتواضع لم تتأثر بالفكر الغربي قدر تأثرها بالأدب الغربي وإذا كانت التيارات التي ماج بها الفكر الغربي منذ القرن التاسع عشر حتى الان قد ولدت مذاهب أدبية تعبر عنها كما يقول عنها الدكتور هداره . لايصبح أمراً من قبيل تحصيل الحاصل القول بأن المذاهب الأدبية أو فلنقل النماذج الأدبية العربية التي يسوقها في بحثه هي بدورها حصيلة للفكر الغربي . أليس كذلك ؟ ثم ألا يوافقني الأخ الكريم على أن تركيزه على مضامين التيارات الفلسفية الفكرية وتقديمها كأسس الإبداع العربي الحديث قد سهل له مهمة تنفير المستمع مع سلبياتها سلفاً ، وكذلك سهل له مهمة الإدانة الأخلاقية المسبقة للرواية الحديثة دون براهين مقنعة ،والتي هي الرواية والتي أرى أنها في جل نماذجها المعترف بها نقدياً حصيلة طيبة لتأصيل الجنس الروائي في أدبنا الحديث ، أكثر منها نتيجة للتغريب المفتعل أو الإستلاب الثقافي أو تقليد المغلوب للغالب على نحو ببغائي . وإذا إنتقلنا من مستوى التعميم إلى مستوى التخصيص ، فإن بعض الأسماء التي يقدمها الدكتور هداره للتدليل على تأثير مذاهب غربية معينة ، تبرهن على خطر نزعة الإعتماد على القوائم السوداء التي هي أقرب إلى مزاج الرقيب العقائدي المتشدد إلى مزاج الناقد الحصيف الذي عهدناه بالباحث الكريم . ففي معرض كلامه عن تيار الواقعية الإشتراكية يورد إسمي الروائيين السوريين حليم بركات وأديب نحوي وكذلك الروائي الفلسطيني توفيق فياض بإعتبارهم قد تأثروا بالواقعية الإشتراكية ولو أنه حاول أن يبرهن على ذلك الحكم بالعودة إلى نتاجهم مباشره ، لادرك أن مشروعه متعذر بل غير قابل للبرهان . فحليم بركات الذي كتب منذ عدة أيام وعودة الطائر إلى البحر . وأعمالا روائية أخرى متميزة بعيد في

حقيقته بعد السماء عن الأرض عن هذا النوع الدوغماتي المتشبع من الواقعية الإشتراكية ، كما أن الروائي الفلسطيني توفيق فياض صاحب المفرزة ٨٨٩ روائي تسجيلي وأقرب في أدائه إلى الفيلم الوثائقي منه إلى الكاتب الملتزم بقوانين الواقعية الإشتراكية المرتبطة بقواعد حزبية صارمة . وعندما يتعرض الباحث للوجودية ، يفترض أن ثمة روايات وجودية عربية أو متأثرة بالوجودية . وعندما يقدم ملامح فكرية من الفكر الوجودي يضع المستمع مباشرة في مناخ عقلي يتيح له أن يدين الأسماء التي يوردها في قوائم الأدب العربي الحديث المتأثر بهذا الإتجاه ، ولكن المشكلة أننا بإستثناء ليلى بعلبكي في الرواية ، وهي تشكل مثلاً منعزلاً لانجد روائيين وجودين أو شعراء عرب أو متأثرين بالوجودية بالمعنى النقدي لهذه الكلمة . وعلى نحو يمكن اعتباره تدليلاً على حالة اغتراب متفاقمة وناتجة عن الخضوع لمؤثرات غربية تستدعي قرع جرس الإنذار ، ولكن لماذا تكون هذه الوجودية التي يتحدث عنها الباحث مستوردة دائماً . أليست قصائد قطري بن الفجاءة ، وطرفة بن العبد مفعمة بوجودية إذا جاز استعمال مصطلح متأخر لوصف مرحلة ماضوية قد تكون أشد حدة بكثير مما نلاحظه في بعض الأمثلة التي يوردها . من هنا تأتي ضرورة استخدام مناهج الأدب المقارن وسبر مسألة الصلة بين مفهومي الأدب القومي والأدب العالمي لدى البحث في مسألة المؤثرات . نقطة أخرى تتطرق إليها ورقة الدكتور هداره هي التعبير الجنسي الذي يقول إنه يحتل مساحة مهمة في أدبنا العربي الحديث وأنه جاء نتيجة التأثير للمذاهب الفكرية الغربية ، التي أشار إليها . وأهمها النزعةالإنسانية الرومانسية والواقعية والوجودية والدارونية والفرويدية وأنا أتساءل في هذا السياق مرة أخرى . لماذا لا تكون بعض نماذج الأدب العربي القديم مصدراً من مصادر هذا التعبير الجنسي ؟ وعلى صعيد المصطلح النقدي الذي يعتمده البحث أود أن أشير إلى أنه لايميز في كلامه تمييزاً واضحاً بين مصطلحين .

أولاً : الحداثة أي « الموديرتي » « Moderty »

ثانياً : وهو الحداثية أي « المودرنيزم » « Moderinzam »

إن هذا التمييز ضروري في رأيي من أجل فرز ما هو حداثة عربية مطلقه من ايصال بالتراث وقائم على مشروعية التجدد والجديد التي هي من حق كل جيل وكل عصر عما

هو حصيلة لتأثير حداثية غربية التي بدأت في أوروبا في نهايات القرن الماضي وقامت على الدعوى الى القطيعه المعرفية مع الماضي . وأصبحت الآن حداثة قديمة استدعت إيهاب حسن الناقد الأمريكي المصري الأصل لصك مصطلح ما بعد الحداثية لتوصيف الوضع الأدبي الراهن في الغرب قبل عقدين من الزمن . أما على المستوى التطبيقي فإن الباحث يتبنى رأى أحد الباحثين بقوله : إن أراء أدونيس في الحداثة والثورة والتجاوز والهدم تصدر عن فكر ماركسي . فهل هي كذلك حقاً وهل يصمد هذا الحكم للتمحيص النقدي المتزن ؟ لقد أصبح معروفاً أن أدونيس قد تأثر بالمذهب السريالي وليس الماركسية كما أصبح من المسلم به أنه إذا أردنا تقري المؤثرات الأجنبية . كما أصبح من السلم به أنه تأثر تحديداً بالفرنسية سوزان برنار في كتابها حول قصيدة النثر ، وللشاعر العراقي سامي مهدي دراسة متمكنة في الموضوع ومن النقاط المثيرة للإستغراب أن الباحث الكريم يشير إلى أن رواد مجلة شعر كانوا منغمسين في تيار الواقعية الإشتراكية وفي حمى الحزب القومي السوري . فمن المعروف أن القوميين السوريين أعداء ألداء للإشتراكية ، وكتاب زعيمهم أنطون سعادة « صراع الأجيال في الأدب السوري » يكرس فكرة صراع الأجيال وليس صراع الطبقات . وأخيراً كنت أتمنى — وأنا على وشك الإنتهاء من قراءة هذا البحث الشيق والمتميز — أن أصل إلى ما يعنيه الدكتور هداره بالتيار الإسلامي في الأدب . فعندما يسوق قصيدة لشاعر مغربي مجهول اسمه محمد بن عمارة عنوانها أناشيد عائشة الأفغانستانية ، يشعر المرء إنما يقرأ قصيدة تنتمي إلى الواقعية الإشتراكية في فترة الخمسينات . إذن أين خصوصية الإتجاه الإسلامي التي يتوقع المرء أن يجدها بعد المذبحة الفكرية التي تكرسها ورقة العمل ؟ والتي أجهزت على معظم نماذج الأدب الحديث البارزة لكتاب نابهين من أمثال نجيب محفوظ والطيب صالح وجبرا إبراهيم جبرا وسهيل إدريس . وهل من المعقول التنكر لأعلام الشعر الحديث وإبداعاتهم مقابل إبراز قصيدة لأحد الناشئة الذين مازالو يحبون على الرصيف بإعتباره يمثل البديل . وهل يمكن لشعر يقول بالحرف الواحد بين الطلقة والطلقة فقد الأمبريالي الأشقر خطط توسعه وبيارقه . أن يكون أفضل من نموذج بدائي وساذج من نماذج الواقعية الإشتراكية التي نكب بها الأدب العربي الحديث في الخمسينات . هل من الأمانة في شيء الوزن بمقياسين مختلفين إدانة النزعة الجنسية لدى الشعراء المتمكنين وتكريس هذه النزعة في نموذج يعتبره الدكتور هداره إسلامياً . أعتقد أن تجربة العرب الخصبة والثقافات الأجنبية بدءً من صدر العصر الأموي وهي تجربة برهنت على أن

الحضارة خلاسية في طبيعتها ينبغي أن تجعلنا اشد ثقة بأنفسنا . فالمثاقفة لايمكن أن تؤذن بنهاية الأدب العربي وأنما ستكون بالضرورة سبباً من أسباب خصوبته المتجددة . وشكـــراً .

مـــديـــر الجلســـة

شكراً للأستاذ خلدون الشمعة على تعليقه . وكنت أود وأنا على ثقة كبيرة منكم ألا يتضمن التعليق عبارة وهل من الأمانة في شيء . وأملي أن يلتزم الحاضرون بأدب الحوار وألا يشككوا في الأمانات ولا في البواعث فنحن هنا نناقش أفكاراً بحرية . وباحترام وبتقدير لوجهات النظر مهما اختلفت . سنبدأ ببعض الأسئلة ونتلوها ببعض التعليقات

السـؤال الأول :

هل اقتصر الإبداع على أدباء الحداثة . وهل الإبداع لم يكن إلا من طه حسين وتوفيق الحكيم وغيرهم ممن تأثر بالغرب . أليس من التيارات الفكرية التيار الإسلامي منذ ماسماه المحاضر التيار السلفي إلى الحركات الإسلامية التي قاومت التغريب من أندونسيا حتى المغرب العربي ؟ وقد وجد نتيجة الحركة الإسلامية مبدعون إسلاميون كبار لم يتحدث عنهم المحاضر الكريم . فهو أعرف مني بهم من أمثال ابن باديس ومصطفى صادق الرافعي .

د . مصطفى هـداره

بسم الله الرحمن الرحيم . الحديث عن التيار السلفي وأثره في الإبداع كان ينبغي أن يحتل مساحة كبيرة من ورقة العمل هذه ولكنني في الحقيقة أردت أن أبين الغالب على الإنتاج الأدبي في عصرنا الحاضر وعن الفلسفات التي تدفع به إلى الساحة . أما هذا التيار السلفي وأثره في الإبداع فهو قائم وقد أشرت إليه إشارة يسيره لأن المعرفة به قائمة سواء من استمداده من الأصول العربية أو استمداده من الفكر الإسلامي . هذا أمر طبيعي . والورقة لا تتسع لأن نعدد أسماء المبدعين السلفيين أو الأصوليين أو الذين

ساروا على نهج عربي إسلامي . فهذا خط واحد . وقد أحببت أن تحدث عن اتجاهات كثيرة وخطوط كثيرة غير هذا التيار القائم الماثل وشكـراً .

السـؤال الثاني :

ماحقيقة عودة طه حسين عن أفكاره التي ذكرها في كتاباته خاصة الشعر الجاهلي ؟ خاصة وأن الأستاذ محمد قطب جزاه الله خيراً ذكر في كتابه واقعنا المعاصر مايشير إلى أن طه حسين لا يزال عند مبادئه في كتابه الشعر الجاهلي .

جـواب د . مصطفى هـداره

ينبغي أن أوضح حقيقة مهمة وهى عدم وجود حساسية في المنهج الوصفي الذي اتخذته ورقة العمل هذه . فعندما أقول أن فلانا وجودي فلماذا نأخذه على أنه إتهام ليس هناك إتهام أو إدانه على الإطلاق ولم يصدر في الورقة مايدل على الإدانة أو الإتهام . هذا متروك للقارئ يفهم على إدانة هو وشأنه . أما الحديث عن الدكتور طه حسين عندما نقول انه طبق منهج ديكارت فأنا أعني بذلك أيضاً نقطة تاريخية ومنهجاً وصفياً طبق منهج ديكارت . منهج ديكارت في أساسه منهج علمي لكن ديكارت نفسه عندما أتى إلى العقيدة قال : لا ينبغي تطبيق هذا المنهج على العقيدة . لكن الدكتور طه حسين طبقه على العقيدة . من هنا جاء الخطر وما عرفناه من إنحراف في تصور أشياء وردت في كتابة « الشعر الجاهلي » أما أنه تنكب هذا الطريق ولم يعد مؤمناً بما كان يفعله من تطبيق منهج ديكارت على كل حقيقة أو على عقيدة وفكرة . فلا أستطيع أن أقول أنه تنكب عن الطريق أو أنه سار فيه . كتب الدكتور طه حسين موجودة تحت أيدينا وفيها بطبيعة الحال عودة إلى الرؤية الإسلامية والكتابة عن السيرة النبوية إلى غير ذلك من أمور . لكن كل ما نود أن نقوله أننا نضع الأشياء في نصابها وعندما ننسب أمرا إلى أديب أو مفكر أو مبدع لا يعني أبدا إتهاما وإدانه .

سـؤال : (الأستـاذ رياض نجيب الريس من مجلة الناقـد)

كان سؤالي مختلفاً لولا أن الباحث نفى أن يكون قد أدان أحداً في ورقته وليسمح لي أن

أقتبس من الصفحة ٢٢ الفقرة الأخيرة ، المقطع التالي « ولازلت أوكد أن مايسمى بالحداثة العربية وهم ليس فيه أدنى قدر من الحقيقة فهى حداثة غربية مصطلحاً ومفهوماً فكراً وأبعاداً وسائل وأهدافاً وهى تقوم على الفوضى واللاوعي واللاعقل وتغرق في كوابيس الأحلام والتخيلات المريضة وهى اذ تقوم على التكلف والتجريد والغموض واللاعقل توحي بالغربة والتفكك وانحلال الشخصية الفردية والبعد عن الواقع وادبها خال من المضامين الانسانية » انتهى الاقتباس . أريد أن أسأل الدكتور هل يمكن أن يعرف لنا ما هى الحداثة العربية ؟ لأن الحداثة العربية التي اليوم تجاوز عمرها نصف القرن متهمة في كل ورقته . هل هناك حداثة عربية ؟ وهل كل الحداثة العربية متهمة ومشبوهة ؟ الماركسية مشبوهه ، الترجمات مشبوهه ، الواقعية الإشتراكية مدانة ، الوجودية الرومانتيكية مدانة . لم يترك لنا أى فكرة لم يدنها في هذه الورقة . فأسأل ببساطة وأعترف بجهلي المسبق هل هناك حداثة عربية ؟ وما هى الحداثة العربية ؟

جواب د . مصطفى هداره

موضوع الحداثة كما نرى مطاط جداً لا كما أشار الدكتور خلدون الشمعة . إلى وجود إصطلاحين بالإنجليزية مودرنتي ومودرنيزم . الحداثة أولًا كمفهوم مودرنيزم لم تنشأ منذ خمسين سنة كما تفضل الأستاذ المناقش . إنما هى حداثة قريبة جداً من هذا التاريخ . الحداثة ليست تجديداً . نحن مع التجديد في كل ناحية من نواحيه شكلًا ومضموناً . الحداثة «مودرنيزم » كما نشأت في الغرب . حداثة تنبني على أفكار لاتخص الأدب وحده إنما تخص المجتمع والثورة والتمرد عليه . على الأعراف ، على التقاليد حرق المكتبات المتاحف ، ارتبطت بحركة المستقبليين وارتبطت بالحركة السريالية وارتبطت بحركات كثيرة جداً . وهذا الكلام الذي أقوله يعني الحداثة ولا يعني التجديد إطلاقاً . إذا كان هناك إدانه إنما هناك إدانة لهذه الحداثة لأنها تدمر اللغة ، تدمر العقيدة . تقطع التواصل عن الإنسان القارئ أيا كان هذا القارئ . وعبارة عن إملاءات من اللاوعي كما أقول عنها . وهذا الكلام الذي أقوله أيضاً قاله النقاد والمفكرون الغربيون . لماذا نتصور أن الحداثة هى ميراث الغرب ؟ الغرب ظهرت فيه هذه النزعة وهناك عدد كبير جداً من كبار النقاد والمفكرين رفضوا هذه الحداثة بهذه الصورة التي أتكلم عنها . فينبغي أن نضع الأمور في نصابها ونبين أن الحداثة ليست التجديد . نحن لسنا ضد التجديد بأى صورة

من الصور .

تعليق للدكتور محمد يوسف نجم

سيدي الرئيس ولكن أرجوك أن ترحم غربتي فليس بين الزملاء الموجودين في هذه القاعة من تجشم ما تجشمته لأشهد هذه الندوات وأشارك فيها . خرجت من بيروت تحت جنح الظلام ، عطشان لأنه لاكهرباء وماء هناك . وقطعت الطريق إلى المطار تحت قصف كالرعد وليس برعد ولكنه قصف الصواريخ والمدافع افلا يحق لي أن أتكلم أكثر من ثلاث دقائق . لقد كتبت تعليقاً طويلًا . وتعليق في الصميم وراعيت فيه أدب النقاش مراعاة تامة كما طلبت ياسيدي الرئيس . وثمة معقب ثالث لم يحضر فأرجوك أن ترحم غربتي كما قلت وأن تفسح لي من الوقت .
بسم الله الرحمن الرحيم الدكتور محمد مصطفى هداره صديق حميم وزميل قديم وأستاذ جامعي مرموق المكانة ، عرفته منذ ثلثي قرن على الأقل وأفدت من الكتب التي ألفها في مطلع حياته العلمية وأخص بالذكر كتابية عن قضية السرقات وإتجاهات في الشعر العربي في القرن الثاني . أما كتبه الأخرى فلم انتفع بها ليهدني إياها . وفي آخر كتاب لي الذي أخرجته محققاً لإبن وقيع التنسي أفدت من كتابه عن قضية السرقات ونوهت به في مقدمة الكتاب في أكثر من موضوع ، وكتابه عن إتجاهات الشعر بين كتب أربعة أقررها على تلاميذي ، والثلاثة الأخرى هى في الأدب الجاهلي للدكتور طه حسين والعصر الجاهلي والعصر الإسلامي لاستاذي الدكتور شوقي ضيف . فالطالب الجامعي يجب ألا يصاغ في قالب واحد كما يشاء الأستاذ بل لابد من أن يطلع على مختلف وجهات النظر وأن يناقشها بتوجيه من أستاذه . أما البحث الذي بين يدى وهو ورقة العمل فلا أظن أنني سأشير على تلاميذي بالرجوع إليه لأسباب ستستخلصونها مما يلي البحث يدور على محاور عدة سأتناول منها محورين:

المحور الأول : الصراحة الجنسية في الأدب الحديث وخاصة الشعر .

المحور الثاني هو محور الحداثة .

في المحور الأول محور الجنس نص الباحث الكريم على بعض الشعراء والأدباء ما يرد في

بعض شعرهم من صراحة جنسية قد لاتصل إلى حد البذاءة والتصريح بما هو ممجوج ذوقاً وخلقاً وأنا غير مقتنع ببعض الشواهد التي أوردها لأنه شد شعرها كما يقول الفرنسيون ليدعم بها رأيه فابدأ كلامي لنزار قباني . يقول فيه (إلى كل فنادق العالم التي دخلتها حملت معي دمشق ونمت معها على سرير واحد) وليس لهذا الكلام أى علاقة بالجنس أبداً وإن كان في شعر نزار الكثير من الصور الجنسية وإنما هو ضرب من التعبير عن الحنين إلى الوطن لايفهمه إلا من عرف نزاراً عن قرب . فالعالم الأكبر عند نزار هو دمشق بل هو بيته الدمشقي يعبر عن عشقه بهذه الصورة . أو عندما يقول أمرؤ القيس ويقتلني والمشرفي مضاجعي . يعني أكثر أن سيفة بجانبه ، ولنترك نزار والشعراء والمعاصرون وصورهم الجنسية المستترة في كثير من الأحيان ، حول ستار كثيف من الرمز ولالتفت لحظات إلى الوراء إلى تراثنا الإسلامي أقول لأخي وزميلي الدكتور هداره . ألم يكن عبدالله بن عباس إبن عم رسولنا صلوات الله عليه ، يستشهد بشعر بذئ أثناء تفسيره للقرآن في المسجد ؟ هل أذكره بذلك الرجز الذي أصبح شاهداً من شواهد النحو ؟ وآخره لميسة ولاأستطيع أن أقرأ الرجز . ألم يستمع عبدالله بن عباس إلى رائيه عمر بن أبي ربيعه التي وصف بها مغامرة ليلة الجدران حين جشمته نعم الثرى تهيم إليه . ألم يستمع إليها في المسجد ؟ ولنترك ابن عباس إلى المفسرين الاخرين . الزمخشري والطبري والقرطبي هل كان علماؤنا يجدون حرجاً في الاستشهاد بالشعر البذئ الصريح في تفسيرهم للقرآن . وهل تحرج ابن قتيبة . من الإستشهاد بالشعر البذئ ؟ وهل استبعد الشعر البذئ من كتابه « الشعر والشعراء » هذا على صفحات الكتب أما في الممارسه هل ننسى ماكان يحدث في مجالس الغناء في دور عقيلات القوم في صدر الإسلام وهل تنسى أن عبدالرحمن القس فقيه أهل مكة ؟ صاحب سلامة كان ينظم الغزل في صاحبته . وكذلك كان عروة ابن أذينة فقيه أهل المدينة في القرن الأول يقول الشعر في الغزل . وينظم الأغاني للمغنين والمغنيات بل يوقع بعضها على ألحان من عنده وفي الممارسات ألا يتذكر صديقي الدكتور هداره ماروتة كتب الأدب والتاريخ كالأغاني والعقد ونثر الدر عن علاقات مشبوهة لبعض كبار القضاء والعلماء . ولا أريد أن أقدم الشواهد فالكتب مبذولة بين أيدي الناس فضلًا عن أنني أنزه لساني عن روايتها . هذا فيما يخص الجنس . وسأتجاوز الحداثة في القديم وكيف كان أجدادنا ؟ وكيف ترجموا الحضارة الغربية واتصلوا بالوثنية اليونانية من خلال الترجمة واتصلوا بالحضارات الأخرى ؟ وقامت مدرسة الحداثة . مدرسة البديع والتي دافع عنها عدد من النقاد . سأتجاوز كل

ذلك وهو خسارة للمستمعين على كل حال . لماذا نبيح للقدماء مالا نبيحه للحديثين ؟ ولماذا نبيح لهم أن يترجموا وأن يأخذوا عن الوثنيات القديمة ولانبيح لأدبائنا وشعرائنا أن يأخذوا وأن يقتبسوا ؟ إذا سألتني عن موقفي من الحداثه فأنا أقول إنني مع الحداثة لأنني مع التقدم لاأجمجم في ذلك ولا أداور مع الحداثه التي لاتسيء الى عروبتي ، فأنا عربي معتز بعروبتي أعظم اعتزاز ولاتمس عقيدتي فأنا مسلم عميق الإيمان بالله وملائكته وأنبيائه وكتبه . وقد قال عمر رضى الله عنه : العرب مادة الإسلام . وقد حاربت كل حركة أدبية شعوبية قديمة أو حديثة حاولت أن تنتقص من العروبه أو أن تقف في طريق مدها وقمعت كل ملحد كفار ، فأنا صاعقة حارقة تنقض على رؤوس أعداء العروبة والإسلام حيثما كانوا . أقول أنا مع الحداثة التي شدنا عليها حضارتنا القديمة مدماك . من فوق مدماك وهيهات لي أن أزعم أنني أكثر إيمانا أوفهماً للإسلام من واصل بن عطاء وإبراهيم بن النظام والجاحظ والجبائي والقاضي الجبار عبد الجبار وعبد القاهر الجرجاني ، أو أشد حرصاً على الإسلام من خالد بن يزيد والمنصور والرشيد والمأمون وغيرهم من الخلفاء الذين رعوا حركة الترجمة والتحديث في أيامهم وبذلوا لها كل ثمين . ونحن حين نأخذ اليوم عن الغرب باختيار واع وحرص شديد ، انما نسترد بعض الدين الذي في أعناقهم حين أخرجناهم بعلمنا في القرون الوسطى من الظلمات إلى النور . وماذا يبقى بربك يأخي إذا نسينا هؤلاء الذين أقاموا صرح حضارتنا الحديثة . مانفع ما قدمناه وحققناه من تقدم مادي استهلاكي إذا سهت ذاكرتنا في لحظة غفلة عن قاسم أمين ولطفي السيد ومحمد حسين هيكل وطه حسين والعقاد وميخائيل نعيمه وجبران . أنا حريص كل الحرص على التراث وحريص على أن يكون حاضرنا خيراً من ماضينا وعلى أن نعيد للإسلام الصحيح رسالته . ولم تكن رسالة الإسلام التبشير والدعوة إلى الدين وحسب ولكن كانت رسالة الإسلام التحضر والتحضير والتفاعل الحضاري على أوسع نطاق .

تعليق الدكتور عبدالله الغذامي

بسم الله الرحمن الرحيم . أود أن أوجه عتاباً حميماً وعلمياً إلى أستاذنا المحاضر الليلة الدكتور محمد مصطفى هداره وأستاذ أخر ينظر نظرة سلبية على عكس ما نتوقعه من عالم له خبرة طويلة وخبرة بالموضوعية الأكاديمية العلمية . ومن هنا يحق لي أن أعاتبه

هذا العتاب الحميمي والعلمي في آن واحد لأن من المبادئ التي نحرص على أن نراها ونحرص على أن نتمثلها في أنفسنا وفي مجتمعنا أن ندرب أنفسنا على الموضوعية قدر الإمكان . ماذا لو وقف على أربع نقاط أرى أنها مهمة جداً لكى تحفظ نظرتنا إلى أنفسنا في عصرنا هذا ؟ .

النقطـة الأولـى :

هو سؤال التأثر والتأثير ، والدكتور هداره يعرف تماماً أن الذي لا يتأثر لن يؤثر . التأثر والتأثير جزء من التفاعل الإنساني وأخذ وعطاء ، وأن الذي لا يأخذ لايعطي . والدكتور محمد مصطفى هداره نفسه واقع في هذه الدائرة فهو متأثر بالآخرين ومؤثر في الاخرين . وإذا أردنا أن نحكم عليه بنفس المنظار الذي حكم به على أدباء آخرين في ثقافتنا ربما وقع ضحية للسلبية والموضوعية نفسها وهو لايقبل ذلك . لو نظر غربي إلي الشاعر الألماني العظيم جوته ، ونظر إلى تأثره بالقرآن الكريم ، وألف ليلة وليلة ، وبحافظ الشيرازي ، واعتبر ذلك مسخاً لشخصية جوته لانطلقنا جميعا ونصفها بعدم الموضوعية

النقطـة الثانية :

والتي كنت أتمنى من الدكتور هداره ـــ وهو يعيها ـــ لكنني أذكر نفسي وأذكره والحضور بها ، هي نقطة التحولات والتطورات التي تحدث لكل كاتب في هذا الكون . إن طه حسين يبتدئ مشواره الطويل بحالة من الحالات ويتطور ويتغير ويتطور المنهج والنظرية والمصطلح عنده وحينما ورد سؤال للدكتور مصطفى هداره عن طه حسين وهل غير موقفه حاول الدكتور مصطفى هداه الله أن يتجنب الإجابة ، وقال كلامي عن طه حسين كان وصفياً ، لكنه لو وقف وقفه نتوقعه منه ، لعلم أن تحويلات طه حسين من التغير الشديد الذي يجعل طه حسين خمس شخصيات وليس شخصية واحدة لكى نطلق حكماً واحداً عليه .

النقطـة الثالثـة :

التي أريد أن أقف عندها أيضاً هى الإفتراض الذي نلمسه في ورقة الدكتور هداره : في أن الإنسان العربي ممسوخ وضعيف وعاجز ، وأنه أمام تيار يأتيه من الغرب أو غير الغرب سيضيع في مهب الريح . لو إفترضنا هذا الإفتراض وقبلنا هذا الإفتراض فإن معناه أننا نقف أمام شخصية عاجزة حتى عن أن تحكم على نفسها أو أن تحاور ذاتها . إنها خاضعة للعالم الآخر وليس بمقدورها الفكاك . وهذا موقف أنا على يقين من أن الدكتور هداره لا يؤمن به على الإطلاق .

النقطـة الرابعـة :

وهى إمتداد للنقطة الثالثة وهو الافتراض إن كانت الشخصية العربية ضعيفة فهل الأدب العربي ضعيف أيضاً ؟ هل إذا أصيبت الشخصية بالإنمساخ ؟ الأدب أيضاً فيه هذا الإنمساخ ، عضوية الأدب الأدب جسد ولا يمكن لهذا الأدب أن يقبل عضوا أجنبياً عليه إلا إذا كان هذا الطارئ هو جزء من تركيبته الكيماوية التي من الممكن أن تتداخل مع بقية العناصر وتتضافر في بناء هذه الشخصية . أكرر مرة أخرى لومي للدكتور محمد مصطفى هداره ، لأنه أهل أن يلام ونحن أهل لأن نوجه اللوم . شكراً .

تعليق للدكتور مصطفى هـداره

نبدأ بتعليق أخي وصديقي الدكتور محمد يوسف نجم . وأشكره على المقدمة التي قدم بها لهجومه عليّ أوعلى البحث . ومحمد يوسف نجم في موقعي تماماً فنحن قد نشأنا على تراث وعملنا بتراث . ونحن نعلم أن الأدب بيان وتوصيل ووضوح وكل هذه المعاني نحن متفقان تماماً عليها . لكني أرى أن الدكتور محمد نجم قد بدأ يفسر الأمور على غير واقعها . أما بالنسبة لحديثة عن نزار وقد أتى بجملة استشهدت بها . على أن الحديث العادي لنزار في غير الشعر إنما هو ملئ بهذا الإتجاه الجنسي والتأثر الجنسي فلايمكن أبداً أن يكون حبي للوطن أن يكون مضاجعة مع هذا الوطن يعني كلام له حدوده وله

دلالاتـه . ثم أنني تكلمت عن نزار وعن حتى القصيدة الشهيرة التي كتبها وهو يتكلم في الشذوذ الجنسي . أين هذا مما سرده عليّ وكأني لاأعلمه من وجود كلام جنسي فاضح في أدبنا العربي القديم . كل ما كتب في أدبنا العربي القديم من هذا القبيل لا يساوي شيئاً إطلاقاً عن ذكر الكلمة كلمة الفعل القبيح أو كذا لايساوي شيئاً . أنا أتكلم عنها عن إتجاه وعن تسخير لنظرية فرويد وعن أن الجنس صار هو السيد والآمر لسلوك الإنسان وأفعاله وتوظيف هذا الجنس توظيفاً فنياً خاصاً . هذا أمر يختلف تماماً عما هو في أدبنا العربي القديم هذه ناحية . الناحية الثانية موضوع الحداثه في القديم أظن أن ماذكره الدكتور محمد يوسف نجم عن كتاب « اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري » فيه كلام كثير جداً عن هذه الحداثة أو هذا التجديد الذي أصاب مضمون الشعر والشكل الفني ولغة الشعر وكل شيء ، هل هذه هى الحداثة التي أتكلم عنها ؟ وأنا وضحت هذا أكثر من مرة . الحداثة التي أتكلم عنها هى (المودرينزم) وهى حداثة إيديولوجية . أما عن الحداثة وإذا كان يقول أن الحداثة التي نؤمن بها نتمسك بأصولنا وبإنتمائنا العربي بعقيدتنا ، الحداثة التي لا تمرغ كل ذلك في الأوحال . فأنا حداثي من الدرجه الأولى معه ومع كل الحداثيين. أنا أتكلم عن الحداثة الأيديولوجية التي تستهدف هده اللغة وهدم المجتمع وهدم الأخلاق وهدم الدين . هدم كل شئ وهذا واضح جدا . هل هذه الحداثة هل هذا هو التجديد ؟ أتكلم عن الحداثة الهدف الأصيل فيها والحداثة التي أعنيها هنا أهاجمها ولاشك أن أى قارئ عربي أو مثقف عربي يعرف ذلك جيداً ، هى الحداثة التي تعتبر أن الغموض هو قيمة القصيدة وهنا في البحث جئت بنموذجين في هذا السياق . نأتي إلى الدكتور عبدالله الغذامي . وأنا أشكره على عتابه وأرد عليه هذا العتاب لأن موضوع الثقافة الغربية . أنا متأثر بالثقافة الغربية طبعاً ، شيء طبيعي . وكلنا متأثر بالثقافة الغربية . أنا لا أقول اننا يجب أن نسد الباب أمام الثقافة الغربية . من قال هذا ؟ أنا أقول أنه ينبغي أن نتمسك بأصولنا وإنتماءاتنا في مواجهة الثقافة الغربية لا آخذ منها شرها وخيرها لا . بل آخذ منها خيرها فقط . فمسألة التأثير والتأثر قائمة على هذا أرحب بأى تأثير جيد . الأدب من الثقافة الغربية دون أن يفقدنا شخصيتنا ويظهرنا بمظهر الخطورة . أما عن التحولات في كل شخصية فليس هذا مجال ورقة العمل ولا هذا البحث ولست مطالباً بأن أتحدث عن كل شخص ذكرته بالتحولات التي دارت فيه . كل شاعر حدثت فيه تحولات كما سأبين أيضاً في تعليق آخر . الإنسان العربي في تقبله للثقافات إذن ينبغي أن يعتمد على أصالته

ولا أرى أن البحث خرج عن الموضوعية في أى ناحية من نواحيه ولم يقتصر على السلبيات . أنا قلت أنني اعتمدت على منهج وصفي ولم أقدم أبداً قائمة إتهام . وشكراً

تعليق الأستاذ . علي عقله عرسان

كفاني الأخوة الذين سبقوني في الحديث كثيراً مما كنت أود أن أشير إليه وكسباً للوقت لكم ولي بقيت بعض الأسئلة والتساؤلات أعرضها على السيد الدكتور المحاضر . أشار إلى الواقعية الإشتراكية وتأثر أو تأثير هذا المذهب على كتابنا ومواطنينا وأغفل ـــ ربما الغرض ـــ الواقعية . واقعيتان ، واقعية غربية وواقعية إشتراكية وكل منهما كنا على تفاعل معها ولم يشر إلى الأصل أو المعطى الفلسفي الكامن وراء الإتجاهين . والذي هو في الأصل معطى موجود لدينا في تاريخنا وكان يمكن أن يسند التأثر الإبداعي بمعطانا أيضاً . فالواقعية الغربية تقوم على أساس أن الشر أساس في الإنسان وهى مقوله هوبز تقريباً . الإنسان للإنسان ذئب ضار . أما الواقعية الإشتراكية فتقول أن الخير أصيل والشر يأتي نتيجة ظروف إجتماعية وعدم تحقق العدالة ولذلك ترى أن الخير أساسي فهذه المقوله أيضاً قديمه في الأصل . صراع الخير والشر ومحاولة السعي في هذا الطريق . أيضاً سؤال ثاني يتصل بالوجودية والسيد الدكتور أشار إلى الوجودية بأخلاق على أنها وجودية ملحدة . والوجودية أيضاً وجوديتان . وجودية مؤمنة ، على رأسها سورين كونجارد وجبرائيل مرسيل في الإبداع . ووجودية ملحدة فيها سارتر وكامي وسيمون دي بوافوار وسواهم . لكل من هذين الإتجاهين تفاعل وتأثر وتأثير . مع مفكرينا وكتابنا ومبدعينا . ولست أنا في معرض للدفاع لكن في معرض عرض الواقعية . وأيضاً أشار إلى وضع الوجودية والواقعية في صف واحد من خلال تأثيرها ومن خلال اتهامه لهما . أنا كما أعرف وأقدر أن الوجودية والإشتراكية والواقعية الإشتراكية كانتا على خلاف ، كبير ومتجسد بين سارتر والشيوعيين ، لكن ليس على الإلحاد لكن على أشياء أخرى . هم متفقون على الإلحاد . مختلفون في قضايا أخرى .

تعليق الدكتور سعد بن زعير

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله نبينا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم تسليماً كثيراً . أما بعد فأوجه الشكر الجزيل للدكتور أحمد التويجري في مقدمته الجيدة التي حدد فيها حاجة الأمة إلى التجديد وإلى الإضافة . إلى مالديها من أصول وأن الجمود والركود من أسباب تخلف الأمة . وقد أشار الدكتور هداره إلى شيء من ذلك . ولاشك أن التخلف الحضاري الذي عاشته الأمة في فترة الإستعمار ومابعد الإستقلال سبب رئيسي لمحاولات النهضة العربية . وهى السبب الذي دفع لإستعارة مناهج ونظريات الغرب . ظنا من دعاة النهضة أن الإستعمار سبيل نهضة . ولاشك أن تلك المحاولات تشكل إنحرافاً لأنها في حال نجاحها تؤدي إلى التبعية ، تبعية الأمة في مختلف شئونها . ولأن التطبيق الحقيقي لتلك المناهج . لم يؤد إلى النكسات التي تعيشها الأمة وفي مختلف المجالات أيضاً . النقطة الأخرى . الدكتور الشوشي يقول أن الكثرة من الأدباء الذين تعرض لهم الدكتور هداره ــ يقول لايمكن أن يكون كل أولئك على خطأ أقول لأخي الدكتور الشوشي إن الحكم بالخطأ أو الصواب ليس بالكثرة ولابالقلة . وليس لدينا مجال من الوقت لكي ندلل على أن هذا منهج ساقط . وبودي أن أسأل الدكتور الشوشي هل هؤلاء الأدباء الذين ذكرتهم يبشرون بالنهضة العربية وأصول الثقافة العربية الأصيلة ؟ أم أن أكثر هؤلاء يؤكد أن لامجال لنهضة الأمة إلا بإتخاذ مناهج الآخرين ورفض مناهج النهضة الإسلامية وهى العربية الأصيلة . إن كل من ذكرت يادكتور الشوشي وجمعتهم معك هنا وإن كانت الوحدة الشعورية تجمعكم لن تضع الأمة بما تقدمون من قيم وأفكار بترك مانعتقدة من قيم أصيلة . وجماهير العالم الإسلامي اليوم بفضل الله تشهد إنهيار كل التيارات المعادية للإسلام في أشكالها الأدبية وفي أنظمتها السياسية . فما بال الفروع ترتفع بعد سقوط الأصول ؟ انها لمهزله . نقطة صغيرة الدكتور الشمعة . وصف قضية الرقيب العقدي والناقد كأنه رأى أن هناك تناقضاً يقول أن الدكتور هداره يشبه الرقيب العقدي أكثر من الناقد وفي تقديري أن هذا نموذج للتأثر بمناهج الاخرين إذ أننا ــ ياعزيزي الشمعة ــ لانفرق بين الرقيب العقدي أو الناقد لأن كلا منهما في مناهجنا ينطلق من إطار واحد ويهدف إلى نفس الغاية ، ولذلك لايختلف ميزان كل منهما عن الآخر . وأتعجب أخيراً مما قاله أخي الدكتور عبدالله الغذامي في انكار ضعف الأمة العربية في واقعها الحالي وكل عوامل الضعف متوفرة ولاتحتاج لشواهد فالتبعية السياسية والاقتصادية ماثلة . والصهيونية وأفعالها التي لايقبلها حر أبى لايرد عليها أحد ، والتعليم العام في العالم العربي منذ نصف قرن لم يخرج للأمة قائد يقودها إلى النصر فأين الهزيمة وأين الذلة . إن لم تكن هذه دلائل

ضعف . وشكراً .

تعليق الأستاذ عبدالله أبو هيف

بسم الله الرحمن الرحيم . لقد كفانى الأخوة المعقبون ما كنت أود أن أقوله وإن كنت أريد أن أضيف بعض النقاط . مفهوم الحداثة . فالحداثة في الغرب أيضاً ليست مفهوماً واحداً ، فالحداثة في الغرب لها مدن ولها إتجاهات . وهى في الأجناس والأداب والفنون تختلف عنها في الحياة . وهنا أود أن يكون هناك فصل في توضيح الحداثة كما شرحه الأستاذ المحاضر . فالحداثة لاتعني فوضى وحرق المكتبات في أوروبا مثلًا حتى في السريالية أو الدادائية وغير ذلك . فهى لاتدعو إلى حرق المكتبات وليس إلى هدم كل شئ في المجتمع بل هى تدخل إلى الحداثة إلى المفاهيم الإجتماعية من خلال المجتمع وليس من خلال تدميره . النقطة الثانية هى أن الحداثه العربية أيضاً ليست حداثة واحدة . الحداثة أيضاً موجات وحركات وأخذت أشكالا مختلفة في الأجناس الأدبية ويمكن أن يكون البحث في غير هذا السياق الذي سيق فيه . فصراع الحداثة يمكن أن يكون صراع الهوية . الهوية من أجل الإنتماء القومي والإنتماء الإسلامي وفي تأكيد مواقف الأديب والمفكر العربي إزاء هذه المؤثرات الأجنبية . إن تشخيص الحداثة في إطار المثاقفة كما ذكر الدكتور الشمعة يمكن أن يفيد كثيراً في تشخيص حالة الحداثة على أنها أيضاً صراع للهوية التي يبدو أن تشخيص الواقع العربي منذ أكثر من مائة عام يؤكد هذا السياق . كنت أود أن تكون أيضاً هناك ملاحظات حول المصطلح وحول الأخذ بعين الإعتبار بمواقف الأدباء كما ذكر الدكتور (الغذامي) . صحيح ـــ كما ذكر الدكتور هداره ـــ أن هذا البحث ليس موجها للبحث في مواقف الأدباء وتبدلاتهم ولكن الخشية كانت في بحث الدكتور هداره من أنه غلب موقفاً لأديب في مرحلة أوحالة لأديب في مرحلة وعممها في تشخيص حالة الصراع وحالة الإتجاهات الفكرية في العالم العربي الحديث . وشكراً .

تعليق الأستاذ محمد رضا نصر الله

أعتقد أنه يستحيل على أى أمة مهما بلغت من القدرات الذاتية أن تكون بمعزل عن

المؤثرات العالمية في تشكيل شخصيتها . فتركيبة الأمة ــ حتى الأمم المتفوقة في حضارتها والمتميزة في خصوصيتها الوطنية ــ كاليابان في عصرنا الحديث تقوم الأمة على مبدأ أنا والآخر . ومادامت طبيعة البحث تصادر متغير المؤثرات الأجنبية فإنني أسائل أستاذنا الدكتور هداره إذا ما كانت علوم البلاغة والنقد والنحو في الأدب العربي القديم قد نأت بنفسها عن المؤثرات اليونانية مثلًا ، وهو يتذكر أن ناقداً عربياً بارزاً مثل قدامة بن جعفر ، الذي التزم بالتحليلات المنطقية الأرسطوية في تعريف الفنون البلاغية وذلك في كتاب نقد الشعر وكذلك القرطاجني في زمن متأخر عنه كلاهما وغيرهما قد تأثروا بالثقافة العالمية التي كانت سائدة في تلك الفترة . هذا ما تعلمناه من الدكتور هداره في زمن مضى . فلماذا نغيب اليوم في محاضرته الكريمة الجانب الهام في تشكيل الثقافة التراثية . وشكــراً .

تعقيــب د . مصطفى هـــداره

بالنسبة لما أثاره الأستاذ علي عقله عرسان عن تأثير الواقعية الإشتراكية والفرق بينها وبين الواقعية الطبيعية . أنا ذكرت ذلك ، هناك فروق بين الواقعتين وأنا تكلمت . الإشتراكية هى التي كانت لها تأثير على ظواهر الإبداع في الأدب العربي المعاصر . أما أن لها أصول عندنا في الأدب القديم فأنا أنفي أن تكون الإشتراكية موجودة في تراثنا العربي القديم ، ليس ذلك موضع شك . أما الوجودية فنعلم جيداً أن هناك مايسمى بالوجودية المؤمنة كما تفصــت ، لكن أنا أقول أيضاً أن الوجودية المؤمنة لم يكن لها تأثير على ظواهر الإبداع عندنا وأنا أعني ذلك تماماً ، بل كانت الوجودية الملحدة لسارتر وكامو وغيرهم . بعد ذلك اللقاء بين الوجودية والواقعية الإشتراكية أو الواقعية عموما هذا أمر ثابت . وجود نقاط لقاء طبيعي ونقاط خلاف . لكن لقاء النقاط أكثر وكان سارتر شيوعياً ووجودياً في وقت واحد وعضواً في الحزب الماركسي وكان وجودياً في نفس الوقت . فليس هناك تناقض بين الأمرين . شكـراً للأستاذ الشيخ سعيد بن زعير على هذه التوضيحات . أعانه الله ليكون في عون العبد الفقير . أما الأستاذ عبدالله أبو هيف . فهو ينفي ما قلته من أن الحداثة دعت إلى حرق المكتبات . وهذا ثابت هذا الكلام ليس من جيبي ولكنه ثابت . حركة المستقبلين الروس كانت في الأساس حداثة بالمعنى الذي أشرت إليه ودعت إلى حرق ، لأنها تقوم على أساس مهم جداً وهو قطع الصلة بالماضي . الحداثة

التي أعنيها . ليست الحداثة تعميماً نريد أن نقول أنه تجديد لا . الحداثة التي أعنيها كحركة دعت إلى هذا لاتقطع الماضي . وأندريه بريتوه رائد السرياليه الذي كان أدونيس يعتبره إمامه . يقول حين يتعلق الأمر بالتمرد ، ينبغي ألا يحتاج أحد منا إلى الاسلاف هذا شيء قاطع وثابت . أما الأستاذ محمد رضا نصر الله . فالمؤثرات العالمية أنا تكلمت في هذا . نحن مع الإنفتاح على ثقافات الأرض ولا نريد أن نعود إلى الماضي لنقول إن ثقافتنا العربية . أنا قلت هذا في مقدمة البحث الثقافة العربية والحضارة الإسلامية كانت جزءاً من ثقافات العالم لكن الغرب ينكر حتى تأثير حضارة الاسلامية فيه كما ذكرت . ونحن لانقول أو نقف منهم هذا الموقف نقول نحن منفتحون لكن بوعي . نأخذ ما ينفعنا ولا نحطم أويمحو شخصيتنا . هذا كلام واضح والبحث ليس ضد هذا .

تعليق الدكتور محمـد البـاردي

سيدي الرئيس . لم أكن لأطلب الكلمة لولا ماقيل في حق شاعرنا الكبير أبي القاسم الشابي وذلك لأنني أخالف جملة وتفصيلًا ماورد في هذه الورقة . نظراً لأن المنهج الذي إتبعه أستاذنا الكريم أدى بطبيعة الحال إلى هذه النتائج التى أساءت أيما إساءة لأدبنا الحديث ، وأعتقد أن المنهج الذي يجب أن يتبع في مثل هذه الدراسة منهج له قواعد وأصوله وهو منهج الأدب المقارن . لي سيدي الرئيس ثلاث ملاحظات . الأولى : أنه يجب أن نفرق بين ظاهرة التقليد وظاهرة التأثر والتأثير ، ونحن نعلم جميعاً أن ظاهرة التأثر والتأثير ظاهرة عامة تتصف بها كل الآداب بطبيعة الحال وفق شروط تاريخية معينة الملاحظة الثانية هى أن أبا القاسم الشابي صحيح قد أورد في كتابه خيال الشعر عند العرب مقطعين لكاتبين أوروبيين لامارتن وجوت وهما معروفان في الثقافة العربية ، وقد ترجم في مصر وهما كتابا لامارتين . كتاب رافئيل من ناحية « وآلان فرتان » من ناحية أخرى . وقد ترجمها الزيات ، فأبوالقاسم الشابي تعرف على الرومانتيكية عن طريق الترجمة العربية . والمصري بصفة أخص . ملاحظتي الأخيرة هى أن أباالقاسم الشابي كان واحداً من شعراء عرب كثيرين تأثروا بالرومانسية وأقول تأثر بالرومانسية عن طريق جماعة أبوالل فقد كان منخرطاً في الجمعية وكان يتابع الجمعية فحينما تأثر بالرومانتيكية عن طريق حركة شعرية ــ معترف بها وكان لها دورها الأساسي في بلورة الرومانتيكية في الشعر العربي الحديث .

تعليق للأستاذ محمد بن ناصر الأسمري

في الواقع أنني ترددت في أن أواصل رغبتي في الحديث ، لأن أغلب ما سمعت قد تطرق لأغلب النقاط التي كنت أريد أن أدلو بدلوي على حسب علمي ومعرفتي . وفيما يبدولي إن ما سمعنا في هذه الليلة هو في واقع الأمر تكرار لما يحدث في عالمنا العربي وأمتنا الإسلامية من تجاذب الحديث أو الممارسة ، والفعل بين قطبين متنافرين في التطرف إلى أقصى طرف المعادلة الأيسر أو في الطرف المغالي الاخر . وكانت المشكلة أن الأغلبية التي في الوسط . والتي في يدها صنع قرار الثقل والتحول لازالت غائبة عن الوعي . لكن الأمل يبشر بالخير في أن عودة الوعي قد قربت وأوشكت أن يكون لها الدور المسموع ويد طولي في صنع القرار الذي يبرز رغبة التوجه العام في المجتمع والأمة ولعل أخي وزميلي الدكتور أحمد التويجري أحد هذه الطلائع التي عادت إلى الوعي . شكـراً .

تعليق الأستـاذ يوسـف العظـــم

بسم الله الرحمن الرحيم . في تتبع واع وإستيعاب علمي عميق إستمعنا من الدكتور مصطفى هداره إلى حشد من الأراء والأفكار التي نادى بها جمهرة من الأدباء والمفكرين العرب ومعظمهم تتلمذ على فلاسفة الغرب الذين هجر بعضهم دينه الكهنوتي لما لاحظه فيه من إنحسار وعجز عن معالجة شئون الكون والحياه ، وتنكر البعض الآخر لدينه لجهالته بدينه وإنسلاخه عنه حتى دعى بعضهم ، ومنهم الدكتور طه حسين إلى الأخذ بالحضارة الغربية بكل سلبياتها حلوها ومرها خيرها وشرها . كما جاء في كتابه مستقبل الثقافة في مصر . ونذكر للدكتور طه حسين رأيه الجيد وفكره المتزن في كتابه مرآة الإسلام حيث تراجع عن الكثير من ضلالاته التي وقع فيها . ولقد استمعت إلى لائحة الإتهام كما سمى الدكتور محمد الشوشي كلمته . محاولاً الدفاع عن حشد المتهمين . فما إزدادت إلا إقتناعاً بعمق الإتهام في موضوع الإغراق في الإبحار والإنطلاق بلاوعي في بحور التغريب ، لأن الإلحاد قدم للجيل في صورة فكر أو لوحة أدب يحمي ذلك كله مشنقة متسلط ، ويصونه صوت جلاد ويدافع عنه لهيب قاتل ينطلق من فوهة بندقية . أنتم تتكلمون عن الفكر والأدب وعن إمكانية الإبداع الفكري والأدبي . ورجل كسيد

قطب مبدع في مجالات الفكر ، العطاء الأدبي لاق مالاق من أذى وختم حياته بالشهادة . في حين نرى أمثال سعيد عقل وأدونيس وأضرابهما يتربعون على الأرائك الناعمة لدى إصحاب النفوذ الذين كانوا يمنحون فتات الحياة ومظاهر رغد العيش . إن سيد قطب يعد علماً من أعلام الفكر والأدب والفن بأسمى وأعمق ماهذه الكلمات من معان فأعمق الشكر وخالص التقدير لكل قلم يخط كلمة يدافع بها عن الإسلام ، عقيدة أمة ومنهاج حياة ، يطلب بالثبات على الأصول والتجديد في الوسائل والأساليب في إطار شرع الله وفهم الحياة ، على أنها الطريق الذي يقودنا إلى الخلود ، فإما إلى الجنة أو النار . والمستقبل للإسلام بإذن الله عقيده وفكر منهج حياة . أما الدكتور محمد يوسف نجم فقد ماثل غير منصف بين استشهاد القدامي بألوان من الشعر في مجتمع إسلامي متماسك موثوق من أصحابه وبناته وبين مجتمع متآكل يحيط به اليهود والمستعمرون على ألوانهم المتعددة مسددين سهام الموت لصدره باسم التقدمية والماركسية والوجودية والعلمانية والحداثة المنسلخة . وشتان شتان بين المجتمعين . موضوع الإنفتاح نوافذ المجتمع الإسلامي في الحكم الإسلامي مفتوحة على العالم كله . لكن على أن يكون على كل نافذة مصفاه فلتر كما يقول دعاة العامية يمنع دخول الذباب والبعوض لنحيا حياة خالية من الميكروبات والجراثيم . وشكـــراً .

تعليق الأستاذ عبدالله الشهيــل

بسم الله الرحمن الرحيم . شكراً سعادة الرئيس ولا أظن أنني بحاجة إلى الإشادة بالدكتور محمد مصطفى هداره فهو أستاذ جامعي كبير وناقد معروف وأديب وباحث . ولكنني فهمت منه أن الحملة الفرنسية على مصر خلفت تأثيراً فكرياً وحضارياً ليس في مصر فقط بل في جميع الأقطار العربية . والحقيقة التي يقررها التاريخ هي أن هذه الحملة لم تخلف هذا التأثير ، إنما خلفت إعجاباً بنماذج الحضارة الغربية تحول إلى شعور بدأ يتنامى بفعل رغبة محمد علي بتثبيت حكمه من خلال ما حققه الغرب والإرساليات التبشيرية وانتشار المعاهد الأجنبية . وكانت الجماهير العربية مهيأة للإنفجار بوجه الدولة العثمانية التي وجدت من مصلحتها عزل هذه الجماهير عن الحضارة الحديثة حرصاً منها على عدم تأثيرها بمفاهيم تحسس الإنسان العربي بذاته ، وتبعث همته وتنبهها كان غائباً عن ذهنه . وقد وجد المسيحيون العرب بتغلغل النفوذ الغربي أثر ضعف الدولة العثمانية

فرصة للثأر منها بالبحث عن صيغ مضادة من خلال التأكيد على الناحية العرقية فنشأت فكرة القومية العربية . ولكن العرب لم يعدموا من بينهم مسلمين ومسيحيين من فطنوا من أن العروبة حضارة نهضت بالإسلام بل وانبعثت منه بحيث لايمكن سلخها عنه ، وأنها استمدت منه قوتها ومقوماتها ومعرفتها ، وأنه يدعو للتفاعل الحضاري والأخذ المستلهم . غير أنه من المؤسف جدا انه حتى الأن لم يتحقق للعرب وعي شمولي عميق بالمعطى الحضاري فقعدوا بسبب التردد والخوف والأنانية والإختلاف . وليس بسبب قصور بالذهنية العربية الذي يزعم البعض أنها غير قادرة على الإبتكار والإضافة وأنها تكتفي بالأشياء الجاهزة وتفتقد روح المغامرة وتعزف عن الصعب والمستعصي . وشكـراً .

تعليق الأستـاذ حسـن الأمـراني

بسم الله الرحمن الرحيم . أزجي شكري عميقاً للأستاذ مصطفى هداره على ورقته على ما تضمنته . أريد أن أشير إلى أن من أكبر مظاهر أزمة الخطاب العربي المعاصر مظهر بعض المصطلحات وإفراغها من محتوياتها كالسلفية والرجعية والتقدمية وما إلى غيرها . ومن بينها الحداثة أيضاً ، فلو أننا حددنا مفهوم الحداثة ، لكفانا ذلك كثيراً من الجدل . وأريد أن أوكد ما أشار إليه الأستاذ عبدالله أبوهيف لأننا أمام مجموعة من الحداثات في هذا الإطار . يمكننا أن نتحدث عن حداثة إسلامية . نقطة أخرى إذا كان لنا أن نسلم وهنالك فئة من الأدباء وطنت نفسها على التمكين لكل تيار هدام . فإن هنالك فئة أخرى لاعن جهل راوحت بين هذا وذاك . وهنالك فئة ثالثة سعت إلى تقديم أدب مستنير وأصابها نوع من التوفيق . ولعل رسالتنا أن نتنخل هذا الأدب بنوع من الروية وأن نبين ما فيه من حسن وقبح . أريد أن أضرب مثالًا باختصار ، أشعار محمد الفيتوري نجد أن هذا الشاعر تتميز مرحلته الشعرية بمواقف مختلفة ، فمن المرحلة الأفريقية التصوفية مع ديوانه « معزوفة لدرويش متجول » إلى المرحلة القومية البطل ، والثورة ، والمشنقة . ونحن نعثر على سبيل المثال في المرحلة الوسطى على قصيدته الإسلامية الرائعة يوميات حاج إلى بيت الله الحرام التي منها يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم ، كذلك محمد الماغوت نحن نعلم أنه من الذين أصلوا خط مجلة شعر وما يزال ، ولاسيما ما يكتبه في مجلة الناقد التي تكاد تكون فيما أرى إستمرار لمجلة شعر .

مع هذا فإنه لايمنع من أنه قدم مسرحية عربية رائدة كمسرحية المهرج . فالذي أرى في الختام أنه يجب أن نميز داخل الإنتاج الأدبي للأديب الواحد بين مجموعة من مراحله . وشكـراً .

تعليق الدكتور ناصـر بن سعد الرشيـد

بسم الله الرحمن الرحيم . وبعد . فلست في الحقيقة ممن ألوم وإنما أتبع شيخي شيخ الإسلام ابن تيمية . فأرفع الملام ومع ذلك فإنني لا ألوم الجهة المشرفة على هذه الندوة بأنها لم توزع علينا هذه المحاضرة القيمة حتى نقرأها ونناقشها . لكنني أود أن يفعلوا ذلك في المستقبل ــ إن شاء الله ــ ولذلك فإن ملاحظاتي . ستكون منصبة على ما سمعته في هذه الورقة . ومافهمت من إختصاراتها ومما فهمت : أن لدى شيخنا الدكتور مصطفى هداره بعض الحساسية المفرطة حول هذه المذاهب ، ولست ألومه ولكنني لعل هذه الحساسية حساسية الحزم . والحزم مطلوب في بعض الأحيان . إن مادار بين الدكتور هداره والدكتور خلدون الشمعة . لينم عن اختلاف في تصور كامل وأنا لاأعرف الرجلين ولاأعرف إتجاهما . لكني أشم ذلك من طريقة نقاشهما كل منهما يرى رأياً مخالفاً يفرضه عليه ثقافته أو منحاة الأيديولوجي . وكنت أود أن أقف عند المثاقفة لأن هذا المصطلح مصطلح يستحق الوقوف عندي . وأن أبين أن المثاقفة في اخر أمرها تقوده إلى ماأراده الدكتور مصطفى وهو التأثر والتأثير . لكن ما يهمني في حقيقة الأمر هنا . أمران الأمر الأول هو مسألة الفرويدية والتي شغلت حيزاً من نقاشنا . فأقول إن ماورد في تراثنا العربي من ذكر للجنس حتى وإن كان جنساً متطرفاً بل تساهل فيه العلماء وتسامحوا فهو ليس الجنس الذي نقف ضده حين يصبح هذا الجنس فكراً وحينما يشكل فكرنا ، بل وحين يشكل لغتنا ، وإن كثيراً ممن تأثر بهذه الفرويدية إنما يجعل لغتنا جنساً ويجعل فكرنا جنساً ، فكل لغة يطلقها في قصيدته أو قصته إنما هي سفاد وحبل وإنما هي مراجعة ، فأصبح الجنس عنده فكراً وهذا هو المخوف منه وهو مانرفضه تمام الرفض ، بل إن من ذهب إلى هذا الرأى ذهب إلى أبعد الحدود وأبعد من ذلك وحاول أن يشرح ويوجه قصائدنا الجميلة في تراثنا الإسلامي وجهة فرويدية ، وأن يوجد بين الأغصان وهى تتشابك حركة جنسية ، وحينما وقف أبوديب في كتابه جدلية التجلي أو التجلي والتخفي في قصيدة ابن الرومي التي نفخر بها ونحفظها .

« حيتك شمال طاف طائفها . وحين أتى إلى قوله ورق على خضر مهدلة تسموبها وتشم الأرض أحيانا » وقف عندها وقال إن هذه هى حركة جنسية بل هى عملية جنسية . إننا نرفض هذا التصور رفضاً قاطعاً . المسألة الثانية هى مسألة الحداثة ، والحداثة إشبعت وفهمت وأخطئ فهمها . والحقيقة أنني أكره ما أكره هذه الأيام أن أعود إلى الكلام عن الحداثة ، لكن الحداثة أمر قائم ولا بد من الحديث عنه سواء كان معه أو له فإذا سلمنا بأن السريالية إن لم تكن هى الحداثة في الحقيقة الأمر فهى أصل من أصول الحداثه . فان بيانات السريالية التي شهرها آدريه هيبرتون والتي أصبحت معروفه ، هى في حقيقة الأمر ما ينادي به أدونيس ، وإن أشهر ما ينادون به هى أن المعرفة لاتعرف ، يعني من شعاراتهم وبياناتهم المعرفة الا تعرف . وشكـــراً .

أسئلـــــة :

السؤال الأول :

ماالفرق بين تأثير الفكر الغربي وتأثير الأدب الغربي ؟ إذا كنا نؤمن سلفاً أن إتجاهات الفكر في أى أدب تؤثر في تشكيله فإذا كنا متأثرين بالأدب الغربي فنحن حتماً متأثرون بهذا الفكر الذي شكله .

السؤال الثاني :

إذا كان هؤلاء الرواد تلاميذا مخلصين للفكر والحضارة الغربية فهل نلغيهم من ساحة الفكر العربي خاصة في غياب النموذج العربي المتكامل ؟

السؤال الثالث :

أستاذنا الفاضل الدكتور مصطفى هداره ، أشكركم على هذه الورقة الرائعة وأعتقد أن ثورة المعلقين هى رفض للواقع الذي نحياه . سؤال نهرب منه دائماً أين نحن ، فيما نقرأة ونكتبه من شعر ونثر من منكم يرضى أن يجد بين يدى ابنه أو ابنته بعض روايات نجيب

محفوظ وبعض شعر نزار أو غيره . سؤالي ماذا يجب علينا أن نفعل تجاه هذه التيارات ؟ وماذا يجب على الكاتب والمبدع المسلم الذي يسير حذراً مما تتخاطفه تلك التيارات من كل جانب ؟

تعقيب الدكتور مصطفى هداره

بسم الله الرحمن الرحيم . أبدأ بالتعليق على ماقاله صديقي الدكتور محمد إبراهيم الشوش فقد صور لكم عنتره والبطولات وليؤدي بنا إلى وجود قائمة إتهام ووجود ساحة فيها صرعى ودماء . والأمر ليس بهذه الصورة على الإطلاق ، وإذا كان كل الذين ذكرتهم لا يشكلون شيئاً في العقل العربي كما تساءل سيادته في نهاية الكلام فماذا يعني حديثي عنهم ؟ إنهم جزء من تشكيل العقل العربي والإبداع العربي . حتى ولو كان هذا الإبداع مرفوضا . رددت على موضوع إفساح مجال للتيار العربي التقليدي .

سأتناول بسرعة بعض الأفكار التي ذكرها الدكتور خلدون الشمعة . الفكر الوجودي وعلاقته بالرواية العربية أمر واضح جداً ، وورقة العمل هذه لايمكن أن تتسع لمضامين الوجودية في الروايات التي تحدثت عنها أو أشرت إلى بعضها . ولاشك أنني لا أتحدث عن الأصول الفنية للرواية أو الشعر في هذه الورقة . أنا أتحدث عن الإتجاهات الفكرية وأثرها في الإبداع ، لا أتحدث عن الأصول الفنية فإذا كنا استفدنا من الغرب بعض هذه الأصول الفنية أو كل هذه الأصول الفنية فلا شأن لي بها ، في هذه الورقة وهذا أمر طبيعي أما أن نربط بين المعري والتيجاني فهذا أمر بعيد كل البعد . فالتيجاني يتكلم عن ثورة العقل ويقول : أنني تابعت الفلسفة العقلية ووصلت بي إلى الحيرة ، وهذه الشكوك وهذه الأزمة النفسية . لو أن الدكتور خلدون الشمعة تابع ديوان التيجاني لعرف حقيقة هذا الموقف الشكي . الذي أشرت إليه وقد سبق وأن أشرت إليه في هذا الموضوع لأنه موقف فريد في الأدب العربي المعاصر ، أما قطرى بن الفجاءة والوجودية ، فلا أريد أن أعلق على هذا ولا الأدب القريب من الجنس . أيضاً أشرت إلى ذلك . أما أدونيس والماركسية والأمبريالية . أدونيس مر بمراحل وكما قلت لست معنيا بالمراحل التي مر بها كل كاتب كان أدونيس ماركسيا وكان عضواً في الحزب القومي السوري وكان سرياليا ووجودياً وكل هذا كانت هناك مراحل في أدب أدونيس أما كلمته التي تفضل الدكتور أحمد التويجري بالإشارة إليها وأنا أصفح عنها . فالأمانة كل الأمانة أنني أوردت

كل هذه القصيدة التي أعترض عليها كل من الدكتور الشوش والدكتور خلدون الشمعة هذه قصيدة لشاعر مغربي فعلًا مجهول ليس علماً من الأعلام ، لكنه شاعر مسلم ينطلق من قاعدة إسلامية في موقفه من قضية أساسية وهي هذه الحرب الشرسة بين المجاهدين الأفغان وبين الشيوعية . وإخترت هذه القصيدة لو تمعن المناقشان الفاضلان فيها لعرفا أنني اخترت هذه القصيدة من الشعر الحر ، لسبب وهو أنني أقول أن الهدف ليس هو الشكل الفني ولاعبرة للشكل الفني أن نتمسك به أن يكون تراثياً فليكن الشكل الحر

ولكن لابد وأن يكون المضمون إسلامياً والموقف الفني رائع في هذه القصيدة . فهي لاتعبر تعبيراً مباشراً تقريرياً وإنما تعبر تعبيراً رمزياً ، أما أن يكون فيها أحببتها إمرأة كالقات فأظن أن الحديث عن الجنس لتدنيسه وتقيئه شيء يختلف تماماً تزيينه وتوظيفه للإثارة وهذا ماحدث في هذا النص . أما القصيدة فلا يتسع الوقت لسردها

يأتون على متن الخيل .
ممالكهم تخضر إلى أن تصبح خطوات نحو الله .
يالله عرفناك أخيراً.
والمركب يقلع بإسمك .
وسيوف الفتح إذن ترسم ما بين الصبح ووجه الليل .
الحد فواصل وفواصل وفواصل .
ومن الفاصلة الأولى ينطلق جوار الأرقم .
من بيت الأرقم يهدم أصنام الليل .

ماذا يمكن آن يكون في الشعر الحديث بكل معنى الحداثة أجمل من هذا التعبير ، القصيدة كلها رائعة . ليس فيه تقريرية كما يدعون في الشعر التقليدي أو الشعر الإسلامي فيها رمز فيها معان رائعة . فيها موقف إسلامي رائع . أرجو أن تتفضلوا بقراءتها ليتبين لكم أنني كنت أميناً جداً في إيراد هذا النموذج . بالنسبة للأستاذ محمد الباردي وإشارته إلى أنني أسأت إلى الشابي . أرجوا ألا نتكلم بدافع من العصبية والأقليمية . نحن عرب مسلمون وكل شاعر عندنا في أي بقعة في هذه البقاع أسير وهو ملك الجميع وسبق ، أن تناولنى أستاذ تونسي أيضاً هنا في جريدة الرياض على ماأذكر . الشابي في سلسلة مقالاة الشابي وقسوة الدكتور هداره . لأنني كتبت عنه منذ سنوات طويلة جداً بحثاً موضوعياً فساءه هذا . كما يرى الأستاذ أنني أسأت إلى الشابي . أنا لم أسيء إلى الشابي . الشابي عندما كتب هذا الكتاب « الخيال الشعري عند العرب » وكان

محاضرة . كان مفتوناً ببعض القضايا ، والتونسيون أنفسهم الذين نقدوه قالوا إنه يتكلم عن بلاد غير تونس . الطبيعة التي يتكلم عنها . غير تونس فهو يقرأ إذن كتباً مترجمة ويتأثر بالفكر الغربي كما أشرت تماماً والحديث عن الخيال الشعري عن العرب وفقر العرب في الخيال حديث كان يردده المستشرقون وموجود بأصوله وأنا أشرت إلى بعضها فليست هناك إساءة . الشابي أحبه جداً أحبه شاعراً ، وأحبه مبدعاً ، ولكن ذلك لايمنع أن أنتقده وأن أنتقد فكرة في هذه الفترة بعد ذلك . لاأجد وقتا للحديث عن كل الأساتذة المعلقين الفضلاء الأستاذ عبدالله الشهيل . الدور الصحيح للحملة الفرنسية كان تنبيهاً وأنا معه في ذلك كان تنبيهاً للإتصال للغرب ، لم تكن الحملة الفرنسية التي إستمرت ثلاث سنوات فقط ورحلت بعد ذلك هى المؤثر الحقيقي أما الحديث الذي يجمع بين أمور كثيرة حكاية التأثير والتأثر التي أثارها الدكتور خلدون الشمعة وأستاذ آخر معلق . لماذا يكون البحث بهذه الصورة بغير إطار الأدب المقارن وهل الأدب المقارن ؟ هل نحن خاضعون للمدرسة الفرنسية ؟ أنني لابد أن أوجد جسم الجريمة . وأقول هنا فلان قرأ هذا الكتاب واستمد من هذا الشاعر وكانت بينهما صلة ، طبعاً لا . الأدب المقارن اتسعت مجالاته والمدرسة الأمريكية معروف أنها مجرد وجود أثر يكفي لبيان التأثير . إذن تأثيرات لاشك فيها . الأسئلة من الإخوة الذين أشكرهم كل الشكر الدكتور يوسف العظم والأستاذ محمد بن ناصر الأسمري والدكتور حسن الأمراني . الدكتور ناصر الرشيد . ليس عندي حساسية ضد موضوع تناولته تناولًا موضوعياً وأرجو أن يطلع الدكتور ناصر الرشيد على ورقة العمل . أشكر الجميع وأشكر السيدات الفضليات اللاتي تساءلن . تأثير الفكر الغربي وأثره على الإبداع ، بالفعل علاقة مؤثر بأثر وهذا واقع عندنا . لانلغي أحداً إطلاقاً ، أنا لم أذهب إلى إتهام أو قائمة سوداء كما قال الدكتور خلدون . ولاصرعى أبداً ، أنا استخدمت منهجاً وصفياً علمياً دقيقاً ولا نلغي أحداً وهل نملك أن نلغي هؤلاء المبدعين ؟ هؤلاء مبدعون موجودون في واقعنا . كما تفضلت الآنسة أو السيدة التي قالت أن معظم المعلقين كانوا ثائرين ليس على البحث ولكن للأسف على الواقع الذي نعيش فيه . والذي حاول هذا البحث أن يرفع عنه الغطاء ليرى الناس حقيقة مواقعهم وحقيقة ما ينبغي أن يكون عليه فكرنا إسلامياً وعربياً وشكراً للجميع على إسهاماتهم .

مدير الجلسة

أيها الأحباب نشكركم جميعاً على حسن الإستماع وأعتذر لديكم إن كنت قاسياً في مراعاتي للوقت والأنظمة وأود أن تكون لي مشاركة يسيره في هذا اللقاء . أحددها في عدد من الأمور .

أولها :

أن من أهم ما أعاق التجديد والإبداع في عالمنا العربي والإسلامي الكبت الفكري بوجه عام والإستبداد الذي مارسه ولازال يمارسه كثير من الأفراد والجماعات والأنظمة .

ثانيها :

تنكر أن من أهم ما عاق الإبداع في عالمنا العربي والإسلامي . تنكر كثير من التيارات الفكرية إلى الموروث الحضاري والإسلامي بل إلى الموروث الحضاري الإسلامي . بل محاربتها له .

ثالثها :

مما أعاق الإبداع جمود قطاع من المسلمين على فهم محدود للإسلام وتقوقعه حوله نتيجة لمواقف التيارات الفكرية . المتنكرة للإسلام .

وأعتقد بل أثق ثقة كاملة أن الذين أعدوا للندوات الفكرية وهيأوا لهذه اللقاءات كان من أهم أهدافهم أن يلتقي علماء الأمة ومفكروها ومثقفوها . ليتحاوروا في جو هادئ ومناخ تحكمه آداب العلم والمعرفة وتضبطة آداب الإسلام . والهدف من ذلك أن نناقش هذه القضايا الفكرية لنخرج منها برؤية تسهم في جلاء مستقبلنا ووضوح رؤيتنا وتسهم في أن تعيد مسيرة هذه الأمة إلى مسارها الصحيح ، تعيدها من التشتت إلى الوحدة ومن التناحر إلى التعاضد ومن التنكر للحضارة والموروث الحضاري إلى الأصيل والنافع والإيجابي منه . وأثق ثقة كاملة أننا في نهاية هذا المهرجان سنخرج بشيء من

ذلك بإذن الله . فأشكر باسمكم كل من هيأ هذا المهرجان وكل من أسهم في التحضير له وأخص الجنود المجهولين الذين يتابعون أعمال هذا المهرجان في اللجنة المشرفة عليه وفي العلاقات العامة والذين يسهرون لكي نرتاح والذين يعطون من وقتهم ومن جهدهم الشيء الكثير . فباسمكم جميعاً لهم الشكر . وأسأل الله في ختام هذا اللقاء أن يجعلنا ممن يستمعون إلى القول فيتبعون أحسنه وأن يحقق لهذه الأمة وحدتها وعودتها إلى أصالتها لتكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



نـــــــدوة

« وحـدة أوروبـا القـادمـة وأثـرهـا على المستقبـل العربـي »

الاثنين ٨ /٨ /١٤١٠هـ ــ الموافق ٥ /٣ /١٩٩٠م

المشـاركـــون

١ ــ د . عبدالله القـويـز	مدير الجلســة
٢ ــ الأستاذ . السيــد يــس	مقدم ورقة العمل
٣ ــ د . هيثـم الكيــلاني	معلـــق
٤ ــ الأستاذ . سيـف بن هاشـل المسكـري	معلـــق

تقـــديـــم :

بسم الله الرحمن الرحيم . والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . ندوة هذا اليوم هى بعنوان الوحدة الأوربية القادمة وأثرها على المستقبل العربي . يترأس جلسة هذه الليلة . الدكتور عبدالله القويز وهو من مواليد ١٣٥٨هـ في الدوادمي حاصل على الدكتوراه في الإقتصاد ومن جامعة سانت ويس في الولايات المتحدة وهو يعمل الآن أميناً مساعداً للشئون الإقتصادية في مجلس التعاون لدول الخليج العربية . ويشترك في المناقشة الرئيسية الهيثم الكيلاني من سوريا ويعمل في الجامعة العربية وكذلك الأستاذ سيف بن هاشل المسكري من عُمان ويعمل أميناً عاماً مساعداً للشئون السياسية في مجلس التعاون لدول الخليج العربية أما الورقة فيقدمها السيد يس مدير مركز الدراسات الإستراتيجية في الأهرام .

مقدمـــة د . عبدالله القـويـز

بسم الله الرحمن الرحيم . يشرفني أن أقدم لحضراتكم المتحدث الرئيسي لهذه الليلة وهو السيد يس مدير مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بمؤسسة الأهرام بالقاهرة . ورئيس تحرير مجلة السياسة الدولية ورئيس تحرير التقرير الإستراتيجي العربي ومستشار الأبحاث بالمركز القومي للبحوث الإجتماعية ، وكذلك أستاذ بمعهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة . محدثنا له عدد من المؤلفات منها الشخصية العربية بين مفهوم الذات والتصور الآخر . ومؤلف اخر هو « تحليل مضمون الفكر القومي » ومؤلف ثالث « الصهيونية هي أيديولوجية عنصرية » ومؤلف رابع هو « بحث في كتاب العقد العربي القادم » المستقبلات البديلة الذي حرره الأستاذ شرابي .

الاستـاذ السيـد يس (مقدم ورقـة العمـل)

بســم الله الرحمن الرحيم . أيها الأخوة شرفت بدعوة المهرجان الوطني للتراث والثقافة لكي ألقي هذه المحاضرة عن وحدة أوروبا وأثرها على المستقبل العربي ، والحقيقة أن الدعوة جاءت في وقت كنا فيه في مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، نشتغل

ببحث ومناقشة الموضوع بعد أن وجهت القيادة السياسية المصرية دعوة لمراكز الأبحاث لبحث أبعاد المتغيرات العالمية وتأثيرها على الوضع العربي ، حتى يكون صانع القرار على بصر بكافة البدائل الممكنه . وهكذا تلاقت إهتمامات النخبة السياسية العربية الحاكمة مع إهتمامات الباحثين والمثقفين العرب . ولعل أبلغ دليل على ذلك أن الموضوع الأول على قمة أعمال دول مجلس التعاون العربي في عمان . كان هو هذا الموضوع بالذات . كل ذلك في نفس الوقت الذي انعقد فيه مؤتمر غرناطة الصناعي الخليجي الأوروبي والذي دار الحوار فيه بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والمجموعة الأوروبية . وليس هذا الاجتماع على ضرورة دراسة والعالمية غريباً على كل حال . فما وقع في عام ١٩٨٩م من أحداث متتالية أدت الى سقوط الشمولية والدعوة إلى الليبرالية والرأسمالية يعد بكل المعايير ثورة ديمقراطية سليمة . لم يتنبأ بها أعمق المتنبئين السياسيين خبرة وإستبصاراً وقدرة على التنبؤ . ويمكننا القول أنه لا يمكن دراسة وحدة أوروبا القادمة بغير وضعها في سياق التاريخ المتغير الذي نعيش فيه . هذا السياق الغريب الذي تنهال فيه الأحداث كل يوم لتهدم القلاع الحصينة التي ما كان أحد يتوقع أن رياح التغيير قادرة على هدمها ولتسقط المذاهب السياسية التي عاشت زمناً طويلًا وقدر أن تعيش إلى الأبد فإذا بتحرك الشعوب يجعلها تذوي في مهب رياح التغيير . نحن ببساطة عشنا العام الماضي كما قرر رئيس وزراء فرنسا . نشاهد شعوب أوروبا الشرقية وهى تصنع التاريخ . ليس هذا فحسب بل إن الاتحاد السوفيتي وهو ينطلق من إيثار الشمولية بخطوات متسارعة أبرزها إنهاء إحتكار الحزب الشيوعي للسلطة والسماح بالملكية الخاصة ليعلن بداية عصر جديد وهو في الواقع في رأينا تمهيد لحضارة عالميه جديدة . نشهد الآن بدايتها المتواضعة التي ستتعمق كلما خضنا في القرن الواحد والعشرين . أيها الأخوة قبل الدخول في الموضوع إسمحوا لي أن ألخص أبرز التطورات التي لحقت بالوضع الدولي .

أولًا :

تجاوز عصر الوفاق بين العملاقين والعبور إلى عصر التعاون الوثيق والسياسى والإقتصادي والتكنولوجي والثقافي . وإذا كان هذا التعاون سينتج اثارا إيجابية في صالح الإنسانية مثل خفض الأسلحة ونبذ الحرب كوسيلة لحل الصراعات الدولية ، فإنه ستكون له في تقديرها آثار بالغة السلبية على العالم الثالث عموماً وعلى العالم العربي

خصوصاً . واستبق الحاضرة فأقول سيكون العمل على استبعاد الخيار العسكري لحسم الصراع العربي الإسرائيلي من خلال التنسيق بين الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية . وخضوع الإتحاد السوفيتي للإبتزاز الأمريكي في موضوع حقوق الإنسان وفتح الباب واسعاً وعريضاً أمام هجرة اليهود السوفيت إلى فلسطين ، وهى العملية التي بدأت بتنسيق كامل بينهما وإتجاه الولايات المتحدة إلى إحكام السيطرة على منطقة الخليج العربي في غيبة لممارسة الإتحاد السوفيتي لنفوذه التقليدي الذي كان يضع كوابح على الحركة الأمريكية .

ثانياً :

سقوط الشمولية والدعوة إلى الليبرالية والتعددية السياسية واعمال آلة السوق وسيعطي هذا التغيير زخماً في الوطن العربي للمنادين بتصفية القطاع العام وإلغاء تدخل الدولة في الإقتصاد وفتح الإقتصاد لتفعل فيه آله السوق فعلها .

ثالثاً :

ظهور أهمية وخطورة .حامل القومي في العلاقات الدولية بعد إنهيار الأيدلوجيات التي حاولت ربما عن طريق القهر . صهر المجتمعات في بوتقة واحدة . غير أن سقوط هذه الأيديولوجيات قد فتح الباب أمام العرقية الدينية التي ستملأ الفراغ الناشيء عن هذا السقوط في العالم كله ، وهذا سيؤدي بالعالم بعد إخفاق الأنظمة في تحقيق الثورة إلى الإنتقال من الثورة إلى التمرد سواء في الشمال أو في الجنوب كما يتنبأ المفكر الفرنسي المعروف ريجية دي بريه .

رابعاً :

بروز أهمية العوامل الروحية في حياة الجماهير وفي مقدمتها الدين وهذا يقتضي مراجعة نقدية لكل نظريات التنمية والتحديث ، ولعل هذا يدفع إلى من ينادون بصياغة مشروع حضاري عربي جديد إلى التأمل طويلًا في كيفية إدماج الدين في هذا المشروع

الحضاري بإعتباره أحد المكونات الأساسية لهذا المشروع وليس المكون الوحيد كما يدعو المثقفون العرب .
أيها الأخوة في ضوء هذه البانوراما العريضة للمتغيرات الدولية . دعوني أنطلق إلى موضوع وحده أوروبا القادمة والذي سيتأثر لامحالة بكل هذه المتغيرات ، ليس فقط في تأجيل الموعد المحدد للتوحيد وهو عام ١٩٩٢م كما نرى . بل في بنية المشروع ذاته بعد المحاولات الجادة لتوحيد ألماني . وحديث جورباتشوف عن أهمية بناء البيت الأوروبي المشترك . لقد ناقشنا في الورقة أربع نقاط رئيسية :

أولاً : الجماعة الأوروبية . مشروع ١٩٩٢م .
ثانياً : أوروبا ١٩٩٢م والعالم .
ثالثاً : الوطن العربي وأوروبا ١٩٩٢م سياسياً وعسكرياً .
رابعاً : الوطن العربي وأوروبا ١٩٩٢م إقتصادياً .
خامساً : النتائج والتوصيات .

أولاً :

الجماعة الأوروبية ومشروع أوروبا ١٩٩٢ م.
لن أتعرض لتاريخ نشأة الجماعة الأوروبية وتطوراته فهو تاريخ طويل ممتد ويكفينا أن نركز على البداية . البداية كانت في ٢٥ مارس ١٩٥٧م حين وقعت حكومات فرنسا ، وألمانيا الإتحادية ، وإيطاليا ، وهولندا ، وبلجيكا ، ولكسمبورج ، معاهدة روما ، التي أعلنت اتفاق هذه الحكومات على إنشاء الجماعة الأقتصادية الأوروبية والجماعة الأوروبية للطاقة الذرية قبل ذلك بسته أعوام تقريباً . كانت هذه الدول قد شاركت في إنشاء الجماعة الأوروبية للفحم والصلب . واعتباراً من أول يوليو ١٩٦٧م نجحت الدول الست في دمج الإتحادات الثلاثة في جماعة أوروبية واحدة ، تحت اسم الجماعة الأوروبية ، وبعد عام واحد من هذا الحدث كانت الجماعة قد أنجزت اتحاداً جمركيا بين أعضائها تم بمقتضاه إزالة الحواجز الجمركية فيما بينهما ، ونجحت في تكوين سياسة زراعية مشتركة . وخلال العقدين التاليين توسعت الجماعة وإزدادت مؤسساتها تعقيداً وسياساتها تنوعاً فضمت في عام ١٩٧٣م كل من بريطانيا والدانمرك وأيرلندا واليونان

عام ١٩٨١م وكل من البرتغال وأسبانيا عام ١٩٨٦م ينظم عمل المجموعة المجلس الأوروبي ومجلس الوزراء والهيئة الأوروبية ومحكمة العدل والبرلمان الأوروبي . أصبح ينتخب انتخاباً مباشراً اعتباراً من عام ١٩٧٩م . في تقديرنا أن تاريخ نشأة المجموعة الأوروبية وتطوراته . يعتبر مثلاً فريداً في تحقيق التكامل من هنا وإن كنا لن نركز عليه في هذه العرض ، لأنه مذكور بالتفصيل في الورقة ، نعتبر أن هذا النموذج التاريخي يصلح نموذجاً للإقتداء به في الوطن العربي لكي نعرف أن عملية التكامل بين البلاد العربية لا يمكن أن تحقق إلا وفق نظرة استراتيجية بعيدة المدى وفق مراحل متدرجة . وفي هذه المراحل ستثور مشكلات وستثور صراعات وسيثور خلاف بين المصلحة النظرية والمصلحة الجماعية . هذا شيء شهدناه في التجربة الأوروبية ولا ينبغي أن يخيفنا إذا قررنا بمواجهة المتغيرات الدولية أن يصبح الوطن العربي جبهة واحدة في مواجهة العالم الخارجي .

ثانياً : [illegible]

تتعلق بأوروبا والعالم ، هناك عقبات مختلفة صادفت المشروع ومن هنا تستطيع القول ان هذه العقبات التي فصلنا فيها الحديث في الورقة . تجعلنا نشكك في أن تحقق الجماعة برنامجها مع حلول عام ١٩٩٢م . وهو الأمر الذي أصبح مطروحاً على دول الجماعة وداخل مؤسساتها مما دفع إلى السطح بمقترحين حدد أولهما تحديد ميعاد جديد هو عام ١٩٩٦م لإحراز هدف السوق المشتركة ، وبالتالي إعطاء فرصة زمنية أكبر لحل المشكلة الحالية لتاريخ الإندماج ، وهو الإقتراح الحالي الذي يخشى أن يصعب الحماس الحالي لهدف السوق ويؤدي إلى نكسه في جهود التكامل ، كما حدث خلال السبعينات . الإقتراح الثاني أن تسير عملية التكامل وفق سرعات مختلفة بحيث يحدث التكامل وفق البرنامج الموضوع للدول المستعدة لذلك على أن يفتح الباب للدول الأخرى للدخول حسب استعدادها لذلك ، وهو ما يفقد مشروع ١٩٩٢م مصداقيته وشموليته التي حاول فيها أن يراعى كافة مصالح الدول الأعضاء ، ولايزال كلا الإقتراحين قيد البحث على أى الأحوال رغم هذه المشكلات فان احتمال إن.تنجح أوروبا في إنجاز مشروعها وإن كان ذلك ليس بالضرورة مع نهاية عام ١٩٩٢م وعلى الأرجح أن يستغرق عقد التسعينات لتحقيق هذا الهدف . والأهم من ذلك أنه يكاد أن يكون من المؤكد ألا

تصبح أوروبا ١٩٩٢م قطباً دولياً خلال العقد ولفترة غير محدودة بعد . فالقطب الدولي في نظرنا يعني ثلاثة عناصر متداخلة :

(١) بناء من القيم الفكرية والأيديولوجية المتميزة والمتعلقة بالعالم وذات اختلاف أساسي مع قيم وأيديولوجيات الأقطار الأخرى .

(٢) سلطة مركزية تملك حق القرار السياسي والإقتصادي تتنافس مع السلطات المركزية للأقطار الأخرى .

(٣) قوة عسكرية نووية كبرى تعكس التقدم التكنولوجي والإقتصادي معاً ولها مدى كوني يمكن أن يمتد لكل العالم لتحقيق أهداف ومصالح السلطة المركزية . هذه المعايير الثلاثة لاتنطبق على أوروبا وبالتالي نستبعد أن تصبح أوروبا في المدى القصير قطباً دولياً متميزاً . بالنسبة للإتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية كانت لهما مواقفهما المعادية من إقامة الجماعة الأوروبية . ولكن هذا الموقف اعتدل نسبياً مع وفاق السبعينات . ومع وصول جورباتشوف إلى السلطة ، فان تحديات جديدة طرحتها أوروبا الإشتراكية على الجماعة الأوروبية تمثلت في ثلاث هي :

أ ــ الإعتراف المتبادل بين الكوميكون والجماعة الأوروبية في ٢٥ مايو ١٩٨٨م .

ب ــ إعلان جورباتشوف في إقامة البيت الأوروبي الموحد ويعني بها إعادة بناء النظام الأوروبي على أساس القيم الأوروبية المشتركة وعلى أساس توازن المصالح بين الدول المختلفة .

جـ ــ التغييرات الجوهرية في النظم الحاكمة في أوروبا الشرقية وتوجهها نحو الليبرالية الإقتصادية والسياسية وخاصة في ألمانيا الشرقية التي طرحت من جديد إمكانية توحيد ألمانيا مرة أخرى .

إن هذه التغييرات فتحت أمام الجماعة الأوروبية قضايا جديدة :

أولًا : الأمــن الأوروبــي .
ثانياً: الوحـدة الألمانيـة .
ثالثاً: احتمالات انضمام بلاد أوروبا الشرقية أوبعضها إلى الجماعة الأوروبية .
رابعاً: الدور الذي تلعبه الجماعة في تثبيت التغييرات التي تمت في بلدان أوروبا الشرقية ودفعها إلى الأمام .

هذه القضايا تطرح على الجماعة الأوروبية ــ خاصة ما يتعلق بمشروع ١٩٩٢م ــ ضرورة التكيف معها سواء من خلال إعادة صياغة المشروع جوهرياً أو جزئياً حتى يمكن أن يفتح الباب لإنضمام دول أوروبا الشرقية ، ولكن يبدو أن ما استقر عليه رأى الجماعة حتى الان أن التسعينات لن تشهد هذا الإنضمام ، وأن استراتيجية الجماعة إزاء هذه المتغيرات تتلخص فيما يلي :

أولًا :
السير في خطة أوروبا ١٩٩٢م حتى يتم استكمالها .

ثانياً:
اتخاذ خطة أوروبية تستهدف تثبيت التغييرات الجارية في أوروبا الشرقية ومساعدتها على التحول إلى إقتصاديات رأسمالية بصورة تدريجية عن طريق استخدام الصور المختلفة الدعم الجماعي .

ثالثاً:
الترحيب بوحدة ألمانيا مع تبديد المخاوف التاريخية من هذه الوحدة في شرق وغرب أوروبا عن طريق ربط تحقيقها بالإندماج الأوروبي ، وهو الأمر الذي يمكن أن يخلق حافزاً للإسراع بعملية الإندماج هذه .

ثالثاً :

إن للوطن العربي مع أوروبا علاقات كثيفة دارت خلال ثلاثة مستويات .
(١) العلاقات الثنائية مع الجماعة كل على حده، وضمن هذه الدولتان فرنسا وبريطانيا كانت لهما مكانة خاصة فيما يتعلق باستيراد السلاح وتصنيعه .
(٢) الحوار العربي الأوروبي الذي بدأ منذ منتصف السبعينات وكان الهدف العربي دفع الجماعة لإتخاذ مواقف متقدمه ومناصرة للحق العربي في الصراع العربي الإسرائيلي مع تحقيق التعاون على جبهة واسعة من الموضوعات،مثل الزراعة والصناعة والثقافة والتكنولوجيا وغيرها .

إن مشروع ١٩٩٢م سيطرح متغييرات جديدة على الوطن العربي ينبغي أخذها في الحسبان وإن كان في نفس الوقت عدم قبول وجهة النظر التي ترى في هذا المشروع إنقلاباً في وضع أوروبا ، وبالتالي في علاقتها بالعالم العربي . إن هذه المتغيرات يمكن استقرائها على الوجه التالي :
على المستوى الثنائي على الأرجح ألا يحدث فيها تغيير جوهري فكما أشرنا فإن مشروع ١٩٩٢م لايخل بسيادة وإستقلال الأعضاء والوحدات السياسية والأمنية،ولذلك فإن الدول الأوروبية المنفردة يمكن أن نتعامل معها وإن كان ذلك في ضوء الإجتماع الأوروبي فيما يتعلق بالحوار العربي الأوروبي فينبغي التوضيح أن الخبرة التاريخية له تشير إلى أنه رغم أنه أدى إلى تحسن نسبي في الموقف الأوروبي من القضية الفلسطينية . تمثل في إعلان فينيسيا عام ١٩٨١ إلا أنه بشكل عام لم يحقق أيا من الأهداف المرجوه منه ووصل بالفعل لطريق مسدود،في الوقت الذي تدعمت فيه العلاقات الأوروبية الإسرائيلية والخبرة التاريخية لهذا الحوار يرد عليها عدد من الموضوعات والملاحظات :

أولاً :

أن الحوار في الحقيقة يتم بين طرفين غير متكافئين سواء على مستوى الإندماج والتكامل أو على مستوى التقدم الصناعي والتقني أو على مستوى السوق الرأسمالية العالمية . إن مشروع ١٩٩٢م في هذا الصدد سيزيد من فداحة عملية التكافؤ هذه .

ثانياً :

أن جعل الحوار إطاراً للعلاقات العربية الأوروبية أفقد هذه العلاقات جديتها وعمد الجانب الأوروبي باستمرار إلى إشعار الجانب العربي أن الحوار تلبية لحاجة عربية أكثر منها أوروبية .

ثالثاً :

جرى الحوار على جبهة واسعة من الموضوعات ولم يكن واضحاً ما هو هدف الأطراف منها . إن مشروع أوروبا ١٩٩٢م من شأنه أن يعقد كل هذه الأبعاد هذا بالاضافة إلى ما تطرحه أوروبا الشرقية من تغير في أولويات الجماعة الأوروبية .

رابعاً :

الوطن العربي وأوروبا ١٩٩٢م إقتصادياً .

إن للوطن العربي مع الجماعة الأوروبية علاقات إقتصادية كبيرة وواسعة،تقع ضمن السياسة المتوسطة للجماعة كما تقع ضمن معونات الجماعة لدول العالم الثالث . كما أن الجماعة تعد أكبر شريك تجاري للعالم العربي ككل . وفيها توجه كثير من الإستثمارات العربية . ولها يتوجه عمالة عربية مهاجرة خاصة من دول شمال أفريقيا العربية.ورغم أن مشروع أوروبا ١٩٩٢م من الممكن أن يفتح فرصاً للعالم العربي تتمثل في توسيع السوق أمام الصادرات العربية نتيجة تسارع معدلات التنمية الأوروبية . فإنه على الأرجح أن للمشروع نتائج سلبية على الوجه التالي :

١ ــ أوروبا ١٩٩٢م والتجارة العربية . إذا تضمنت الوحدة الأوروبية توحيد التعريفات الجمركية تجاه السلع الواردة من العالم الخارجي بإعتباره أمراً ضرورياً لخلق سوق موحدة تختلف عن منطقة التجارة الحرة التي أقامهتها أوروبا خلال عقدين من الزمان،فأن ذلك يعني أنه ستحدد التعريفات الجمركية والسلع الزراعية،مثلاً عند مستوى مرتفع إرضاء لدول جنوب أوروبا المنتجة والمصدرة لتلك السلع.فإن المغرب وتونس ومصر سوف تتأثر سلبيا من جراء ذلك ومن المرجح أن يحدث بالفعل باعتباره أحد المزايا التي ستقدم لجنوب أوروبا.ومن ناحية أخرى لو وضعت تعريفات جمركية على واردات الجماعة أن تتأثر الخليج من البتروكيماويات

٢ ــ أوروبا ١٩٩٢م ومستقبل الإستثمارات الأوروبية في الوطن العربي . بما أن التحرير الكامل لحركة رؤوس الأموال سيكون أحد الآثار المنتظرة لأوروبا ١٩٩٢م فإن من المنطقي تماماً أن نتوقع أن تزايد توجه رؤوس الأموال والإستثمارات من دول الفائض في الجماعة الأوروبية،وتحديداً دول الشمال الأوروبي وعلى رأسها ألمانيا الغربية إلى دول العجز المستقبلية لتلك الإستثمارات من دول الجماعة مثل اليونان

والبرتغال وأسبانيا وحتى إيطاليا . ومن ناحية أخرى من المتوقع أن تقل القروض التي تقدم دول المجموعة الأوروبية إلى دول من خارج الجماعة مع تزايد إجراءات الإستثمار والإقراض الآمن تماماً في دول جنوب أوروبا المنتمية للجماعة .

٣ ـ حركة رؤوس الأموال العربية إلى أوروبا . وهذه نقطة هامة إذا كانت الأسواق المالية العالمية وضمنها الأسواق الأوروبية،وبالذات السوق البريطاني تستوعب جانباً ضخماً من الأموال العربية الموظفة في الخارج . والتي تبلغ نحو ٦٧٠ مليار دولار فإنه مع نهاية عام ١٩٩٢م وبداية الوحدة الإقتصادية بما سيشهده من إندماج بعض المؤسسات المالية . فهو من المتوقع أن يستمر أو يتزايد تيار تدفق استثمارات أقطار الفائض العربية إلى تلك الأسواق على حساب الاستثمار في الوطن العربي .

خامساً :

في النهاية نخلص إلى مجموعة من النتائج أنه لكي نجابه إتحاد أوروبا ١٩٩٢م لابد من أن تتوفر مجموعة من الشروط الأساسية :

أولًا :

خلق سوق عربية متسعة وكبيرة وهذه مسألة أساسية على مستوى الوطن العربي . والواقع أن السوق العربية الان تحتوي على ٢٠٠ مليون نسمه

ثانياً :

قدرة على خلق التكنولوجيا . إن لم يكن في كل القطاعات ولكن في قطاعات رئيسية يمكن مبادلتها بالقطاعات الأخرى .

ثالثاً :

تشجيع المبادرات الرأسمالية . فالواقع أن مانشاهده الان على الساحة العالمية هو انعكاس لتمرد النظام الرأسمالي العالمي بالجوانب الإقتصادية وضغطة على دول الإقتصاد المركزي القائمة على هيمنة الدولة على قوى أدوات الإنتاج .

رابعاً :

الديمقراطية وهى تمثل الضرورة السياسية للنمو الرأسمالي،وبدون ديمقراطية حقه فإن

القطاع الخاص والرأسمالية سوف تظل على هامش العمل الإقتصادي ، لأنها لاتملك قراره وخلال السنوات الأخيرة نمت ظاهرة التعددية في عدد من البلدان العربية ولكنها في الأغلب لاتزال مسيرة السلطات السياسية وتمتهن فيها حقوق الإنسان بدرجات كبيرة . إن استمرار ذلك سيجعل النظم العربية على هامش النظام العالمي الذي يتمحور حول قيم الحرية والمساواة وتبادل السلطة وهو ما تؤكده التغيرات في شرق أوروبا . اسمحوا لي أن أنهي هذا العرض الوجيز مجموعة من الملاحظات الأساسية تتعلق بأن الوطن العربي في هذه المرحلة التاريخية التي يتغير فيها العالم في حاجة إلى استنهاض الهمم واستثارة القوى الخلاقية المبدعة لدى المفكرين والمثقفين والباحثين،حتى نستعد لدخول القرن الحادي والعشرين في ضوء مشروع حضاري جديد يؤلف تأليفاً خلاقاً بين أصالتنا الحضارية والعصرية التي تطبع علاقات الدول كما تؤثر على مختلف صور السلوك الإجتماعي . فسيظل السؤال مطروحاً على قادة التجمعات الإقليمية العربية والإتحاد المغاربي ومجلس التعاون الخليجي ومجلس التعاون العربي . هل سيستطيعون أن ينسقوا فيما بينهم لكي يصبح العرب جبهة واحدة في مواجهة أوروبا ١٩٩٢م وفي مواجهة النظام العالمي على وجه العموم ؟ شكـراً سيـادة الرئيـس .

مـديـر الجلسـة

أشكر الأستاذ السيد يس . على هذه المحاضرة القيمة وأشكره على تقيده بالوقت المخصص لها . لقد كانت المحاضرة تنقسم إلى قسمين . القسم الأول هو قسم تحليلي تاريخي . والقسم الآخر هو بعض التوصيات وبعض الملاحظات التي أبداها السيد المحلل أود أن أجذب إنتباه السادة المعلقين على الأقل التركيز على القسم الأول باعتباره الجانب التحليلي من الورقة . وفي هذا الجانب لاحظنا أن هذا الجانب يقلل من أهمية تحقق السوق في سنة ١٩٩٢م . ويجعلها ربما ١٩٩٦م حسب ما يبدو بين سطور المحاضرة . إن ١٩٩٢م ما هى إلا إرهاصات لما تم لاحقاً في أوروبا الشرقية وكان جزء كبير من محاضرته يركز على ظاهرة الأحداث الأخيرة في أوروبا الشرقية . ثم بعد أن انتقل إلى ١٩٩٢م وجدنا أنه يشكك في تحقيقها ويذكر أنها ليست عملًا إنقلابياً ولن تؤدي إلى محور أوروبي ، ثم أيضاً يشكك في النتائج الإقتصادية على الأقل بالنسبة للدول العربية . فقط هذه الملاحظات الأولية للسادة المعلقين . لعلها توجه النقاش في التوجيه

الذي أعطى لعنوان هذه المحاضرة .
أول المعلقين على هذه المحاضرة الدكتور هيثم الكيلاني . من مواليد حماة بسوريا ١٩٢٦م كان عميداً وكان مندوباً لسوريا دائماً في الأمم المتحدة ، ويشتغل حاليا رئيس تحرير مجلة شئون عربية التي تصدرها جامعة الدول العربية ولديه دكتوراه في التاريخ المعاصر وله أربعة عشر مؤلفاً في الشئون الإستراتيجية والعربية والسياسية . معلقنا الآخر هو سعادة السفير سيف بن هاشر المسكري الأمين العام المساعد للشئون السياسية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.ولد سنة ١٩٥٢م وشغل وظيفة سفير لسلطنة عمان ومندوب للسلطنة دائماً لدى الأمم المتحدة بجنيف قبل أن يعمل بمجلس التعاون لدول الخليج العربية . أعطي الكلمة الان للدكتور هيثم الكيلاني .

تعليق الدكتور هيثم الكيلاني

بسم الله الرحمن الرحيم بادىء ذي بدء أود أن أسجل الشكر الجزيل لأستاذنا السيد يس على محاضرته التي استندت إلى مراجع ومعلومات قيمة هى في مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية وإلى مجموعة الخبراء الذين يعملون في المركز . أود أن أقفز إلى نقاط أعلق عليها وأضيف بعض الإضافات في الوقت نفسه لقد حدد السيد المحاضر موعداً يتجاوز عام ١٩٩٣م ربما ١٩٩٦م . ربما التسعينات كلها . من أجل أن تحقق أوروبا هدفها الذي تريد أن تحققه في مطلع عام ١٩٩٣م . ولكن إذا نظرنا إلى السفح الآخر من الهضبة نجد أن هناك مجموعة من العوامل الضاغطة التي قد تدفع بأوروبا إلى أن تسرع الخطى وتسهل أمورها لتبلغ هدفها المحدد في الزمن المحدد ، هذه العوامل هى أن أوروبا الشرقية قد بدأت الشيوعية تتفكك فيها ، ففيها إعادة بناء ، أو إنحسار من المذهب الماركسي . في الوقت نفسه عادت إلى أوروبا فكرة الجنرال ديجول السابقة والمعروفة وهى أوروبا من الأطلسي إلى الأورال . فإذن هناك عوامل مضافة جديدة تستحث أوروبا إضافة إلى التنافس الصناعي والتجاري ما بين الكتل الرئيسية الثلاثة القائمة في العالم أوروبا الغربية ــ أمريكا وكندا ــ اليابان وما حولها من دول العالم المتيقظ ، ككوريا الجنوبية وتايلاند وسنغافورة وما إلى ذلك . هذه الكتل الثلاث تريد أن تتزاحم وبالتالي فإن أوروبا إذا لم تسرع في تكوين نفسها والمزاحمة والتنافس ، لان هاتين الكتلتين ستغلبانها وتحتلان الأسواق العالمية . هنا نقطة أضيفها وأختلف فيها

مع الأستاذ سيد يس بأن معيار القوة في الوقت الحاضر لم يعد معيار القوة العسكرية وهناك نماذج لهذه القوة ، اليابان ، المانيا . هى ليست من القوى النووية ولكنها من القوى الصناعية والتجارية والإقتصادية في العالم . ذلك أن حجم الموارد في الدولة وحجم الإنتاج والعلم وإنجازاته والتقانة وغيرها من غير الشئون العسكرية هى التي تجعل الدولة مرشحة لأن تحتل مكانها في الإقتصاد العالمي . انتقل إلى بعض المشكلات التي ستسببها لنا أوروبا ١٩٩٣م . أوروبا ١٩٩٣م ستحمل لنا مشكلات جديدة وتعمق أيضاً مشكلات قديمة ، وكنت أود لو استفاض فيها الأستاذ يس قليلًا كالعمالة هو أشار إلى الإستثمارات والأرصدة المالية وعندنا العمالة والصادرات العربية من غير النفط . عندنا صادرات عمرانية سينالها الأذى والضرر عندما تقوم أوروبا ١٩٩٣م . نحن الان نتساءل ماذا سيكون موقفنا . هذا هو محور الحوار الذي قامت عليه هذه الندوة ذلك أننا ننطلق من مفاهيم هى موضع التراضي فيما بيننا على ما أظن .

أولًا :

التجرد من الأفكار والأحكام الموروثة والمسبقة ذلك أن تاريخنا مع أوروبا هو سجال فيه كر وفر وأخذ وعطاء وفيه من الصفحات السوداء الذي لا نستطيع أن ننساها ، ولكن علينا أن نأخذ منها الدروس فأوروبا الصليبية والحروب الصليبية وأوربا التي ساقت إلينا إسرائيل ودفعت إلينا صفحتين سوداوين لايمكن أن ننساهما ، ولكن علينا أن نستفيد من دورسهما في علاقتنا مع أوروبا ١٩٩٣ ودائما نضعهما أمامنا نستقي منهما .

ثانياً :

أن الدولة القطرية العربية لم تستطيع أن تحقق وحدها تنميتها أو تحمي أمنها الوطني . التجمعات الإقليمية التي قامت وهى ثلاث حتى الان ، هى تأكيد لهذه الحقيقة .

ثالثاً :

إن إمكانية تحقيق ما نأمله من منافع مشتركة مع أوروبا ١٩٩٣م مشروطة بما سنفعله في

السنوات الثلاث المتبقية أو كما تفضل الأستاذ يس فمنحنا عدة سنوات أخرى نستطيع أن نقيم خلالها شيئا ما ، نواجه به أوروبا ١٩٩٣م . يجب أن نعيد قراءة حالتنا العربيةالراهنة ، قراءه موثقة وعميقة قائمة على قاعدة المعلومات والموضوعية لنستشرف منها على المستقبل وفيه علاقتنا مع أوروبا .

النقطة الهامة والتي يجب أن أشير إليها هى : ان أي اقتراح يمكن أن نقترحه الان فيما يتعلق بأوروبا عام ١٩٩٣م . أي اقتراح مهما كان في الحد الأدنى وفي الحد الأعلى إنما يحتاج إلى إدارة سياسية وإذا فقدت الإدارة السياسية ، فقد فقدت معها الحلقة التي تصلنا بالعالم والتي تضعنا بالتالي على هامش التاريخ إن لم تضعنا خارج نطاق التاريخ . فإذن الإدارة السياسية وجربناها ونعيشها فهناك مثلًا في الجامعة العربية ، إتخذت إكثر من أربعة آلاف قرار ، القسم الأعظم من هذه القرارات لم ير النور من حيث التنفيذ مع العلم أن هذا القسم الأعظم قد وافقت عليه جميع الدول العربية بدون إستثناء وبالتالي فإن الميثاق يحكم الدول العربية بتنفيذها ومع ذلك فإن قسماً كبيراً منها لم ير النور ، فاذن الحلقه السياسيه والادارة السياسية هي المفقوده ومتى ما توافرت استطعنا أن نتقدم بأي إقتراح كان سواء من الحد الأدنى حتى الحد الأعلى . وشكــراً .

تعليق الأستاذ سيف بن هاشل المسكري

أول شيء أود أن أهنيء الأخ السيد يس على هذه الورقة القيمة التي قدمها في هذه الندوة وأتفق في كثير من القضايا التي طرحها . أولها أهمية أوروبا بالنسبة للعالم العربي والحقيقة هذه الأهمية كما قال الدكتور هيثم : ليست إقتصادية إنما تنطلق من منطلق تاريخي وجغرافي وأمني ثم أن أوروبا أكبر شريك تجاري لهذه المنطقة فبالتالي لاشك أننا ننظر إلى وحدة أوروبا وبنظرة خاصة في بداية ١٩٩٣م بمنظور جدي وكيفية مواجهة هذا الوقت الذي سيأتي لامحالة وإن كان هناك إحتمالات ــ وأتفق مع الأخ سيد يس ــ ليس بالضرورة أن تحقق وحدة أوروبا ١٩٩٢م أو ١٩٩٣م . ولكن من خلال قراءتي للورقة يعني هناك عدة ملاحظات بالنسبة لعملية قطب دولي . أعتقد أن أوروبا قبل ١٩٩٢م . هى فعلًا إقتصادي دولي وله تأثيره على القرارات السياسية الدولية وخاصة الإقتصادية منها .

وأتفق في هذه الحالة بأن عملية القطبية ليست بالضرورة أن تكون في هذه المرحلة قوة

عسكرية ، وإنما القوة الحقيقية هى قوة إقتصادية ، وهكذا نرى اليوم الصراع انتقل من الصراع العسكري المباشر وأقول مباشر ، لأن هناك صراعات عسكرية تحصل في العالم الثالث نيابة عن الدول الكبرى ومع الأسف هذه الصراعات مازالت تستمر . أهمية أوروبا إزدادت الان بعد التغيرات الأخيرة في أوروبا الشرقية ، إزدادت لأنه كان لها التأثير المباشر فيما حصل والتغيرات السريعة التي حصلت في أوروبا الشرقية وقد تحصل في مناطق أخرى من العالم . ونحن معنيون بهذه التغيرات في المنطقة العربية لأننا كما نلاحظ بأن هناك تأثيراً مباشراً إبتداءً من الهجمة التي حصلت بعملية الهجرة اليهودية لفلسطين المحتلة ثم هجمة لمحاولة الصيغة الغربية ـــ أو تطبيق الصيغة الغربية ـــ لمجتمعنا العربي المجتمع الإسلامي الذي ليس بالضرورة أن نقتدي بها وهى مطالبة أوروبا الغربية أو القوى الغربية في مسألة الديمقراطيـة .

تأتي أهمية أوروبا عندما نتكلم عن الوحدة الألمانية . وهى آتيه وأقول هذا خلال سنوات وبعض المحللين السياسيين يعتقد بأنها ستأتي بأسرع مما نتصور . أما حول النقطة التي أثارها حول إحتمال إنضمام دول أوروبا الشرقية فهذا أمر قد يكون مشكوكاً فيه . لأنه بعيد المنال . ولكن عملية لفت الأنظار أو التوجه ، أوروبا الغربية لأوروبا الشرقية من حيث الناحية السياسية والتأثير السياسي على هذه المنطقة الجديدة والمتغيرات التي تحصل في أوروبا الشرقية وتوجيه الإستثمارات لهذه المنطقة . والأخطر من هذه هو أن توجه القوى الغربية نحو أوروبا لإستغلال تكريس . نحن نقول في هذه النقطة إستغلال الصهيونية العالمية لهذه المتغيرات من ناحية كيف توجيه هذه القوى الجديدة في هذا العالم لمصلحة الصهيونية العالمية ومصلحة اسرائيل بصفة خاصة . وهنا أذكر أن احد ملوك الصحافة العالمية وهى مايدي ماكسويل سبق قبل أيام قليلة اشترى إحدى المؤسسات الإعلامية في المجر وهناك توجه لشراء مؤسسات يهودية في أوروبا الغربية ونحو أوروبا الشرقية لتأسيس مملكات إعلامية بحيث تستطيع أن توجه الإعلام الشرقي لخدمة إسرائيل . وهنا أتساءل أين نحن العرب من هذه المتغيرات ؟ منذ بداية التغييرات نسمع إهتمام وعن تشكيل بعض اللجان على المستوى العربي بأن هناك إهتماماً . ولكن حتى الان على المستوى العملي حتى الان لازلنا متأخرين جداً ، وإذا كانت حركتنا بطيئة فيعني هذا اننا نتأخر يومياً في مواجهة ما يحصل في أوروبا الشرقية حول الوطن العربي في علاقتنا مع أوروبا الغربية مثل ما قلت ليست هى عملية إسترداد وتصنيعه وإنما هى شريك اقتصادي في هذه المنطقة . حول الحوار العربي الأوروبي ذكر الأستاذ سيد يس

في ورقته وإن كان لم يتطرق إليها في طرحه بأن أوروبا استبدلت أو تحاول أن تستبدل الحوار العربي بالحوار مع مجلس التعاون الخليجي ، وهنا نقطة أحب أن أوضحها بأن الحوار بين دول الخليج العربي والمجموعة الأوروبية ليست بديلًا للحوار العربي الأوروبي وإنما رافداً قوياً ، له تأثيره في الحوار العربي الأوروبي وهناك عدة دلائل لهذه المقولة . قبل أن أنهي كلامي والأستاذ يس لم يتطرق إليها أو طرحها وإنما هو موجود في الورقة . ركز على دور مصر القيادي في العالم العربي . يعني لاشك دور مصر دور رائد في هذا العالم إلا أن دور مصر ليس هو دور الستينات لأن فترة الزعامات انتهت في الوقت الحاضر الزعامة الواحدة في العالم العربي إنما هناك قيادات تتمثل الان بما فيها التجمعات الإقليمية الثلاث . وصحيح أن مصر تمثل ثلث العالم العربي إلا أن هناك أيضاً الثلثين الآخرين لهم دورهم . يعني ذكر عن موضوع التطور التكنولوجي والتطور الصناعي في مصر هذا الكلام صحيح ولكن إذا قارنا أيضاً التطور الصناعي وخاصة في مجال الأسلحة أو المجال العسكري في العراق والتطور التكنولوجي في المملكة العربية السعودية فنرى أن هناك أعمدة أصبحت في العالم العربي كثيرة تعمل نحو التطور وإن كان هذا التطور ليس على مدى طموحات المواطن العربي ، لأنه لازلنا نرى العالم العربي ضعيفاً أمام أعدائه لايستطيع أن يتفاعل وأن يؤثر في مسير التوجهات الدولية . وهذا الضعف يأتي من عدم وجود وحدة الكلمة العربية . صحيح نسمع عن مؤتمرات قمة وقرارات إيجابية وهناك مصالحات ولكن على المستوى العملي لازلنا نعمل بشكل قطري ، لأنه ليس هناك إطمئنانات وربما لو حصل أنه لو وجد إطمئنان من بعضنا البعض سيكون للوطن العربي دور في هذا العالم . شكراً .

مديـر الجلسـة

أشكر الأخ سيف على هذا التعليق القيم . وسوف نفتح النقاش .

التعليق للأخ طارق البشري . شكراً سيدي الرئيس .

أشكر الأستاذ الصديق السيد يس على بحثه القيم وعرضه الشيق . البحث فيه تفصيلات تحتاج لقراءة مدققة ومناقشات تفصيلية وأجمل ملاحظاتي في التساؤلات

العامة الآتية :
دخل العالم الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤م وقواه الكبرى ثلاث دول عظمى تتكون تكوينا متعدد الأديان ومتعدد القوميات وهى الدولة العثمانية وإمبراطورية النمسا والمجر وروسيا القيصرية . انتهت الحرب بتصفية دولتين من هؤلاء واختفت تقريباً فكرة قيام الدول على أساس تعدد القوميات والأديان . لم تفلت من هذا المصير إلا الدولة الروسية التي تبنت الفكر الماركسي في ذلك الوقت . وهو فكر جانبه العقيدي فكر سياسي استبدال بالجامع الديني السياسي وبالجامع القومي استبدال بهما ما أسماه الجامع الطبقي الذي يجمع طبقات معينة وإن إختلفت أديانهم وقومياتهم وأسماه جامعاً أممياً ، يسوغ قيام الدولة على أساسه . وقامت الحرب الأهلية هناك وحاولت الدول العربية والإسلامية أن تستقل ولكنها ضربت وصفيت حركاتها وقامت الفكرة الأممية الماركسية بدورها في تحقيق قدر من التماسك وكانت المؤسسة الحزبية هناك هى المؤسسة التي تجسد الفكرة « الأممية » السياسية الجامعة لشعوب مختلفي الأديان والثقافات والحضارات والقوميات : أقول هذا سريعاً لأصل إلى النقطة التي أريد إيضاحها وهى أن ما نراه من الأحداث الأخيرة في الإتحاد السوفيتي من حيث مشروع التعددية الحزبية ومن حيث ما يلحق الفكر الماركسي من وهن ، مانراه من ذلك من شأنه أن يذيب قوى التماسك لهذه الدولة وأن يفكك المؤسسة الجامعة لهذه الشعوب وهى الحزب ونحن لايهمنا فقط مايحدث في أوروبا الشرقية إنما أيضاً ما يحدث في وسط آسيا وشيجة دين ورابطة عقيدة وآصرة تاريخ وحضارة تربطنا بهذه الشعوب ولكن السؤال الذي أود أن أطرحه على الأستاذ يس .

كيف يمكن للإتحاد السوفيتي أن يقيم هذه الدولة التعددية وأن يستبقيها بغير فكرة جامعة ؟ وإذا لم يستطع هل سيبقى على سياسته ؟ من المحتمل أن تنتكس هذه السياسة ولهذا الإنتكاس آثار على أوروبا التي تعنينا في هذه المحاضرة .

السؤال الثاني : إذا كان لي أن أمد لإحتمالات المستقبل القريب في أوروبا . فيمكن القول أن أوروبا تبدأ مرحلة من التوحيد والتميز في أوضاعها الداخلية وفي سياستها الخارجية . التميز عن كل من الإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة . وهذا التميز لا يظهر من إتفاقات الجماعة الأوروبية فقط ، ولكنه يتأكد من إحتمالات الإبتعاد من إمتثالات الحرب وهدوء المواجهة مع الإتحاد السوفيتي كما أشار بحق الأستاذ سيد يس . في هذا الضوء تبدو لي التساؤلات الآتية : —

١ ــ لاأتوقع بنظرة واقعية أن تنهار النظم الاقتصادية الإجتماعية في أوروبا الشرقية هكذا وتنتهي تماماً .أي ماكانت وجوه التعديل ومدى هيكلية الإجراءات التي ستتخذ ولا أتصور أن يتعدل نظم هذه البلدان إلى صورة مجتمعات أوروبا الغربية هناك تاريخ وتجربة مرحلة كاملة وهناك مؤسسات تركيب مع بعضها البعض على نحو معين . وهناك فكر تنظيمي واعتياد رجال على التصرف . حسب نمط علاقات معنية ونماذج تنظيمية معينة ولاأتصور أن ينهار هذا كله لكن سيوجد شكلا أو آخر حتى يستقي جزء من هذا التوجه في داخله . أتصور أنها ستتحول إلى نوع من الدعاوي التي تقترب من المفهوم السياسي عن الإشتراكية والديمقراطية التي تقبل التعدد السياسي وتقبل التشارك بين نظم القطاع العام والقطاع الخاص وتقبل الدور الكبير لإقتصاديات السوق فهل معنى ذلك أن قوة الإشتراكية الديمقراطية في عمومها في أوروبا ستقوى وما تأثير ذلك ؟ .

الحصيلة النهائية في أوروبا كلها أن الإشتراكية الديمقراطية ممكن أن تقوى هذا الإتجاه فيها وماتأثير هذا علينا .

٢ ــ يظهر أكثر ما يظهر أن ألمانيا المرشحة للوحدة . تثير تساؤلات عديدة حول موازين العلاقات بين القطبين التقليدين المتنافسين في السياسات الأوروبية منذ قرنين وهما فرنسا وألمانيا وكذلك علاقات ألمانيا ببريطانيا وهنا نجد ميزاناً للتنافر والتجاذب داخل الجماعة الأوروبية بين هذين القطبين . كيف يمكن لكل من روسيا وأمريكا أن تستغل هذه العلاقات لإضعاف الذاتية الأوروبية وما تأثير ذلك على الوحدة الأوروبية ؟

٣ ــ في ظني أن الاقتصاد الأوروبي قد بنى منذ مراحل تكوينه الاولى في العصر الحديث على أساس العلاقات التجارية مع اسيا وأفريقيا وأنها تعتبر عنصراً لصيقا من مكوناته . ومن هنا فإن أمر الوحدة الأوروبية يهمنا ويشغلنا بشكل مباشر وله آثاره المباشرة علينا فإذا كانت الصراعات داخل الأقطاب الأوروبية وداخل الوحدة الأوروبية بين ألمانيا وإنجلترا وفرنسا ، الى أي مدى ممكن أن تكون مثل هذه الصراعات . يمكن للعرب أن يستغلوها في ذلك الوقت . وشكراً سيدي الرئيس

تعليق الدكتور محمد عماره

بسم الله الرحمن الرحيم . حقيقة لدي نقاط صغيرة وموجزة مراعاة للوقت . في تقديري أن ما نحن

بصدده الان . ليس وحدة الجماعة الأوروبية وإنما نحن الان بصدد نظام عالمي جديد بعد هذه التغيرات الجذرية التي تحدث . وهذه التغيرات في اعتقادي أن آفاقها لم نرها بعد . لأن هذه التغيرات إذا كنا نرى ما حدث في أوروبا الشرقية فما يحدث في الإتحاد السوفيتي لايزال ينتظر وملئ بالمفاجآت .

في مؤتمر مالطة رئيس الولايات المتحدة قال نحن على أبواب نظام عالمي جديد . وجورباتشوف قال نحن نريد البيت الأوروبي الذي يشمل أميركا وكندا أي يشمل الشمال . إذن نحن أمام نظام عالمي جديد يعيد وحدة الحضارة الأوروبية ويعيد هيمنة الحضارة الأوروبية ويعيد وحدة التحدي الحضاري والتاريخي للعالم الإسلامي للشرق وللشعوب المستضعفة عموماً . أنا اقول أن هذا القطب الذي يتكون ، له إمكانات وحدة القطب لأنه إذا كانت الدول الإشتراكية حتى تتحول الإشتراكية الديمقراطية فهو لون من الليبرالية من وجهة نظر الماركسية . إذن الدين الذي إقترن بالقومية في تحركات بولندا . في تحركات رومانيا في تحركات ألمانيا الشرقية . هذا عامل للوحدة الأيديولوجية الليبرالية هى عامل للوحدة الأيديولوجية . دخول الدول الإشتراكية ودول أوروبا الشرقية في المؤسسات الإقتصادية الدولية يحقق العامل الإقتصادي لهذه الوحدة . العلاقة المنتظرة بين حلف وارسو والحلف الأطلنطي هى أيضاً تحقق مطلباً أو شرطاً من شروط هذه الوحدة ، وحدة القطب . ماذا علينا نحن إزاء هذا القطب الذي تتخلق وحدته وننظر في هذا القطب دور البعد الديني . الذي لايقف فقط عند الكنيسة الكاثوليكية والبروتستانتية وإنما يتطور الآن لدخول اليهودية ليكون في هذا البعد الديني بعد تبرئة اليهود من دم المسيح . من أسابيع قليلة صدر قرار من الفاتيكان أن تكون الخدمة الدينية في الكنائس الكاثوليكية يومين في الأسبوع إشتراكاً بين القساوسة المسيحين وبين الحاخامات والأحبار اليهود . إذن تعود لهذا القطب الأوروبي وحدته ويعود البعد الديني ليلعب دوره في هذه الوحدة . هذا يطرح قضية البعد الديني الإسلامي في مكونات المشروع الحضاري العربي . أيضاً يطرح قضية ألا نقف عند جغرافية العالم العربي والمحيط والخليج وإنما لابد أن تطرح قضية البعد الإسلامي والجامعة الإسلامية وعلاقة الأمة العربية والخاصة والمتميزة بالشعوب الإسلامية . وأيضاً تطرح قضية ضرورة الاستفادة من القطب الياباني والصيني ورياح الشرق وحضارات وتكتلات الدول الاسيوية لإحداث لون من التوازن أمام هذه المواجهة التي تعود مرة أخرى لتتحد فيها الحضارة التي عانينا منها تاريخياً والتي عانينا من هيمنتها حضارياً . وشكـراً .

مديــر الجلســة

ومن الواضح أنه يخالف السيد المحاضر من حيث ذكر السيد المحاضر بأن أوروبا سوف لن تتحول إلى قطب في حين يرى الدكتور عمارة أن هذا قطب وهذا يستدعي إنشاء قطب مواز . التعليق التالي من الدكتور علي النمله . من جامعة الإمام محمد بن سعود فليتفضل .

تعليق الدكتــور علــي النملــة

بسم الله الرحمن الرحيم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أشكر الأستاذ المحاضر السيد يس والأستاذين المعقبين والأستاذ رئيس الجلسة . لعلي أختصر كثيراً عندما أضيف ثلاثة أمور أشار إليها الأستاذ المحاضر في المقدمة وأشار إليها الأستاذ هيثم الكيلاني وكذلك الأستاذ طارق والأستاذ محمد عماره .
لدي نقاط ثلاث أريد أن أجعلها أبعاداً ثلاثة لوحدة أوروبا القادمة التي قد تؤثر على المستقبل العربي بالمفهوم الذي ، كما أفهمه وكما أشار إليه الأستاذ عمارة وهو شمول العالم الإسلامي .

البعــد الأول :

يتعلق بحملات التنصير الموجهة للدول النامية ومنها العالم الإسلامي حيث ستحاول الكنيسة الشرقية في أوروبا الشرقية تكثيف الحملات ومحاولة التكفير عن التقصير الذي تشعر به طيلة سيطرةالحكم الشيوعي على البلاد ولن يقتصر التنصير على البلاد النامية بل أيضاً سيتعرض المسلمين المواطنين في أوروبا الشرقية بالإضافة إلى غير المسلمين من الملحدين والمسيحيين أنفسهم من خلال التلاحم بين الشرق الأوروبي وبين الغرب .

البعــد الثاني :

يتعلق بمسئولية البلاد العربية والإسلامية والتي أشار إليها الدكتور عمارة والدكتور

الكيلاني في التأثر من منطلق عدم التسليم بأننا هنا قابعون للتأثر فقط وهى مسئولية متعددة الجوانب وتحقيقها متعدد المجالات ولعل أول إشارة وهى إرسال مليون نسخة من القران الكريم عن طريق رابطة العالم الإسلامي ، وأؤكد أننا نملك القدرة على التأثير .

البعد الثالث :

وقد يكون بعداً بعيداً ولكنه يدور في الموضوع الذي أتحدث فيه وهو يتعلق بالدراسات الإستشراقية والوحدة ، سوف تعين على توحيد الجهود وتضافرها العلمي فيما يتعلق بتراث المسلمين المحفوظ في المكتبات في أوروبا الشرقية والغربية ، ولعلنا ندرك أن حائط برلين أثر أيضاً على مكتبة برلين ومكتبة ليبزج وكانت من الصعوبة جداً على علماء أن يصلوا إلى مكتبات أوروبا الشرقية . خاصة العرب والمسلمين ثم سيكون لمؤتمرات المستشرقين أثر واضح إذا ما أتيحت للجميع الإشتراك فيها دون الإعتداد بالخلفية العقدية لأوطان المستشرقين . ولاأعمد إلى التفصيل ولكن أحاول الوصول إلى نتيجة أن مستقبل الإستشراق سيشهد وثبة لم يكن يتوقعها المهتمون بهذه الظاهرة « ظاهرة الإستشراق » لأن بعض من يكتبون عن الإستشراق يقولون ان مستقبل الإستشراق بدأ في الأفول . شكراً لكم جميعاً . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

السيد رياض نجيب الريس . يوجه سؤالاً

لدى سؤال لم يتطرق إليه الأستاذ السيد يس كما كنت أتمنى . السؤال ما مدى تأثير المتغيرات التي وقعت في أوروبا الشرقية كسقوط الحزب الواحد والعقيدة الماركسية والنظام الإقتصادي الإشتراكي على دول الوطن العربي وأنظمته المختلفة ؟ وخاصة بإتجاه الديمقراطية والتعددية والمزيد من الليبرالية الإقتصادية . هل هذه الأنظمة العربية في رأيه قادرة على تجاوز القوالب الأوتوقراطية التي حكمت بواسطتها طوال العشرين سنة الأخيرة على الأقل ؟ وكيف سنتعامل مع هذه المتغيرات وكيف نواجهها ؟ أرجو من السيد المحاضر أن يستفيض في هذا الموضوع .

تعليق الأستاذ عبدالله بن ادريس

بسم الله الرحمن الرحيم . شكراً للأستاذ المحاضر على محاضرته القيمة والتي أعتقد أنه اختصرها اختصاراً كبيراً . بل ربما يكون اختصاراً مخلًا . كنا ننتظر أن تكون امتلاءً بالمعلومات والعطاءات مما حصل كنا ننتظر أن يشرح شرحاً وافياً تأثير سقوط الماركسية في الدول الشرقية في شرق أوروبا على العالم العربي من النواحي التالية :

أولًا :

الفراغ الفكري والأيدولوجي الذي تركه سقوط الماركسية الشرقية وهذا سبقني إليه الدكتور محمد عماره ، وهل سعى العرب والمسلمون إلى ملء شيء من هذا الفراغ الذي حدث . والجواب معروف وهو الموقف السلبي بكل أسف .

ثانياً :

الفراغ السياسي الذي ملأته الصهيونية بسرعة البرق الخاطف حينما شوهت سمعة العرب فيما حدث لشاوسيسكو ، ثم الأخطر من ذلك كله هذا التدفق الهادر من اليهود الروس الذين صدرتهم روسيا إلى فلسطين بمئات الألوف .

ثالثاً :

نحن نعرف أن الدول النصرانية تعاطف مع اليهود ضد العرب والمسلمين عقدياً والتعاطف العقدي أخطر أنواع العلاقات المؤثره بين الدول . « وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍ ».

السؤال الملح متى يتحرك الزعماء العرب والمسلمون لعمل شيء محسوس ومؤثر لتحقيق ملء الفراغ الفكري أولًا في شرق أوروبا ثم ملء الفراغ السياسي ، وجدوى الحوار العربي والأوروبي إقتصادياً . ما هى الموانع التي تعيق تحركهم نريد أن نعرف ذلك وشكراً .

سـؤال :

ما هو شـأن العمالة التركية المتواجده في أوروبا وعلى الأخص المتواجدة في ألمانيا ؟ .

تعليق الدكتور توفيـق القصيـر

بسم الله الرحمن الرحيم . الحقيقة أختلف مع سعادة الأستاذ سيد يس في شكوكه التي ذهب بها مبلغاً بعيداً في إمكانية إقامة الوحدة الأوروبيـة في ٣١ ديسمبر ١٩٩٢م. الحقيقة هناك الكثير من الأمور المشجعة على أن تنطلق الوحدة الأوروبية بقوة وأن تتماسك فضلًا عن العوامل التي سأذكرها بسبب ــ أيضاً ــ التحديات التي بدأت تنطلق في العالم لمواجهة هذه الوحدة والتي ستلح على القادة الأوروبيين أن ينطلقوا بقوة لتأكيد هذه القوة والتعجيل بمراحلها .

أولًا :

أن وحدة الدول الاثنتى عشرة التي شكلت الوحدة الأوروبية أعطت ميزات مهمة لتجمع الدول الأوروبية . يجعلها تحتل الحقول المشجعة الآتية بالأرقام فالوحدة الأوروبية هى التجمع الأول من حيث الكثافة السكانية حيث أن مجموع عدد السكان بلغ ٣٢٥ مليون نسمه . فإذا ما أضفنا إليها أوروبا الشرقية وعدد السكان لايقل عن ١١٥ مليون نسمه فسيكون عدداً كبيراً ويعطي بُعداً بشرياً لهذه الوحدة .

ثانياً :

لو نظرنا لإنتاج الكهرباء كمؤشر للعمق الحضاري والتقدم التقني والصناعي في أوروبا فسنجد أن موضوع ما تنتجه الدول الأوروبية الأعضاء في التجمع الأوربي يبلغ مليونا وخمسمائة وثمانية وستين ألفاً وثمانمائة جيجا وات ٪ ساعة . وهذا الرقم يشير إلى مستوى الفرد والمستوى التقني على مستوى المسؤسسات الصناعية في أوروبا . وما تأتى في هذا الترتيب بعد أمريكا . اضف إلى أن القوات العسكرية أومجموع القوات

العسكرية لأوروبا الغربية بتجمعها الجديد سيبلغ ٨٠٠ مليون و٢٤٥ ألف جندي تحت السلاح أو إحتياط . وهذا العمق العسكري البشري عامل لهم لإضطلاع أوروبا الموحدة أو التجمع الأوروبي بأدوار قد تمكنها من ممارسة نشاطات ماوراء الحدود أو وراء البحار كما كانت تفعل روسيا وأمريكا ، كما يشير ميزان الدفاع لعام ١٩٨٩م ــ ١٩٩٠م . لأوروبا الموحدة إلى تخصيص ما لايقل عن ١٣٠ بليون دولار للأعمال العسكرية والإنفاق على البحث العلمي والعسكري والاسلحة وهذا رقم مباشرة يحتل بها الترتيب الثاني بعد الولايات المتحدة ، التي خصت ٣٠٠ بليون دولار . وقد علمنا الشهر الماضي أن الكونجرس سيخفضها قريباً إلى ٥٪ كما يشير متوسط دخل الفرد الذي يبلغ ٨٠٠٠ و٥٥٠ دولاراً متوسط دخل الفرد في السنة يجعلها تحتل المستوى الثالث بعد الولايات المتحدة واليابان وهذه قوة يحسب لها الإستراتيجيون حساباً كبيراً . وفي قياس كبير لترتيب الدول والإستعداد للأفراد ، كما أن السوق الجديدة التي فتحت أمام أوروبا الغربية من خلال تهاوي النظم الشيوعية والتي كانت تسحق البشر في أوروبا الشرقية فأصبحت أوروبا الشرقية بعداً جغرافياً وبعداً بشرياً وبعداً على مجال المواقع الإستراتيجية الأخرى التي ستكمل بها أوروبا الشرقية أوروبا الغربية . فإذا ما تمت فكرة أوروبا الموحدة أو البيت الأوروبي الموحد التي دعا إليها جورباتشوف فسيكون الأمر بمنتهى القوة . تلك فعلًا دولة عظمى سيكون لها أدوار ليست بسيطة . وانا أعتقد أن هناك بعض التحركات التي بدأت في الأشهر الأخيرة بدأت تشير إلى أن الأوربيين بدأوا اضطلاعاً بدورهم لها نشاطات فيما وراء البحار .

النقطة الأخرى التي قد أختلف بها مع سعادة الأستاذ سيد يس في أن الوحدة الأوروبية سوف لاتنجز بالصورة المثلى ، وأن التعامل الثنائي مع دول أوروبا سيكون ممكناً دائماً . أعتقد أنه لو إلتفتنا إلى الإحتجاج الشديد من قبل دول الوحدة الأوروبية على الخطوة التي إتخذتها بريطانيا في الشهر الماضي منفردة بإطلاق الإستثمارات البريطانية في دولة جنوب أفريقيا يشير إلى أن هذا أمر مستنكر ، ومن الأن فصاعداً سيكون من الصعب على مصداقية أى دولة من دول الوحدة الأوروبية أن تقوم بنشاطات ثنائية مع دول أخرى ومن ضمنها دول العالم العربي والإسلامي . كما أني في ملاحظتي الثالثة أذكر بأهمية الإهتمام بإنبعاث التعصب الصليبي الديني في أوروبا في الاونة الأخيرة وبتنامي قوة وحركات القوة المسيحية التي انطلقت من أمريكا ولها وجود قوي في أوروبا ولها تنسيق في المؤتمر الأخير الذي عقد في قبرص بين المجالس الكنائسية العالمية بقيادة

حركات لفنجلاست التي انتشرت في أمريكا . وهذا الحركات انتشرت وتنامت مراكزها المالية بطريقة سيكون لها دور في إزجاء روح التعصب الديني ، إعادة أوروبا مرة أخرى إلى محاولاتها في التسلط على المشرق العربي الإسلامي . ولعلكم تتذكرون أيها الإخوة ماذكرته وكالات الأنباء من أن المذيع في بوخارست . مذيع الأخبار في دولة رومانيا قد صرح بأعلى صوته وخرج عن النص عندما علم بمقتل شاوسيسكو وزوجته بأنه آن الأوان الان أن ننشد الأناشيد الدينية بعد أن حرمنا منها أربعين عاماً . وهذا مؤشر لاشك أنه ليس بخفي ، كما أن المباركة المتناقضة للدول الأوروبية وأمريكا لإجتياح الإتحاد السوفيتي عسكرياً لمنطقة أذربيجان ، يشير إلى النعرة الدينية ربما تنطلق . ويلاحظ أن الأوربيين الغربيين قد انشغلوا بالمادة والتقنية فشغلهم عن الدين . أما الأوربيون الشرقيون منهم متعطشون إلى الدين تعطشاً شديداً بعد أن حرموا من ممارسة أبسط الطقوس لمدة أربعين عاماً . فقد يكون في ذلك تنشيط للتعصب الديني لدى القارة الأوروبية بعد أن أبعدت الدين لفترة طويلة .

الملاحظة الأخيرة . بودي أن أضيف الأمور الآتية وأهمية أخذ الدول العربية والإسلامية بها لمواكبة التغييرات الدولية المواكبة لقرب إتحاد أوروبا وإنجاز الوحدة الأوروبية،حيث أنه ينبغي أن لاننسى أن الدول العربية إمتدادا إسلاميا إستراتيجيا على عمق إنتشار قارة أفريقيا وقارة أسيا فهذا لاينبغي أن يغيب عن المخططين عندما يتكلمون عن موضوع الوحدة الأوروبية وردود الفعل الممكنة من قبل دول العالم العربي ، والإسلامي . وبودي أن أضيف إلى الملاحظات التي أشار إليها الأستاذ سيد يس .

- أن نستعد للفترة القادمة إستعداداً علمياً تخطيطياً جاداً يتناول الجوانب الأتية : نستعد علمياً برصد أموال ضخمة للبحث العلمي والتطور التقني وبإعادة النظر في السياسات العلمية في الجامعات ومراكز الأبحاث والشركات . والسباق التقني هو المباراة الكبرى في المستقبل بين الأمم .
- ونستعد سياسياً باحترام قيمة الفرد وكرامته وتطبيق مفاهيم الشورى، وإخراج قطاع المثقفين من سلبيته ليؤدي دوره في العمل السياسي الوطني في إطار ثوابتنا ومصالحنا وأصالتنا.ونستعد إستراتيجياً بالتأكيد على الخيار الإسلامي في الداخل والخارج وبمواجهة المحاور . بطرح سياسي أشمل وبإقامة توازن استراتيجي في علاقاتنا مع أوروبا والإتحاد السوفيتي والولايات المتحدة واليابان والصين . ونستعد ثقافياً بتقوية جانب الثقافة والفكر بين المسلمين لتنشيط

عوامل الوحدة الفكرية بينهم ولتغطية الفراغ الفكري والعقائدي الذي سينجم عند إضمحلال الفكر الشيوعي البلشفي في العالم . وغياب العقائد السماوية المقنعة والبديلة . ونستعد إقتصادياً بالعمل على تنمية الصناعة والزراعة وتحقيق الإكتفاء الذاتي والتكامل بين دول العالم الإسلامي . والبعد عن الإحتكار والعمل على زيادة رقعة الأسواق ، وتدخل الدول في دعم الإنتاج الإسلامي وحمايته من المنافسة الخارجية،وكما علينا أيضاً أن نستعد لتعديل الأنظمة السياسية في العالم الإسلامي ليتحقق فيها الحد الأدنى من الشورى والتمثيل الشعبي في إتخاذ القرارات المختلفة .

أسئلـة :

هناك عدد من الأسئلة حول أثر توحد أوروبا على المد الإسلامي والتواجد فيما حول فلسطين وما مقدار صحة القول بأن إسرائيل وراء إنهيار الشيوعية وتوظيف الأموال اليهودية فيها . ومسألة أشار السيد المحاضر إلى أنه أصبح الصراع المسلح غير وارد وأنه أصبح المشكلة سلمياً . فسؤال يقول هل تقبل إسرائيل ذلك ؟ وسؤال مشابه حول هذا الموضوع أرجو من السيد المحاضر أن يغطيها في تعليقه .
هناك ايضاً سؤال . حول أن المحاضرة لن تركز في العلاقة بين الجماعة الأوروبية والمجموعة الخليجية . والسؤال في رأيكم أن قيام سوق حره بين المجموعة الأوروبية والمجموعة الخليجية هل سيسهم في حجم التجارة بين أوروبا ودول الخليج . وماهو تأثير مثل هذه السوق المفتوحة على العلاقات التجارية بين الدول العربية وكل من الدول العربية ودول اسيا الأخرى ؟

تعليق الدكتور سعيـد بن زعيـر

بسم الله الرحمن الرحيم . أتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ سيد يس على ماقدم لنا من معلومات جيدة عن الوضع العالمي والإستراتيجية الدولية في ضوء التغيرات المعاصرة . خاصة فيما يتعلق بقدرة أوروبا في وضع خطة إستراتيجية للإستفادة من كل تلك المتغيرات وتوظيفها لصالحها . وكذلك إثارته لقضية العالم العربي الإستراتيجي أمام تلك

المتغيرات وضرورة معالجة تلك الأوضاع العربية للتصدي لذلك الوضع الجديد . وكذلك دعوته الصادقة التي توجه بها للقادة السياسيين العرب والمفكرين لإيجاد المشروع العربي لتحقيق النهضة . والوحدة العربية عاشت الأجيال تنتظرها طويلًا . وقد أشار المحاضر بضرورة العناية بجميع العوامل المكونة للمشروع وإدماج الدين في ذلك المشروع . إن معظم المشروعات النهضوية في العالم العربي على مستوى التنظير على الأقل تستبعد الدين كمكون للمشروع وقضية الدين أيضاً في مجال المشروع النهضوي المقترح غير واضحة . إن إعتبار الدين جزء متعلق بالفرد وربه لن يجعل للدين أهمية في هذه المشروع . وإن التصور الديني الذي أتصور أن المشروع النهضوي في أمس الحاجة إليه هو الإنطلاق من التفرقة بين الأنا والآخر.ان الدين في مشروعنا عندنا يختلف عن الدين عند الآخرين . إن الدين تصور لعلاقتنا بذاتنا وبالاخرين أيضاً وماينبغي أن نعلمه لأنفسنا ولغيرنا . إن المشروع الحضاري المنتظر ينبغي أن يكون على الجانب الثقافي الذي يضع التصورات الجلية أمام شبابنا لدورهم في المشروع من منطلقات فكرية أصيلة وأهمية الثقافة تأتي من أن كل تغير ثقافي حاسم يؤدي بالضرورة إلى تغير إجتماعي في نفس الإتجاه والسياسات الثقافية العربية على المستوى القطري وعلى المستوى العربي لم تتضح فيها الرؤية حتى الآن ، بل إن التناقض بين تلك السياسات أوضح من عوامل الوحدة . إن التركيز على الفرد وصنع وجدانه ليصبح فرداً صالحاً مؤمناً بأهداف أمته الحقيقية هو الخطوة الأولى والهامة التي سيبنى فيما بعد من مشروع لبنات أخرى فالسوق العربية والقدرات التقنية وتحقيق الحريات وتحقيق المساواة الإجتماعية كلها ستتحقق بعد ظهور الاثار للسياسات الثقافية المنضبطة لأصول الأمة وأهدافها الكبرى آمل أن يكون إهتماماتنا ، بل في أولويات إهتماماتناعلى أعلى المستويات السياسية والبحثية والفكرية ، العمل على سياسات ثقافية لأن كل الدراسات تدل على أن المدخل الصحيح للتغيير الإيجابي هو السياسة الثقافية المنضبطة . وشكراً .

تعقيب الأستاذ السيد يس

أشكر السادة المعلقين على البحث وعلى الملاحظات النقدية التي أبدوها وعلى الزملاء الذين وجهوا ملاحظات نقدية لما قيل . أعتبر أن النص المقدم لكم في هذه المحاضرة . مجرد ورقة عمل يائسة على النقاش . هي ليست نصاً مغلقاً ولكنه نص مفتوح لإثارة

النقاش . وأعتقد أنني استفدت كثيراً من العديد من الملاحظات والإضافات والأسئلة التي وجهت . ولكن عندي مشكلة في الواقع . كيف أستطيع أن أرد على هذه الأسئلة في عشر دقائق كما طلب الرئيس وهى تعتبر تحدياً حقيقياً . إسمحوا لي على الرد على عدد من الملاحظات الهامة . قبل أن أتطرق على ردود جزئية على عدد من الأسئلة المحددة النقطة الأساسية التي أثيرت في أول تعليق للأستاذ طارق البشري . وهو سؤال يصعب الإجابة عليه في الواقع . إذا حدث تفكك في الإمبراطورية السوفيتية التي كان يجمعها من قبل الفكرة الأممية . كيف يمكن لها في المستقبل وما هى الفكرة الجامعة التي يمكن أن تجمعها في المستقبل ؟ هذا سؤال من الصعب الإجابة عليه ولكن فكرة الإعتماد المتبادل سبب أساسي للجمع بينها لأن كثيراً من هذه الدول لاتستطيع أن تعيش بمفردها بالرغم من كل دعواتها للإستقلال . نحن في عالم يحكمه الإقتصاد في المقام الأول .
الجانب المعنوي مهم والسياسي مهم ولكن دولة بلا كيان إقتصادي لاتستطيع أن تعيش . من هنا من المتوقع أن تظهر صيغ عملية براجماتيه لجمع الشمل بعد هذه الدول حتى لو إستقلت إستقلالاً داخلياً ، قد تجمعها وحدة على إساس المصالح الإقتصادية المشتركة .النقطة الثانية . ماهو السيناريو المقبل في أوروبا الشرقية ؟ هل ستتحول إلى رأسمالية مطلقة أم ستتحول إلى إشتراكية ديمقراطية ؟ في تقديري أنها ستتحول كما قال الأستاذ طارق إلى الإشتراكية الديمقراطية لأنه من الصعب بمكان على هذه المجتمعات ذات التاريخ الطويل في خبرة ما أن تلقى ثوب الإشتراكية وتلبس ثوب الرأسمالية في يوم واحد . الإشتراكية بممارسات وقيم وسلوك وخبرات وبالتالي يتوقع أن التراث الإجتماعي في هذه المجتمعات سيبقى في إطار مكون جديد هو الإشتراكية الديمقراطية .
ما هو تأثير ذلك علينا في الوطن العربي . وهذا سؤال هام . التحدي الحقيقي أمام الفكر العربي المعاصر . هو القدرة على التأليف الخلاق بين أفكار العدالة الإجتماعية من ناحية وأفكار الحرية والديمقراطية من ناحية ثانية . هذا هو المدخل الأساسي الذي نستطيع على أساسه صياغة المشروع النهضوي الجديد .
هل يمكن إستغلال التناقض بين دول أوروبا لمصلحتنا . مسألة تبدو صعبة في تصوري لأنه في ظل مجموعة أوروبية متماسكة سيبدو النفاذ إلى دولة دون أخرى مسألة ضد مصالح المجموعة ، مسألة غاية الصعوبة .
صديقنا العزيز الدكتور عمارة ركز تركيزاً شديداً على البعد الديني في هذا القطب الجديد الأوروبي . وأنا أتساءل . هل تمثل أوروبا بعداً دينياً بالنسبة لنا ؟ ماهى أوروبا بالنسبة

لنا ؟ أوروبا مثلت بالنسبة لنا منذ الحملة الفرنسية على مصر العلم والتكنولوجيا والتخطيط والعقلانية والإنفتاح الفكري والنقد الذاتي والقدرة على التصحيح . هذا هو النموذج الأوروبي . هناك قطعاً أفكار دينية ولكن مايسم الدول الأوروبية هو ماذكرت لماذا إذن نركز على هذا البعد الديني ؟ نحن حين ننظر للغرب وللحضارة الغربية ينبغي أن نركز على إيجابيات هذه الحضارة التي سمحت لها أن تصحح نفسها ذاتياً . مؤكد أن القيم الدينية هى أحد مكونات المشروع الأوروبي ولكنه ليس السمة البارزة . المشروع الأوربي مشروع يقوم على العلم والتقدم التكنولوجي والتخطيط والعقلانية . هذه مسألة بالغة الأهمية . يقول الدكتور عمارة : ان البعد الإسلامي لابد أن يكون من مكونات المشروع النهضوى العربي . هذا صحيح وأعتقد أن هناك اتفاقاً بين كافة التيارات السياسية في الوطن العربي في ضرورة إدخال البعد الديني في المشروع النهضوي الجديد في الوطن العربي . ولكن البعد الديني في الواقع يقرأ قراءات شتى ويفهم افهاماً متباينة أحياناً . هناك إتجاه إسلامي رافض للحضارة الغربية على إطلاقها ويقال على الذين يتأثرون بذلك على أنهم متغربون . هذا تيار ينظر إلى الغرب على أنه كتله صماء واحدة وليس هذا صحيحاً . ليس هناك غرب واحد ، هناك غرب متعدد يتعدد بإختلاف الروس التاريخية والأيدلوجيات والمواقف السياسية . هناك فكر عنصري رجعي في الغرب وهناك فكر إنساني تقدمي في الغرب ، لابد أن ندرك هذا . وهذا الفكر الإنساني يتعاطف مع قضايا العالم الثالث . بل يتعاطف مع الشعب العربي ومع القضية الفلسطينية . ولاينبغي أن نتعامل مع الغرب على أنه كتله صماء واحدة لابد أن نميز وننتقي وأن ننقد وأن نقبل وأن نرفض . هذه قضية أعتقد بالغة الأهمية . فكرة الجامعة الإسلامية التي يدعو إليها الدكتور عمارة مسألة فيها قدر من الغموض . هناك مجتمعات إسلامية متعددة ولكن الإسلام لايميز المجتمع فقط . هى مجتمعات مختلفة في بنيتها الإقتصادية والسياسية وأنظمتها . كيف التفاهم مع كل هذا التغاير بهذا المجتمع الإسلامي ؟ هذه قضية ينبغي أن نفكر فيها كثيراً .

ما أثاره أستاذنا الدكتور علي النملة في الإستشراق .اكتفى في ملاحظته بالنظر في هذا الموضوع الهامة الإستشراق بمعنى هؤلاء الأجانب الذين وفدوا إلى بلادنا وكانوا يتقنون لغاتنا ودرسوا وثائقنا كبحث علمي ، انتهى الإستشراق بهذا المعنى وحل محلة التخصص العلمي في كافة الفروع الإنسانية لايجرؤ إنسان أوروبي أن يسمي نفسه الان مستشرق بمعنى أنه يعرف لغة عربيه أو يحقق قصيده من التراث القديم . هناك عالم الإجتماع ، عالم

الإقتصاد ، عالم السياسة . الإستشراق كمبحث علمي نشأ مع الإستعمار إنتهى . ولعل إدوراد سعيد في كتابه الإستشراق قد وجه إليه الضربه القاضية حين عرى جذوره الأيديولوجية وكشف عن تحيزاته العلمية في النظر إلى مجتمعاتنا فأنا لا أتوقع للإستشراق أن يتطور في المستقبل ، هذا مبحث إنتهى تاريخيا وبذلك انتهت المسألة ولا أعتقد انه سيتطور في المستقبل .

السؤال الذي طرحه رياض الريس . وهو سؤال هام .

ماهو تأثير المتغيرات في أوروبا على الوطن العربي ؟ في اتجاهات التعددية السياسية أولًا . وطلب الإفاضة في الإجابة لاأستطيع الإفاضة وانما ساجيب ، القضية الحقيقية في هذا المجال أن التغير الإجتماعي والسياسي في العالم لايتم بالتشبه بمجتمعات أخرى . هناك تاريخ اجتماعي فريد للمنطقة العربية ، وهناك في كل قطر عربي تاريخ إجتماعي فريد لايمكن التعميم على أساسه تاريخ الجزائر ، غير تاريخ السعودية ، غير تاريخ مصر ، غير تاريخ العراق . هذا التاريخ الإجتماعي الفريد يحمل خبرات سياسية معينة ، بنية إجتماعية معينة ، تحب سياسة معينة . وبالتالي أن يتم التاثر في العالم العربي بالإتجاه العام نحو مزيد من المشاركة السياسية ولكنها في تصوري في العقد القادم ستكون مشاركة سياسية منقوصة لعديد من الإعتبارات ، وبعبارة أخرى مازالت الدولة في الوطن العربي لها ثقلها ولا أتصور أن تتخلى الدولة عن هذا الدور الثقيل من الناحية الإقتصادية أو من الناحية السياسية ، ولكن على أي أحوال نتوقع مزيد من التحسن النسبي في احترام حقوق الإنسان . والمشاركة السياسية للمواطن .

سؤال أستاذنا الأستاذ عبدالله . لماذا لم نتقدم لملأ الفراغ الفكري والأيديولوجي بعد سقوط الشمولية ؟ هذا سؤال يستحق منا وقفه أساسية ، إذا كنا لم نستطع أن نملأ الفراغ في وطنناالعربي ، فكيف ننتدب أنفسنا لملء الفراغ في أوروبا الشرقية ، لدينا فراغ فكري في الوطن العربي ولابد أن نعترف بهذا ولدينا أوجه نقص عديدة ولدينا أوجه عمل عديدة حتى نجسم موضوع الهوية وموضوع الإنتماء وموضوع وضع الدين في المجتمع وموضوع توظيف الطاقات الخلاقه لدى شباب هذا المجتمع في إطار مشروع حضاري واحد . أعتقد أن هذه الجهود ينبغي أن توجه أساساً لمجتمعاتنا قبل أن ننتقل إلى مجتمعات أخرى .

النقطة الأخيرة تتعلق بموضوع بالغ الأهمية . أثاره الدكتور سعيد حول السياسات الثقافية ، وأنا أشكره على إثارة هذا الموضوع لاننا كثيراً ما ننسى المكون الثقافي في

المشاريع الثقافية وهذه مسألة بالغة الأهمية ، التحليل الثقافي الأن في العالم أصبح أحد التخصصات الرئيسية لكي نفهم السياسة ، لابد أن نحلل الثقافة ، هذا مبدأ أساسي أى تغير سياسي لابد وأن يبدأ يتغير في الثقافة والقيم الثقافية ، وبالتالي أعتقد أن ما يدعو إليه الإهتمام بهذه القضية ، مسألة جديرة بالمناقشة وبالتفصيل لو سمح لي الرئيس أنا عندي ١٤ سؤالًا . في كلمات تلغرافية سأرد على هذه الأسئلة :

الوحدة العربية جاءت في فترة كنا فيها كل دولة تبني نفسها فحدث تعارض بين الدعوة التبشيرية للوحدة وبين بناء الدولة القطرية . أعتقد أن التجمعات الإقليمية خطوه عملية لنبدأ بالمدخل الإقتصادي ولنحاول تجميع هذه الدول . قد يؤدي هذا إلى المدخل السياسي ، وفقاً لخطة واحدة .

سؤال أخر : من نفس السائلة ذكر الدكتور هيثم الكيلاني ، الإرادة السياسية في مسألة الوحدة العربية ولكن لم يتطرق إلى دور الإرادة الشعبية وهل من الممكن أن يكون لها دور . الدكتور هيثم الكيلاني من الأفضل أن يجيب ، لاشك أن الإرادة الشعبية هى الأساس وهى الأصل . لكن نحن في عجلة من أمرنا ومنذ ٤٠ عاماً نحاول أن نكون شيئاً نستطيع به أن نواجه التحديات ، والتحدي الأوروبي قريب جداً ، ثلاث أو أربع سنوات . وعلينا أن نحضر شيئاً ما لمواجهة هذا التحدي حتى لا نبقى خارج التاريخ وليس بين يدينا ما هو متوفر إلا حكوماتنا وملوكنا ورؤساؤنا الذين يمكلون الإدارة السياسية والذين نناشدهم أن يوحدوا هذه الإرادة السياسية ويستخدموها لمواجهة هذا التحدي أما الإرادة الشعبية فهى الأصل وهى الأساس وهى المنبع وهى المركز الرئيسي الذي نستمد منه وتستمد منه الحكومات والملوك والرؤساء إرادتهم .

الأستاذ سيف بن هاشل المسكري

هناك سؤال موجه للأخ سيف . قبل أن أجيب على السؤال المطروح . فقط إسمح لي أن أبدي ملاحظة على بعض المناقشات التي حصلت . حول نقتطين هامتين أول شيء البيت الأوروبي الذي طرحه الرئيس جورباتشوف . الحقيقة أنه لم يقصد أمريكا ولا كندا ولاخارج إطار القارة الأوروبية . كان قصد البيت الأوروبي سحب البساط عسكريا وإقتصادياً من الولايات المتحدة الأوريكية في أوروبا ولهذا فعلى المدى البعيد . الأحداث ستبرهن هذا .

الشيء الثاني . الصراع لم يصبح بين الشيوعية و الرأسمالية . هذه نظرية سقطت وأسقطها الشيوعيون أنفسهم وأدائوها . وبالتالي فالصراع صراع مصالح .
النقطة الأخرى حول الدور الإسلامي في العالم العربي أو الصحوة الإسلامية . نحن يجب أن نعترف أن هناك نقطة ضعف في الصحوة الإسلامية . وهذه نقطة الضعف يجب أن نعترف بها حتى نستطيع أن نصححها . أول شيء إختلاف المذاهب . وخروج هذه المذاهب في صراعاتها إلى الخارج . عملية الإرهاب لأنه أصبح كل شخص مسلم توجه إليه تهمة الإرهاب . وهذه نقطة مهمة فالنظرة إلى المسلم بأنه رجل إرهاب مع الأسف . إذن من واجبنا أن نصحح هذه الأشياء وأن نغطي هذه النقطة .

بالنسبة للسؤال :

حول أثر عدم الإتفاق بين المجموعة الأوروبية ومجلس التعاون لدول الخليج العربية الذي عقد بمدينة غرناطة بالأندلس أسبانيا حالياً على إقتصاد دول المجلس وما هو الحل البديل لذلك إذا فشل الإتفاق ؟ أول شيء بالنسبة إلى اجتماع غرناطة فهو إجتماع بين صناعيّ دول المجلس وصناعيّ دول المجموعة الأوروبية ، وبالتالي لم يكن للوصول إلى إتفاق ولكن هناك تبادل معلومات ومعرفة أين تكمن مصالح كل طرف من هذه الأطراف ؟ هناك إتفاقية وقعت سنة ١٩٨٨م هى إتفاقية إطارية بين دول الخليج والمجموعة الأوروبية ويوم ١٧ مارس سيكون هناك اجتماع مشترك بين المجموعة الأوروبية ووزراء الخارجية في دول المجلس في مسقط من أجل عملية طويلة وليست سهلة . لأن الدخول في المفاوضات مع المجموعة الأوروبية كمن يصعد الجبال . كلما يصل قمة يرى أمامه قمم أخرى يجب أن يتسلقها . وشكراً سيدي الرئيس .

كلمة أخيرة للأستاذ السيد يس

في الواقع أنا أريد أن أشكر كافة الزملاء المعلقين . أنا عندي قائمة بـ ١٢ سؤالًا وبالتالي أعتذر لأن السيد الرئيس طلب إنهاء الجلسة . ونرجو أن نلتقي في فرصة أخرى

مديـــر الجلســــة

باسمكم جميعاً أشكر السيد المحاضر والسادة المعلقين والسادة الذين شاركوا بمناقشاتهم فقد كانت جلسة مثمرة وأشكركم على حسن إصغائكم . وشكــراً .



نـــــدوة

الثلاثاء ٩/٨/١٤١٠هـ ــ ٦/٣/١٩٩٠م

(أزمـةالثقافـة العربيــة)

المشـــاركون

١ ــ الأستاذ . عبدالرحمن السدحان — مدير الجلســة
٢ ــ د . محمـد عمـــاره — مقدم ورقة العمـل
٣ ــ الأستاذ . محمد عزيز الحبابي — معلــق
٤ ــ الأستاذ . رجـاء النقـــاش — معلــق
٥ ــ الأستاذ . ماجـد السامرائي — معلــق

تقـديـــم :

بسم الله القائل « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ». والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين . أيها الحفل الكريم أهلًا بكم ومرحباً في ندوة أزمة الثقافة العربية . وهي الندوة الثالثة من الفعاليات الثقافية للمهرجان الوطني السادس للتراث والثقافة . ندوتنا لهذا اليوم كما قلت بعنوان « أزمة الثقافة العربية » ويرأس هذه الندوة الأستاذ عبدالرحمن السرحان . والأستاذ عبدالرحمن السرحان تلقى تعليمه الجامعي في مدارس المملكة وابتعث من قبل الدولة إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث حصل على البكالوريوس في مجال الأدب والإدارة . عمل عقب تخرجه من الجامعة في معهد الإدارة العامة فترة طويلة قبل أن يعين في منصبه الحالي عام ١٣٩٧هـ أميناً عاماً لمجلس الخدمة المدنية بالمملكة فليتفضل الأستاذ عبدالرحمن بتقديم الندوة . .

مقدمـة الأستـاذ عبدالرحمـن السـرحـان

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على نبيه الهادي الأمين . وعلى آله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين . السلام عليكم ورحمه الله وبركاته وبعد فهذا هو اليوم السابع عبر مسيرة جنادرية الإبداع . نستقبله ونعانقه بفرحة ونخصه بحضور يذكي الذهن ويذكي الخيال . نمضي في حضوره لحظات عذبة . تصوغ منها لآلئ من الإحساس المشدوه بروعة الحدث . أيها الحشد الكريم هذا عرس للثقافة ليس كمثله عرس . وضيف هذا المساء هو سعادة الدكتور محمد عماره . وهو واحد من أبرز الأسماء في حجم الفكر الإسلامي الحديث يتكأ على رصيد ضخم من التأمل العقلاني بحثاً عن هوية إسلامية منتمية إلى هموم إنسان هذا العصر . فتجرده من تبعة الإعتصام وأسوار الجمود وفتنة الإنبهار بما أنجزه إنسان الغرب وهو يحدثنا عبر ورقته المعنونة أزمة الثقافة العربية . عن ظاهرة الفراغ في ساحة الفكر الإسلامي المعاصر . حيث يفتقد المشروع الإبداعي البديل للمشروع الوافد إلينا من حضارة الغرب لمواجهة تحديات الحياة الحديثة . ولد محاضرنا الفاضل في مصر ١٩٣١م وأتم دراسته ما قبل الجامعة بالأزهر الشريف ثم إلتحق بكلية دار العلوم ، حيث حصل على الليسانس في الغة العربية

والعلوم الإسلامية ثم أنجز دراساته العليا بنفس الكلية متخصصاً في الفلسفة . وكانت أطروحته في الماجستير عن المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية . أما موضوع الدكتوراه فكان عن الإسلام وفلسفة الحكم . قدم للمكتبة العربية أكثر من سبعين كتاباً ما بين تأليف وتحقيق الآثار من التراث قديمه وحديثة والمتتبع لأدبيات محاضرنا الفاضل الدكتور محمد عمارة ، يقرأ بين سطوره نقداً عقلانياً لتراث حقبة التراجع الفكري . كما ينتقد فكرة الاستلاب بالفكر الغربي الوافد محاولاً طرح فكرة جديدة لأصولنا الفكرية في ضوء متغيرات العصر ــ من بين كتب الدكتور عماره الإسلام والمستقبل ــ الإسلام وفلسفة الحكم ــ الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية ــ الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري ــ الإسلام وحقوق الإنسان ــ الغزو الفكري وهم أم حقيقة . وغير ذلك كثير . أيها السادة لن أسطو أكثر مما فعلت على مابقى من وقت ثمين . نمضيه في رفقة الضيف الكريم . وانه ليشرفني أن أقدم لكم الدكتور محمد عماره فليتفضل .

الدكتور محمد عماره (مقدم ورقة العمل)

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه إلى يوم الدين . وبعد .فشكراً للأخ الكريم الأستاذ عبدالرحمن على هذا الإطراء الذي أرجو الله سبحانه وتعالى أن أكون أهلًا لبعض منه . وشكراً لهذه الفرصة التي تتاح لي لكي ألتقي بإخوة أعزاء في بقعة من أعز بقاع العروبة وعالم الإسلام . هذه القضية التي تعرض لها الورقة التي قدمتها . تعرض لقضية أزمة الثقافة العربية . وإذا كان علينا أن نعرف بمصطلحات العنوان قبل أن ندخل في صلب المضمون فإن الأزمة كما تعرفون جميعاً هى الشدة والضيق الذي يمنع كائناً ما إنساناً أو حضارة أو أمة من أن تكون لها الحيوية التي تعطي كامل ثمرات الطاقة التي تملكها . أما عن الثقافة فأنا لا أنحو عن إستيراد التعريفات الأخرى التي قد تكون ثمرة بحضارات أخرى وملابسات أخرى . وإنما أنهج نفس النهج الذي نهجه سلفنا عندما كانوا ينطلقون في تعريف أى مصطلح من المصطلحات من كتاب العربية الأول وكتاب الإسلام الأول من القرآن الكريم . من شعرنا العربي ، من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . الثقافة كما أفهمها هى كل العلوم والفنون والاداب والمعارف التي موضوعها عمران النفس الإنسانية

كما أن التمدن هو كل العلوم والمعارف . التي موضوعها عمران الأشياء والواقع المادي . ومن الثقافة والتمدن تتكون الحضارة . أما مصطلح الثقافة العربية فأعني بها ثقافاتنا الإسلامية بالمعنى الحضاري المكتوبة باللغة العربية . وكلمة العربية هنا لاتمثل عنصراً ولاجنساً ولا قوماً . إنما تعني الرباط اللغوي . رباط العربية التي هى لسان الإسلام . وكون ثقافتنا إسلامية لايعني أن هذه الثقافة دين وأنها دين كدين الإسلام فنحن نعلم أن الدين وضع إلهي . أما الثقافة فهى إبداع بشري لكن في الرؤية الإسلامية ليس هنا وحدة بين الوضع الإلهي وبين الإبداع البشري وأيضاً ليس هناك إنفصال بين الوحي الإلهي وبين الإبداع البشري وإنما الوضع الإلهي دين . روح سارية في كل علوم الحضارة ومنها ثقافتنا العربية . لغة إسلامية بالمعنى الحضاري من حيث المضمون . هذا عن تعريف عنوان هذه الورقة التي بين أيديكم . أما ما يتعلق بجوهر الموضوع إذا شئنا أن نكشف هذا الجوهر . نحن في فقر شديد في ميادين الإبداع ، والإبداع هنا لايرادف الإنتاج فلدينا إنتاج كثير لكن ثمة فارق بين الإنتاج وبين الإبداع . أن الإبداع قد يكون محاكاة وتقليداً وهنا لايكون إبداعاً ، أما الإبداع فهو التجديد والإضافة بما ورثناه . وأنا أريد أن ألفت النظر بادىء ذي بدئ إلى الفارق بين الإبداع والإبتداع في الدين المنهي عنه إسلامياً ، هو البدعة في الدين أى البدعة في الشرع وما هو ثابت ولايجوز أن نبتدع فيه أما في علوم الحضارة والتمدن وفي علوم الدنيا فإن الإبداع والإبتداع هو طوق النجاة للخروج من هذه الأزمة التي نعيش فيها والتي تعيش فيها أي أمة تصاب بداء المحاكاة والتقليد .

الشق الثاني الذي يعبر عن هذه الأزمة والذي هو أحد أسباب الفقر في الإبداع ، هو ذلك الإنقسام الذي فرض على عقل الأمة بين قوم يريدون أن يستفتوا الأموات في شئون الأحياء ويقفون خاشعين أمام أبواب المقابر يستفتون أصحابها في المتغيرات التي لم يعشها ولم يشهدها أصحاب المقابر . والاخرون الذين يقفون على الجانب الآخر لأبواب الغرب يستفتون حالمين بصب حاضرنا ومستقبلنا في قوالب الغرب . نفر منا يحلمون بمعاكسة قانون الله سبحانه وتعالى وسنته في التطور ويحلمون بصب الحاضر والمستقبل بل في تجارب السلف ولاأقول في منابعنا الدينية وإنما في تجارب السلف الذي تجاوزها التطور . واخرون يصنعون ذات الشيء بالنسبة للأخر الحضاري . منا من يهاجر إلى التاريخ الماضي ومنا من يهاجر إلى جغرافيه أخرى كي يأخذ الأخر بكل مالديه بحلوه ومره بخيره وشره . هذا الإنقسام الحادث بعقل الأمة بين لونين من ألوان التقليد والمحاكاة هو الذي يجعل صراعنا داخليا. يجعل بأسنا بيننا شديداً . يجعلنا نستنفد الطاقات والإمكانات في

هذا الصراع الداخلي مثلنا مثل فريقين يشدان الحبل طاقتهما جميعاً تصبح الصفر ، وبالتالي نقف في مكاننا لايتغلب أحد على الآخر . لايسود مشروع من المشروعين . ومن ثم تصبح طاقاتنا في الإنتاج فقيره ويصبح فلاناً يقلد الاخر وهذا هو جوهر أزمة الثقافة العربية الإسلامية التي نعيشها . أما عن هذا الإنقسام فأنا أريد أن أعرض لكم معالم هذا الإنقسام . لدينا تيار ينسحب من الحاضر إلى الماضي . ورثناه في مؤسسات تعليمية سواء أكانت المؤسسات التقليدية التي ورثناها في العلم والتعليم أو في بعض الذين حولوا الدين إلى خرافات وخزعبلات باسم التصوف والطرق الصوفية أو في شكل بعض من الذين نفوا عن الدين البدع والخرافات وكانت لهم زيادة في فتح باب الإجتهاد ، لكنهم وقفوا عند ظواهر النصوص ولم يتجاوزا دلالات هذه النصوص ولم ينعموا بنعمة الله سبحانه وتعالى نعمة العقل التي أنعم بها عليهم . فكما يقول الإمام محمد عبده لم يكونوا للمدينة أولياء ولا للعلم والتقدم أحباء إذن هذه الملامح الأساسية الثلاثه هذه القسمات الثلاث يتمثل فيها ذلك التيار :

١ ــ تيار التقليد للموروث .

٢ ــ في مواجهة هذا التيار يأتي التغريب .

٣ ــ تيار الاستلاب الحضاري وهذا التيار إذا شئت أن أضرب بمصر مثلًا لأنها بلدي ولكن لزيادتها في هذا المكان ولاشعاعاتها لهذا التيار فيمن حولها من الأقطار والولايات والبلاد . أقول إن هذا التيار قد بدأ في عصرنا بغزوة بونابرت . غزوة بونابرت ١٧٩٨م أخذت درساً من الحرب الصليبية ، لأن الصليبين جاؤوا إلى بلادنا وكما يقول أسامة بن منقذ أنهم كانوا مثل البهائم لافضيلة لهم سوى القتال لم تكن لديهم حضارة ، لم يكن لديهم فكر . ومن ثم عندما زالت قلاعهم وحصونهم . تطهرت أرضنا تماماً من كل آثار الغزوة الصليبية رغم أنها عاشت قرنين من الزمان . جاء نابليون يحلم بمشروع الإسكندر وبمشروع لويس التاسع . لكنه لم يأت بالمدفع وحده ولا بالنهب الإقتصادي وحده . وإنما جاء بالبيان والكلمة والكتاب والمطبعة والصحيفة والبعثة العلمية لقد أراد أن يحتل العقل مع الأرض لأنه يعلم أن يوماً من الأيام حسنا الوطني سيتفذ طاقاتنا فتجلى جيوشة عن بلادنا ومصالحنا الإقتصادية ستنزع منهم تلك الثروة التي نهبوها ، إذا إحتل العقل العربي والمسلم ستصبح مدينتنا وقبلتنا الناقلة هى الغرب والمركز الغربي والحضارة الغربية وها نحن الأن بواسطة تيار التغريب وما أراده لنا بونابرت نتجه إلى الغرب . نصمم أزياء يتحكم في أزياء نسائنا . المذاهب الغربية تتسول على موائدها . كل هذا دون قواعد

عسكرية ، ووفرنا على الغرب النفقات التي ينفقها في هذا الإحتلال المباشر والسافر . إذن فهذا التيار بدأ مع حملة بونابرت . رأينا في مصر أحد أراذل القبط كما يسميه الجبرتي أو يعقوب اللعين كما يسميه الجبرتي . قدم مشروعاً لاستقلال مصر . ماذا يعني استقلال مصر . أن تستقل مصر عن تراثها وماضيها وأن تستقل عن محيطها العربي والإسلامي وأن تلتحق حضارياً بالغرب . في النصف الثاني من القرن التاسع عشر هاجر إلى مصر نفر من الموارنة كارهين الإسلام بحكم صراعهم مع الدولة العثمانية أقاموا في مصر المؤسسات الصحفية والثقافية والفكرية من الأهرام ، إلى دار المعارف ، إلى دار الهلال إلى صحيفة المقطم إلى مجلة المقتطف . في هذه المدرسة التي أحاطت وأحاط بها الإستعمار الإنجليزي ودار المعتمد البريطاني كرومر . نشأ فكر التغريب ، هذه القلة من المسيحيين الموارنة كانت تريد أن تقتلع الإسلام لكي لايكون صبغة العمران والنهضة الحديثة ولم تكن لديها صياغة البديل بحكم مسيحيتها التي هى روحانية وملكة للسماء ، وليس لديها قانون مدني للعمران ، ولم تكن لديها أن تقدم بديلًا مغايراً للإسلام فبعمد وسبق اصرار . أرادت أن تأتي بفكريه الغرب في العلوم الإنسانية كي تكون بديلًا للصبغة الإسلامية . صبغة الله سبحانه وتعالى التي شاء لها أن تكون مظاهر وبصمات نهضة لهذه الأمة . هذه المجموعة التي تكونت في هذه الحقبة من هؤلاء الذين هاجروا إلى مصر من أمثال يعقوب صروف ، فارس نمر ، شاهين ماكاريوي ، إبل شميل ، فرح أنطون نقولا حداد ، جورجي زيدان ، بشارة تقلا ، سليم تقلا ، إلى آخر هؤلاء الذين تكونت منهم هذه المدرسة من مدارس التغريب . التقطوا هذا الخيط الذي ابتداه يعقوب في أثناء الحملة الفرنسية ثم جاء نفر من المصريين التقطوا منهم هذا الخيط في مقدمتهم سلامة موسى . وأنا أتلو عليكم نصاً واحداً يلخص جوهر هذا المشروع التغريبي على لسان سلامة موسى . عندما يقول : إذا كانت الرابطة الغربية سخافة لأنها تقوم على أصل كاذب ، فإن الرابطة الدينية وقاحة لأننا أبناء القرن العشرين أكبر من أن تعتمد على الدين جامعة تربطنا . ونحن في حاجة إلى ثقافة حرة ، أبعد ما تكون عن الأديان ، وحكومة ديمقراطية برلمانية كما هى في أوروبا وأن يعاقب كل من يحاول أن يجعلها مثل حكومة هارون الرشيد أو المأمون . إنني كلما إزددت خبرة وتجربة وثقافة توضحت أمامي أغراضي . يجب علينا أن نخرج من اسيا وان نلتحق بأوروبا ، لأني كلما زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له ، وشعوري غريب عني وكلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها ، وهذا مذهبي الذي أعمل له

طول حياتي سراً وجهراً ، فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب . هكذا صاغ المقاصد والغايات . مقاصد التغريب وهذا المشروع من الإستلاب . صاغة سلامه موسى في كتابه « الأمس والغد » الذي صدر بمصر سنه ١٩٢٧م . بالطبع إلى جوار هذا التيار من تياري التغريب . هذا التيار الليبرالي جاءنا ذلك التيار الشمولي الذي جاء في شكل الحركات الماركسية والذي بدأ في عشرينات هذا القرن العشرين على يد مجموعة من اليهود الصهاينة مثل روزنتال ، ومارسيل إسرائيل ، وهنري كوربيل وأوديت وإزاك إسرائيل ، وشوارتز ويمون دويل إلخ . هؤلاء الأعلام من الصهاينة ومن اليهود . اذن هذان هما التياران . التيار الذي أراد أن يحاكي التجربة الماضية للأسف الشديد هذا التيار الذي كان يقلد الماضي ، لم يكن سلفه عصر الإزدهار الحضاري في تاريخنا وتاريخ أمتنا . وإنما سلفه كان عصر التراجع والجمود الحضاري . وبمناسبة كلة السلف . أوضح لكم أن بعضاً من مثقفينا المتغربين يتحسسون مسدساتهم وأسلحتهم إذا ذكرت كلمة السلف والسلفية . وبعض من مثقفينا يريد أن يحتكروا كلمة السلف والسلفية لهم . ونقول ليس هناك إنسان غير سلفي . لأن السلف هو الماضي ولكل إنسان ماض والقضية ليست أنك سلفي أو غير سلفي وإنما هى من هو سلفك وكيف تتعامل مع هذا السلف ؟ منا من هو سلفه عصر التراجع والإنحطاط ، ومنا من يقف بجمود وبلاده أمام ظواهر نصوص السلف ومنا من سلفه المنابع الجوهرية والتقية للإسلام وعصر الإزدهار الحضاري ويتعامل مع العقل الذي أنعم الله به عليه مع هذا النصوص . يقرأ القرآن الكريم بعقله لأن قرآننا ليس نقلاً وفقط وإنما هو معجزة عقلية لم يأت كالرسالات السابقة ليدهش العقل فيشل طاقاته ، وإنما جاء يستحسه ويستنفره بل ويستفزه لينظر في آيات الله سبحانه وتعالى ، الذي بثها في كتاب الوحي المقروء وفي كتاب الكون المتطور . هذا هو معنى السلفية . فليس منا من ليس بسلفي وعلينا أن نحرر هذا المصطلح العزيز من احتكار نفر من الناس ، وإلا فالمتغربون أيضاً سلفيون . لكن سلفهم هو فكر الحضارة الغربية يقفون أمامه خاشعين ومقلدين ، كما أن منا من هو سلفي بمعنى أنه يقف أمام فكر عصر التراجع ببلاده وأمام ظواهر النصوص . إذن هؤلاء الذين قلدوا السلف تلك قضيتهم . وهؤلاء الذين قلدوا الغرب تلك هى مقاصدهم . أما التيار الثالث من التيارات الفكرية الذي تخلق في واقعنا فهو التيار الوسطى المعبر عن منهج الإسلام . لأن الله سبحانه وتعالى قد شاء أن نكون أمة وسطاً ، كي نكون شهداء على الناس . لابمعنى الأوسطى . أن تكون نقطة رياضية ثابتة بين النقيضين ومغايرة تماماً للنقيضين ولكن بمعنى أن الوسطية هى

موقف ثالث . لاهى هذا التطرف ولا هذا التطرف . لكنها غير مغايرة للقطبين . تجمع منهما وتؤلف ما يمكن جمعة وتأليفه فالعقلانية الإسلامية ليست هى النصوصية الحرفية وليست هى الغرور العقلاني الذي لايعترف بالوحي . وإنما هى التي تجمع بين الحكمة والشريعة . وتجمع بين العقل والنقل . إذن هذا التيار الوسطي هو الذي تخلق مع جمال الدين الأفغاني والإمام محمد عبده والحميد بن باديس والكواكبي وعبدالله النديم . وكل هؤلاء الأعلام الذين قادوا لا الفكر فقط وإنما قادوا معركة أمتنا في مواجهة الاستعمار الغربي وفي مواجهة الفكر التغريبي . هذا التيار انطلق من مباح الإسلام الجوهرية وانطلق من ثوابت التراث وأيضاً وقف من الغرب موقفاً متميزاً . جمال الدين الأفغاني يعرض علينا منهجهم في هذه القضية فيقول لابد أن نميز بين العلوم والقوانين والحقائق ، التي هى بنت الدليل أي التي موضوعاتها ثابتة ، علوم المادة . لأن هذه العلوم حقائقها وقوانينها ثابتة ليس فيها غزو ليس فيها إستلاب لأنها مشترك إنساني عام . أما العلوم الإنسانية التي موضوعها النفس الإنسانية التي تتغاير بتغاير الموروث والعادات والتقاليد والأعراف والمعتقدات والنظرة إلى الكون ، ففي هذه العلوم خصوصيات حضارية تتميز بها كل الحضارات الأخرى . أذن هم أرادوا لأمتنا أن تتفتح على كل الحضارات الإنسانية ومنها الحضارة الغربية ولكنها تميز بين ما هو مشترك إنساني عام ، يدعم هويتنا وإستقلالنا الحضاري ، وبين تلك العلوم التي هى خصوصيات غربية ، إذا استعرناها مسحت ونسخت وشوهنت نسقنا الفكري ومعارفنا والإسلامية . جمال الدين الأفغاني يتحدث عن هذه القضية . عندما يقول : إن التمدن الغربي هو تمدن في البلاد التي نشأ فيها وعلى نظام الطبيعة وسير الإجتماع الانساني . ويتحدث عن هؤلاء المتغربين الذين يأخذون نمط الحياة الغربي بحلوه ومره . فيقول : أنهم قلبوا أوضاع المباني ، المساكن وبدلوا هيئات المأكل والملابس والفرش والآنية والماعون وتنافسوا في تطبيقها على أجود مايكون منها في الممالك الأجنبية وعدوها من مفاهيم فنفوا بذلك ثروة بلادهم إلى غير بلادهم ، وأماتوا أرباب الصنائع من قومهم . فهى جدع لأنف الأمة يشوه وجهها ويحط من شأنها ثم يضيف يتحدث عن هذا الطابور الخامس من المتغربين يقول : ولقد علمتنا التجارب أن المقلدين من كل أمة المنتحلين أطوار غيرها يكونون فيها منافذ لتطرق الأعداء إليها وطلائع الجيوش الغالبين وأرباب الغارات يمهدون لهم السبيل ويفتحون لهم الأبواب ، ثم يثبتون أقدامهم . ثم يتحدث عن العلوم التي نسعى إليها ، كي نستلهمها ونكتسبها فيقول : أن أبا العلوم وأمه هو الدليل . والدليل ليس أرسطو بالذات

وجاليليو بالذات . والحقيقة تلتمس حيث يوجد الدليل ثم يتحدث عن أصولنا الحضارية فيقول : إن الظهور في مظهر القوة لدفع الكوارث إنما يلزم له التمسك ببعض الأصول التي كان عليها آباء الشرقيين وأسلافهم « مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني » يصوغ القضية في كلمات فيقول : ونحن إذا اعتمدنا على الإسلام وقواعده وأوامره وإرشاداته وأخذنا من المدينة الغربية فوائدها ومنافعها واعتبرنا بعبر التاريخ بلغنا أقصى مايرام من مجد وعز وسؤدد مقام رفيع . في كلمات قليلة أشير إلى بعض معالم مشروع هذا التيار تيار التجديد والإحياء . هذا التيار أحيا سمعة العقلانية في تراثنا ونحن عندما نقول العقلانية ننبه على الفارق الشاسع والجوهر بين العقل وبين الهوى كما نفهمها نحن . العقل طاقة إنسانية محكومة بطاقة الإنسان وهناك مالايستقل العقل بإدراكه نأخده بالسمع عن الله سبحانه وتعالى وعن رسوله صلى الله عليه وسلم . عقلانيتنا الإسلامية لاتثير الحساسية وإنما هي متميزة عن عقلية الغرب وعقلية اليونان ، لأنها نشأت تبعاً لدين ووحي من الله سبحانه وتعالى . وليست لعقلانية اليونان التي نشأت في بيئة لاوحي لها

وليست لعقلانية الغرب الحديثة التي نشأت في مواجهة الكنيسة واللاهوت . فعندما نقول أن من معالم هذا المشروع ، مشروع الإحياء والتحديد ، التركيز على أهمية العقل هنا . إذن هنا نتحدث عن المصطلح الإسلامي كي لا يسيء نفر من الذين يعلمون أو من الذين لايريدون أن تصفو النوايا ، كي لا يسيئون فهم هذا المصطلح . وتحدثوا كثيراً عن قيمة العقل وكيف أنه جوهر الإنسان وكيف أنه هو السبيل إلى اليقين الإيماني وكيف أن الرسالة الإسلامية قد تميزت هذه الخصوصية العقلانية وفي مواجهة فكرة القومية والوطنية بالمعنى العنصرية العلمانية التي تفصل الدين عن الدولة في مواجهة هذا التشرذم الذي يهدد الأمة بالتشرذم والقطرية . قدموا النموذج الذي يتحدث عن علاقة الوطنية بالقومية بالإسلامية بل وبالإنسانية أيضاً باعتبار أن الوطنية والقومية دوائر إنتماء وليست مذاهب فهي لاتتناقض مع المذهبية الإسلامية ومع عقيدة الأمة وفكريتها التي هي الإسلام . أيضاً تحدث هذا المشروع عن كيف أن الإسلام بريء من السلطة الدينية بالمعنى الكهنوتي . يعني ليست هناك من يتحدث معتبراً كلمته هي وحي الله سبحانه وتعالى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . كيف أن تعي السلطة الدينية في المنظور الإسلامي . لايعني علمانية الغرب الذي تفصل الدين عن الدولة . الإمام محمد عبده الذي كتب كثيراً عن أن مهمة من مهام الإسلام .هو القضاء على السلطة الدينية الكهنوتيه هو الذي يتحدث عنه . وأن الإسلام دين ودولة فيقول : ان الإسلام دين

وشرع . فقد وضع حدوداً ورسم حقوقاً ولا تكتمل الحكمة من تشريع الأحكام إلا إذا وحدت قوة لإقامة الحدود ، وتنفيذ حكم القاضي بالحق وصون نظام الجماعة . تلك القوة لايجوز أن تكون فوضى بعدد كثير . ثم يخلص إلى أن يقول فكأن الدين بذلك عند أهله كمّالًا للشخص وألفة في البيت ونظاماً للملك . إذن ، نفي السلطه لايعني في رؤية هذا المشروع . مشروع الإحياء والتجديد . تلك العلمانية الغربية وينفي كهانة الغرب والتي هى خصوصية الغرب . وينفي علمانية الغرب التي هى حل غربي لمشكلة غربية لاعلاقة لها لابأسلامنا ولا بتطورنا الحضاري . أنا أريد بعد أن أشرت إلى عدد من المقولات وسمات هذا المشروع ، ان هذا المشروع كان له أعلام يمتد وامتد فكرها على ساحة عالم العروبة وعالم الإسلام ، وأن هؤلاء الأعلام قد تحدثوا كثيراً . مثل الشيخ مصطفى عبدالرازق قدم مقولته الشهيرة إن عقلانية الأمة وفلسفة الأمة تتمثل في علم أصول الفقة وعلم أصول الدين . وليست في فلسفة اليونان . هذا ملمح من ملامح هذا المشروع . بالطبع هناك رشيد رضا ، خضير حسين عبدالله النديم ، هناك سعد زغلول

هناك كثير من هؤلاء الأعلام . بعض الناس يتصور أن سعد زغلول متغرب وعلماني وانه قاد ثورة علمانية سنة ١٩١٩م ، وهو غربي وهو صاحب الموقف الشهير ضد كتاب علي عبدالرازق « الإسلام وأصول الحكم سنة ١٩٢٥م » والنص في الورقة تستطيعون أن تقرأوه . أنا هنا أنفذ إلى قضية حساسة ولعلها تكون قد أثيرت في بعض لندوات التي عقدت في الليالي الماضية وهى قضية أن التيار الذي تغرب في بلادنا فيه فريقان فيه الذين تغربوا عن سبق إصرار لأنهم كارهون للإسلام يريدون إقتلاعه وهؤلاء أشرت إليهم . وفيهم نفر من أبناء أمتنا تغربوا عن إجتهاد خاطئ . لأنهم رأوا الإسلام في صورته المملوكية العثمانية ورأوا الحضارة الغربية في صورة عصر النهضة والإحياء . بهرهم الغرب فظنوا مجتهدين إجتهاداً خاطئاً ، أن إستعارة الغرب هو السبيل للتحرير من الغرب فلما مارسوا هذا التغريب اكتشفوا أن هذه البذرة غير صالحة للإنبات في هذه الأرض ومن ثم عادوا في مراحل تقبحهم الفكري إلى أحضان تيار الفكرية والتجديد . كثيراً ما نظلم عددا من رموز هذا التيار . كثيراً ما نفرط في هؤلاء الرموز ونتركهم للمغتربين والسفهاء الذين تركوا تركة لايعرفون قيمتها . سأضرب بعض الأمثلة على المنحنى الفكري لعدد من هؤلاء الأعلام . نحن نعلم قصة الشيخ عبدالرازق . في سنة ١٩٢٥م. أصدر كتابه الإسلام وأصول الحكم . تحدث عن الخلافة باعتبارها كهانة استبدلت باسم السماء وتحدث عن الإسلام بإعتباره رسالة روحية كرسالة الرسل الخالين قبل رسولنا

صلى الله عليه وسلم وأنه لم يقم دولة ولم يكن رئيس دولة ولم يكن مؤسس ملك ولم تكن هناك سياسة . وقال إن الإسلام رسالة روحية خالصة وكتب بالحرف الواحد بعدما بين السياسة والدين . بعد ذلك راجع نفسه وتحدث عن الإسلام باعتباره ديناً تشريعياً وأن الشريعة الأمة مخاطبة بها ولابد أن تقيمها . أكثر من هذا في سنة ١٩٥١م دار حوار بينه وبين الدكتور أحمد أمين حول جمود المسلمين وما هو الحل . فقال في الحوار : إن الحل هو العودة لما كتبتة سنة ١٩٢٥م في كتاب الإسلام وأصول الحكم . أن الإسلام رسالة روحية ، وما عدا ذلك نعمل فيه عقولنا ولاقيود على هذه العقول . أحمد أمين كتب هذا الحوار في مجلة رسالة الإسلام في عدد إبريل ١٩٥١م. في العدد الثاني عدد مايو ١٩٥١م كتب على عبدالرازق بالحرف الواحد حول قضية روحانية الإسلام ويقول مأأدري إلا أن هناك خطأ في التعبير جرى به لساني في المجلس الذي كنا نتجادل فيه ونستعرض حال المسلمين ، وما أدري كيف تسربت كلمة روحانية الإسلام إلى لساني يومئذ ولم أرد معناها . ولم يكن يخطر لي ببال بل لعله الشيطان ألقى بحديثي بتلك الكلمة ليعيدها جذعة تلك الملحمة حول الإسلام وأصول الحكم . وللشيطان كلمات يلقيها أحيانا على ألسنة بعض الناس . هل نحاكم الان علي عبدالرازق بما قاله سنة ١٩٢٥م . أم نحتضنه كرمز من الرموز التي إنبهرت بالغرب ثم عادت في طور النصح إلى طور الإسلام . رمزآخر طه حسين . الذي يثير كل الجدل . في كتابه في الشعر الجاهلي . قال إن القرآن هو المعبر بصدق عن الحياة الجاهلية . وإنه هو النص الوحيد الذي لاشك فيه . لكنه ناقض نفسه في ذلك الكتاب في كلمات عدتها في الطبعة الأولى ٢٨ سطراً . شكك في حديث القرآن عن علاقة الإسلام بملة إبراهيم ، وعن إقامة إسماعيل وإبراهيم لقواعد البيت الحرام وعن الحنفاء وعن رحلة إبراهيم الحجازية . ماذا صُنع به ؟ وماذا صنع ؟ لم يسجن ، لم يحاكم ، لم يصادر الكتاب . وإنما هو بنفسه حذف ال ٢٨ سطراً وأعاد طبع الكتاب بعنوان مختلف هو في الأدب الجاهلي . كتابه الآخر الذي هو قمة التغريب وهو « كتاب مستقبل الثقافة في مصر » الذي صدر سنة ١٩٣٨م. في هذا الكتاب زعم طه حسين بالحرف الواحد . أن وحدة الدين ووحدة اللغة لاتصلحان أساساً للوحدة السياسية ولا قواماً لتكوين الدول . وزعم أن السياسة شيء والدين شيء آخر وزعم أن عقلنا الشرقي والمسلم هو عقل يوناني . وقال بالحرف الواحد : إن العقل الإسلامي هو كالعقل الأوروبي ومرده إلى عناصر ثلاثة . حضارة اليونان وما فيها من أدب وفلسفة وفن وحضارة الرومان وما فيها من سياسة وفقه ،

والمسيحية وما فيها من دعوة إلي الخير وحث على الإحسان . وكما لم يغير الإنجيل من الطابع اليوناني للعقل الأوروبي ، فكذلك القرآن لم يغير من الطابع اليوناني في العقل الشرقي ، لأن القرآن إنما جاء متمماً ومصدقاً لم في الإنجيل . ثم خلص إلى أن قال هكذا كانت مصر دائماً كانت جزء من أوروبا في كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية على اختلاف فروعها وألوانها . ماذا صنع طه حسين بالقول الذي افتراه سنة ١٩٣٨م. طه حسين أعاد طبع جميع كتبه طوال حياته التي تلت ذلك وامتدت حتى سنة ١٩٧٣م. إلا كتاب « مستقبل الثقافة في مصر » أليس هذا موقفاً ؟ أنا أو نحن نعرف أن كبرياءه كان متضخماً وأنه لم ينتقد نفسه النقد الصريح بل إنه في ١ مارس سنة١٩٧١م سئل في صحيفة الأهرام عن رأيه في كتابة « مستقبل الثقافة في مصر » قال بالحرف الواحد هذا كتاب كتب سنة ١٩٣٦م . أصبح قديماً ويجب أن أعود إليه وأصلح وأن أضيف

إذن لم يطبع هذا الكتاب وهذا موقف . وعندما سئل عنه تحدث عنه وقال إنه كتاب قديم ولابد من مراجعته . ولذلك أنا أقول لابد أن نعيد النظر في هذه الأحكام التي تحكم على هذا النفر من مثقفينا لمواقفهم الأولى . قمة هؤلاء جميعاً كان الدكتور محمد حسين هيكل . في بداية عمله عمل صحفياً في جريدة الجريدة مع لطفي السيد التي كانت ترى الوطنية بالمعنى الغربي وتقول دائماً ان الدائرة العربية أو الدائرة الإسلامية مثلها تماماً مثل الدائرة الإستعمارية إنجليزية كانت أو فرنسية تسوي بين الرابطة الإسلامية وبين الرابطة الإستعمارية وتتبنى المفهوم القومي بالمعنى الغربي والمفهوم الوطني بالمعنى الغربي . عاد بعد ذلك فنقض هذا الموقف في سنة ١٩٢٥ م ، كان رئيساً لجريدة السياسة التي حملت لواء الدفاع عن كتاب علي عبد الرازق .

وتحدث على أننا لم نعرف الكنيسة كما عرفتها أوروبا ، ولا السلطة الدينية كما عرفتها أوروبا وأن توحيدنا يجعل وحدة الأمة المقابل بالفكرة القومية والفكرة الوطنية بالمعنى الغربي . تحدث عن أنه قد تغّرب وأن تغربه هذا قد قاده إلى أن هذه البذرة الغربية غير صالحة للإنبات في بلادنا . أنا لا أريد أن أطيل عليكم . ولكني سأقرأ نصاً تحدث فيه تجربته مع التغّرب والإستلاب الحضاري . وهو يرد على الذين يغمزونه ويلمزونه زاعمين أنه كان تقدمياً عندما كان متغرباً ، وعاد الان رجعياً عندما كتب كتاب حياة محمد وكتاب في منزل الوحي يقول بالحرف الواحد . « لقد خيل إليّ زمنا ولازال يخيل إلى أصحابي أن نقل حياة الغرب العقلية والروحية هو سبيلنا إلى النهوض والتقدم . وقد حاولت أن أنقل لأبنائي ثقافة الغرب المعنوية والروحية لنتخذها جميعاً هدىً ونبراساً ، ولكنني أدركت

أنني أضع البذر في غير منبته فإذا الأرض تهضمه ولا تتمخص عنه . وما آزال آشارك أصحابي في أننا مانزل في حاجة إلى أن ننقل من حياة الغرب العقلية كل مانستطيع نقله لكني أصبحت أخالفهم في أمر الحياة الروحية ، وأرى أن ما في الغرب منها غير صالح أن ننقله . وتاريخنا الروحي غير تاريخ الغرب وثقافتنا الروحية غير ثقافته خضع الغرب للتفكير الكنيسي عندما أقرته البابوية المسيحية منذ عهدها الأول ، وبقى الشرق بريئاً من الخضوع لهذا التفكير . كيف نستطيع أن ننقل ثقافة الغرب الروحية لننهض بهذا الشرق وبيننا وبين الغرب في التاريخ والثقافة الروحية هذا التفاوت العظيم . لامفر إذن أن ننقب في تاريخنا وفي ثقافتنا وفي أعماق قلوبنا ، وفي أطوار ماضينا هذه الحياة الروحية نحيي فيها ما فتر في أذهاننا ونمد من قرائحنا ونجد من قلوبنا هذا كلام واضح بين ومن عجب أن يخفي على أصحابي فلا يرونه وأن يكون خفاؤه سبب تثريبهم علي ولكن لاعجب فقد خفي هذا الكلام عني سنوات كما لايزال خفياً عن كثيرين منهم ، ثم يتحدث عن أنه قد بشر بالنموذج الفرعوني ثم أدرك أنه قد انتهى في الحفريات والمتاحف ثم يتحدث عن علاقتنا بماضينا وحضارتنا ونهضتنا . وهنا أريد أن أنبه نحن نتحدث عادة عن الأصالة والمعاصرة بمعنى أن نحتفظ من تاريخنا يالقيم الروحية وأن المعاصرة هى النموذج الغربي بشقيه الإنساني والعلوم المادية . أنا أقول إذا كانت أصالتنا متميزة فلابد أن تكون معاصرتنا متميزة . والمعاصرة كما أفهمها ليست إستعادة الغرب إنما هى نمط تعاملنا مع العصر ، هذا معنى المعاصرة ليست إستعادة الغرب ولكن كيف نتعامل مع عصرنا؟ فلا ننبش في الماضي وفي السلف وفي التاريخ . في عبارة موجزة يقول الدكتور محمد حسين هيكل « إن أمة لايتصل حاضرها بماضيها خليقة أن تضل السبيل ، وان الأمة التي لا ماضي لها لامستقبل لها». ومن ثم كانت الهوة التي إزدادت عمقاً بين سواد الأمم في الشرق وبين الدعوة إلى اعقال ماضينا ، وبالتوجه وجهة الغرب بكل وجودنا . وكان النفور من جانب السواد عن الأخذ بحياة الغرب المعنوية مع حرصه على نقل علومه وصناعاته والحياة المعنوية هى قوام الوجود الإنساني والأفراد والشعوب . لذلك لم ألبث حين تبينت هذا الأمر أن دعوت إلى إحياء حضارتنا الشرقية . فأين هذا من تملق الجمهور أو متابعته التماساً لرضاه كما يزعم الذين يغمزون . وأخلص إلى القول ان هذه التيارات التي تصارعت في واقعنا لايزال لها رموز في حركتنا الفكرية ولاتزال هذا الإنقسامات تجعل يأسنا بيننا شديداً ، فيجعل طاقات الأمة وإمكاناتها مستنزفة في الصراع الداخلي ، تشل ملكة الإبداع والإضافة والتجديد . إذن ما هو المخرج من هذه

الأزمة . أن يكون هناك حوار جاد ومخطط ومخلص وعميق بين كل تيارات الفكر في هذه الأمة . وخاصة ما يكون منهم خلافهم في الفروع . نحن نؤمن كأهل سنة أن الخلافة والإمامة وكل شئون العمران ليست من أمهات العقائد ، وليست من أصول الإعتقاد ، وليست من أصول الدين . إذن الخلاف في المشروع الحضاري خلاف في الفروع بين الذين يختلفون في الفروع . لابد من إدارة حوار جاد لأن الذين انسحبوا إلى الماضي هم جزء من الأمة وطاقاتها والذين انسحبوا إلى المدينة الغربية الفاضلة في نظرهم هم جزء من طاقات الأمة وطاقاتها وبواسطة هذا الحوار نستطيع أن نكتشف الأرض المشتركة بين أبناء هذه الأمة . وفي ظني وتقديري أنها مساحة كبيرة . ونستطيع أن نحدد هوامش الخلاف والاختلاف لأننا يجب أن نؤمن بالتعددية في الفكر والسياسة طالما أنها في الفروع وطالما أن الذين يتعددون وتعدد بهم السبل والمناهج يتفقون في قسمات وأصول المشروع الحضاري . بهذا الحوار في تقديري نستطيع أن نقود أمتنا من مواقع التشرذم والإنقسام إلى مواقع تحديد قدر أكبر من الوحدة ، ولا نحلم ولايحلم أى واحد منا بإجماع إذا إستطعنا ذلك . أعتقد أن طاقات الأمة وعقل الأمة وإمكانات الأمة ستتجه إلى الإبداع ، وسنكون يومئذ بإذن الله أغنياء في الإبداع والتجديد والإحياء وسيتخلف وسيزول هذا الفقر الذي نعاني منه في هذه القضية . وأنا أقول لاسبيل أمامنا إلا التجديد والإحياء واصدق المصطلحات تعبيراً عن رسالة الإسلام ومهمة الرسول صلى الله عليه وسلم هى الإحياء بعثه الله بما يحيينا . هذا الإحياء يحيى الأرض يحيى الزرع ، هذا الإسلام هو حياتنا ، فأنا أعتقد أن مواصلة فكر الإحياء والتجديد هو سبيلنا للخروج من هذه الأزمة . أزمة ثقافتنا العربية الطاحنة . وأشكركم على تحملكم وأعتذر عن هذه الإطالة .والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مدير الجلسة

شكراً للدكتور محمد عماره على هذا العرض الماتع والمثير معاً . وقبل أن أتيح المجال للتعقيب على هذه المحاضرة أستأذنكم جميعاً في طرح الهوامش التالية وبإيجاز شديد .

ـ قد نتفق جميعاً على أن الثقافة العربية المعاصرة ، تعيش محنة نادرة لكننا قد نختلف في تعريف هوية هذه المحنة وتشخيص سلبياتها والسبل الواقية منها أو الرادعة لها . فهناك من يعرف أزمة الثقافة بأنها هوة الفراغ بين الفكر الموروث والفكر الوافد إلينا من ديار الغرب وإفتقار ساحة الفكر إلى صحوة إبداع تعيد له توازنه بين التيارات المتضادة وتمنحه الإنتماء العقلاني لهوية هذا العصر وتحدياته . وهناك من يعرف أزمة الثقافة بغياب

هامش الحرية مبادرة وحواراً وطرحاً . وهناك من يعرفها بتلوث العقول والنفوس بمناهج الحس المادي ويدللون على ذلك بالقول ان شريط الفيديو وما في حكمه أصبح أكثر رواجاً من الكتاب . وهناك آخر وليس آخيراً من يعرف أنه ثمرة التراجع المشهود في معاهد التربية منهجاً ومضموناً . فصار الظفر بمن يستظهر النص لا لمن يتأمله إستيعابا وإستنتاجاً وجدلًا . وفي ظني المتواضع أن جميع المؤشرات التي سلف ذكرها تكون في مجموعها ما يمكن أن نسميه أزمة الثقافة العربية . فهامش الحرية تعبيراًوكتابة ليس دائماً في مستوى الطموح المنشود . وهناك مايسميه البعض بظاهرة التلوث التي تفرزها وسائل الإتصال الحديثة فترسل غماماً يحجب أصالة الثقافة ويعكر مجراها ، وهناك غربة في الفكر تشكلها فجوة في الأصول والقيم بين الموروث والمستورد . لم نفلح بعد تيسيرها بتصور مبدع يحفظ لنا هويتنا ويحفظنا من مذلة الإفراط في التقليد أو التفريط بموروثنا الأصيل . وهناك محنة التربية موروثاً ومردوداً . كل هذه العناصر تصب في رافد واحد هو ما أزعم أنه يشكل محنة الثقافة العربية التي نعيش هاجسها هذا المساء . أيها السادة هناك ثلاثة معلقين على هذه المحاضر وسأستعرض الأسماء والسيرة الذاتية لكل منهم باختصار ثم أدعوهم للتعليق واحداً إثر الآخر . وسيخصص لكل معلق فترة زمنية لاتتجاوز العشرين دقيقة .

المعلق الأول . الأستاذ محمد عزيز الحبابي وهو أديب ومفكر وناقد من المغرب الشقيق له . رصيد ضخم من الإنتاج الفكري يجسده العديد من الكتب التي وضعها باللغتين الفرنسية والعربية . وهو عضو بأكاديمية المملكة المغربية وأكاديمية ما وراء البحار في فرنسا وأكاديمية البحر المتوسط في إيطاليا والأكاديمية الدولية لفلسفة الفنون بسويسرا وهو عضو مراسل للمجمع اللغوي في مصر . وانتخب أميراً للقصة عام ١٩٨٢م باشراف فعلي لعمدة باريس جاك شيراك والرئيس سنجور . من بين كتبه باللغة العربية أمثلة لاحصراً . مفكر الإسلام ، بؤس وضياء وهو كتاب نقدي ، بين الكائن والشخص من الكائن إلى الشخص ، من الحريات إلى التحرر ، من المنغلق إلى المنفتح ، وهكذا أما بالنسبة لكتبة باللغة الفرنسية فمنها تمثيلًا لاحصراً ، أغاني الأمل من الكائن إلى الشخص عالم الغد ، العالم الثالث يتهم ، مختارات من الشعر العربي والشعر البربري والمؤلفات الأخيرة وضعت باللغة الفرنسية . ويسرني أن أقدمه لكم . ولكن سأكمل الحديث عن باقي الإخوة . الأستاذ رجاء النقاش هو ناقد معروف من مصر الشقيقة ، له إسهاماته الواسعة والواضحة في حركة الثقافة العربية منذ الخمسينات رأس تحرير بعض المجلات

الثقافية منها مجلة الهلال المصرية ، والدوحة القطرية ، كما كان رئيسا لتحرير جريدة الراية القطرية . أصدر عدداً من الكتب النقدية منها للتمثيل أيضاً « في أزمة الثقافة المصرية . وصفحات مجهولة من الأدب العربي الحديث » والإنعزاليون في مصر والعقاد بين اليمين واليسار . وغير دلك وهو يعمل حاليا مديراً لتحرير مجلة المصور المصرية .
أما المتحدث الثالث فهو الأستاذ ماجد السامرائي . هو ناقد من العراق . أصدر بعض الكتب في الدراسة والنقد وهو مهتم بدراسة الفكر العربي الحديث ومنجزاته وتحولاته ، ويعمل حالياً رئيساً للقسم الثقافي بجريدة الجمهورية وعضو في اللجنة العليا لمهرجان المربد من عام ١٩٨٣م وعضو في إتحاد الأدباء والكتاب في العراق . كما أنه عضو في إتحاد الكتاب العربي بدمشق . يسرني أن نبدأ بالمداولات حول الورقة التي تقدم بها الدكتور عمارة فنبدا بالأستاذ محمد عزيز الحبابي فليتفضل .

تعليق الأستاذ محمد عزيز الحبابي

بسم الله الرحمن الرحيم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
إنه لسرور عظيم أن أستمع إلى الأستاذ الجليل محمد عمارة يحدثنا هدا المساء حول مشكل أساسي في تاريخنا المعاصر ، وإن حديثه الطويل غني جداً بالمعطيات وبالمعلومات ربما أنه غني فهو غني بما يوحى به من الملاحظات والإضافات وطبعاً الوقت لن يسمح بالتعرض لأكثريتها . نكتفي بالبعض .
سأحصر جل تعليقي على العنوان فحسب . العنوان أزمة الثقافة العربية . أظن أن التعبير بأزمة غير واقعي بل أزمات بالجمع ، لماذا ؟ لأن من طبيعة أى أزمة أن تدخل في جدل كل أزمة تدخل معها أخرى وهكذا دواليك حينما يصاب إقتصاد أي بلد بخلل تكون أزمة إقتصادية ، وعن هذه الأزمة الإقتصادية تصدر أزمة مجتمعية من إضرابات وغير ذلك . وعن الإضرابات يمكن أن تأتي أزمة سياسية ثم أزمات وهكذا ، لأن الثقافة العربية الإسلامية ثقافة هى كالجسد له أعضاء ولكل عضو وظائف إذا تعطلت وظيفة عضو ما تشاكى الباقي وتداعى بالسهر والحمى . إذن لابد لكي نكون واقعيين أن نتحدث عن أزمات وقد نسرد لائحة طويلة .
أن العنوان بهذا اللفظ لايعجبني وإن كان الأستاذ الجليل قال انه حينما يقصد العربية فهو يقصد الإسلامية ، ولكن بما أنه يقصدها فليقلها ، لأن الوضوح فضيلة في التفكير في الأسلوب فنقول أزمات الثقافة العربية الإسلامية ، فلا يمكن أن نتصور ثقافة عربية دون النفس والطاقات التي أعطاها الإسلام فلم يدخل التاريخ الحضاري العرب إلا مع

الإسلام . هذه الملاحظات الأولى .
أنا متفق مع التعريف الذي أعطاه ولكن بالنسبة لموضوعنا . نقول كل خلل يصيب مجتمع ما في تفكيره في مقولته المنطقية ، في ذهنيته وفي سلوكه وفي معاملاته وهذا ماحصل بالنسبة للعالم العربي الإسلامي حاليا . سادت الرشوة وانتشر الكذب وكل الموبقات نشاهد ما حولنا ونحاول أن نحاربها ولكن تسربت وصارت إرثاً وللأسف في كل شيء نقوم به . الشهادة تباع ، العرض يباع ، الرشوة منتشرة وغير ذلك . إذن أزمات من هذا النوع كبيرة والمسئولية لا تلقى على السياسيين فحسب . كنا دائماً نقول الحكومة لم تفعل . أنا الدولة ، أنت الدولة كل واحد مسئول . ليس هناك مسئولية فرض كفاية فيها . هناك فرض عيني كل واحد عليه أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، إذن المثقفون خانوا الرسالة لأنهم يخافون من قول الحقيقة ومجابهتها ، يخافون أن يقفوا أمام المرآة ليروا وجوههم فيروها كما هى لا كما تخيلوها . ينشرون المجاملات . فإذا تحدثنا عن فكر قلنا مفكراً كبيراً الشاعر الفحل دائماً نبالغ ، حتى أن اللغة أصيبت بما أصابت به العملات أي تضخم نستعمل الكثير من الكلمات ولا نعيطها المعنى الدقيق ، وإذا كانت فوضى وإلتباس في الفكر وفي اللغة ، فلا بد أن تنهار في كل أعمالنا ثم المبدعون يدعون بأي لغة . انظروا إلى أي شيء التليفزيون المسلسلات بلغات دارجة بعاميات ولايقول أحد هذا منكر . المسرحيات كلها أوجلها بالعاميات ، طبعاً المحاضرات باللغة الفصحى للنخبة ــ وما أمتع لغة الأستاذ كما سمعناها اليوم ــ ولكن هذه للمجموعة المختارة أما الشعب فنخاطبه باللغة ، لغة السوق وعوضاً أن نرفعه نريد أن نتركه كما هو . الأغنيات كلها بالعاميات إلا ماقل . إذن نتآمر على اللغة العربية إذن نحن لسنا أمة . فشروط الأمة الأصيلة أن تكون لها لغة مشتركة ، نحن إذا تحدثنا لانتفاهم لأن كل واحد يستعمل لهجة بل داخل البلد الواحد . الشمال والغرب ، الجنوب تكون اللهجات مختلفة فلا نتفاهم . فإلى أين نصير بهذه اللغة هكذا . وتغلب القدماء كانت لهم لوعة فوضعوا النقاط فوق . أما نحن فلم نجرؤ أن نجعل الحركات على الحروف ، وإن أى جسد أي هيكل ليس له حركة فيعد من الجامدين المتجمدين أو الموتى لغتنا ستبقى غير كافية لما نحتاجه من تعبير عن عواطفنا وعن أفكارنا وعن المستحدثات إذا بقيت تدرس في المدارس الإبتدائية دون حركة على الحروف . هذا لايدل على أنني أعارض في قدسية لغتنا ولكن هذا واقع . نشاهد هذا في المدارس الإبتدائية حينما يدخل ولد من كذا سن ويدخل عربي آخر بثلث سن في آخر السنة يكون الأعجمي قد أتقن لغته كتابة وقراءة

ونحن مازال صبينا يتهجاها . هكذا منكر يجب أن نحاربه . أن نحارب ذهنيتنا لأنه لم يبق الان منطق أرسطي صالحاً تجاوز في الظروف اليوم ، المنطق صار رياضياً . الرياضيات وعلى الرمزية العلمية . اليوم يقولون الأمي ليس من يجهل « قالها الحسن الثاني » ليس من يجهل القراءة والكتابة ولكن من لايعرف إلا لغة واحدة . إذن علينا أن نتعلم لغات لنجابه الخصم

قال بعض الحكماء والمعاصرين اليوم في اليابان أن الأمي هو من لايحسن لغة الإلكترونيات أي الكمبيوتر ، وبالفعل الحوار اليوم يجب أن يكون مع الآله ، وإلا لن نتغلب عليها . هذه فيما يتعلق الان بمشاكلنا . ماهي أزماتنا أشرت إلى بعضها . إنظروا إلى برامج المؤتمرات العربية في كل الدول العربية . منذ الحرب الأخيرة كل المؤتمرات للمثقفين العرب . الأصالة في المعاصرة . وتأتي السنة الثالثة فيكون البرنامج كذلك أو حول الشعر العمودي المقفى أو الحر أو النظم يعني كأن المشاكل كلها انحصرت في هذا في حين أن الحضارة اليوم قد أصيبت بشلل وبإفلاس يعترف به الغربيون أنفسهم الذين أسسوها . يبحثون عن طرق بديلة للدخول في حضارة ما بعد التصنيع ونحن مازلنا مهمشين . العالم الثالث كله ليس العرب فحسب مهمش لم يلجها بعد . وحينما يحاول أن يحقق شيئاً من الحضارة العظمى . يحارب . أنتم تعرفون ماوقع في العراق والباكستان ولا يمكننا أن نصل إلى حضارة التصنيع التي نتخذها نموذجاً إلا إذا توافرت لنا الأطر الكافية ، ولاتكون الأطر كافية إلا إذا قلدنا وذهبنا عندهم لجامعاتهم وأخذنا بلغاتهم ماعندهم . لأنهم لايبيعون لنا الخبرة أو يبيعون لنا ما يصدرون عن معاملهم . أومعامل قد يعطونا معملاً والمفاتيح في اليد تعمل ولكن إذا وقع عطب نستجد بالأجنبي فيعطينا الخبرة ، فإذن يجب أن نأخذ عنهم العلم ، فالعلم ليس لهم ولايمكن أن يحتكروه لأنه من صنع الفكر الإنساني والإنسان . هو من مخلوقات الله أينما كان . منذ بدء الخليقة والإنسان يصارع الطبيعة ويكدس المعطيات العلمية . في الشعوب المتخلفة ونحن منها يجب أن نعترف بالنقد الذاتي وهذه الدرجة الأولى التي نجامل أنفسنا دائماً فلنتجنب التجمد . المجاملات وأن نقول الحقيقة أننا متخلفون . لماذا ؟ لأننا ليس لنا الأطر الكافية ورءوس الأموال الكافية ولاالخبرة . إذن يجب أن نأخذها حيث هي . أطلبوا العلم ولو بالصين . التعليم من المهد إلى اللحد . هذا هو الإسلام هو واضح . ثم ان الحضارة ليست أوروبية . حضارة اليوم هي حضارة إنسانية مشتركة . فالذين يشاركون اليوم في الإبداع والتقدم قد أعطى في الماضي . حينما أدخلنا الصفر في الرياضيات

أحدثنا ثورة في العلوم وفي المنطق وفي الفكر الإنساني . حينما اكتشف ابن النفيس الدورة الصغرى في الدم فتح باباً في الطب لايحد . حينما ابن خلدون أتى بعلم جديد للعمران البشري فتح الباب على مصراعيه لما يسمى اليوم بالأنتربولوجيا ومايسمى أيضاً بالعلوم الإنسانية بأجمعها . العقلانية هناك عقلانيات ، لابن رشد فضل كبير على نشر المنطق القديم بتعاليق وشروح لم يكن للغرب في عصر النهضة أن يفهمها . فالمنطلق عند الإغريق ، لولا تعاريف ابن رشد إلى حد أن أحد الأباء اليسوعيين كتب عن أشبيليه كتاباً سماه أشبيليه مفرق طرق الحضارات . هناك تكون أرسطو من جديد وكان يحمل عمامة وجبة أي شرحه المسلمون وأعطوه نفساً جديداً وجعلوه في مستوى الفكر إذاك . إذن هذه هي الأوضاع . عندنا أيضاً عيوب أخرى كلها من ذاتنا . أننا دائماً نبحث عن الضحية في الخارج . كنا دائماً مستعمرين ولكن الإستعمار إنتهى اليوم ، نحن أحرار فيجب أن نأخذ مسألتنا بل في حديثنا العادي حينما يسقط الكأس نقول تكسر الكأس ولا نقول كسرت الكأس ، نخاف من قول الحقيقة . والإسلام يأمرنا أن نقول الحق وعلى أنفسنا وحينما تكون الجرأة وهذه الشجاعة حقاً نكون مسلمين حقاً . حضارة اليوم بدأ الغرب يتجاوزها ، كفر بها إلى حدماً أمريكا وفي الغرب بعامة يقولون يجب أن نبحث عن شيء جديد حضارة التصنيع لم تعد إنسانية . بعد الحرب العظمى الأخيرة كانوا يأخذون البشر.النازيون كانوا يحرقون البشر احياءاً ويدخلونهم من باب ويخرجونهم من أعلى دخانا . فإذن كل الناس الي فيهم شيء من العطف والإنسانية قالوا هذه الحضارة التي أوصلتنا إليها هذا يجب أن نكفر بها وأن نختار شيئاً أخر . فبدأوا الان يضعون رجلاً في حضارة ما بعد التصنيع بصنع الروبو أي الإنسان الآلي . وبإستعمال الآله الحسوب وهو الان يجري سيدخل إلى الجيل الرابع يخرج من الجيل الثالث ويقوم بعمليات غريبة ويصنعون الان أبناء بالأنابيب بالمخابر وهناك الطاقة المتجددة ، كيفية إستعمال الريح والشمس إلى غير ذلك . أما نحن فمؤتمرات ليست حول هذه المشاكل التي هي مشاكل الغرب . بل حول الأصالة والمؤاصلة . كأن يمكن أن تكون مؤاصلة دون أصالة . الرجل الذي يريد أن يتقدم يستفيد من تجربة ماورثه ، ولكن كل ماورثناه لا يستحق أن يكون من الأصالة . هذه هي القضية . أول ما تحقق مخطوطاً يجب أن أضع هذا السؤال . هل في تحقيقنا للكتاب شيء سيستفيد منه الباحثون لليوم أو يستفيدونه لبناء الغد . فإذا كان الجواب سلبياً فمن الأحسن ألا أضيف مخطوطاً أو مطبوعاً اخر على الرف ، بل نستغل الجهود والأموال والوقت في الإبداع أو في شيء اخر

وإذا كنت غير قادر على الإبداع فلأكن فلاحاً أو عاملًا . نحتقر الأعمال اليدوية وهذا شيء فظيع . كل عامل له أجر وله كرامه . الان لي ملاحظات مباشرة حول المحاضرة . إذا كان الغرب بدأ يشتغل بعالم الغد . كيف سيكون إقتصادنا للغد ؟ وما هى فلسفة الغرب ؟ وكيف نتجنب معوقات اليوم ؟ فمالنا نحن والعودة إلى نابليون . أنا أريد فكر الأستاذ عمارة أريد الحوار معه لامع طه حسين . الرموز قامت إنتهت أعطت ما أعطت جزاها الله خيراً . بالمناسبه أتى بشهادة حول طه حسين في حوار أجري معه في بيته في السنوات الأخيرة . كنا نتناقش حول المسيحية والإسلام . فقال لي ما يعجبه في المسيحية شيء واحد هو التعاطف مع اللحم «الشارتييه» كما قالها بالفرنسية و «شارتييه» كلمة لاتينية معناها اللحم أى كأن الإنسان تعطف عليه لأنه أصابك ألم ثم ترى واحد مؤدب كأنه الألم في لحمك ، قلت له عندنا ما هو أحسن من ذلك هو الرحمه من الرحيم ، المرأة تلد وتحمل تسعة أشهر وفي رحمها تحبه أكثر مما تحب الغير ، بل أكثر من نفسها . إذن الرحمة أعمق حيث الإنسانية من"شارتية"قال كذلك وكان رحمه الله يضع أسئلة محرجة لنفسه ولمحيطه يعني قلق في اخر حياته .

أولًا قلت سنبدأ بالنقد الذاتي . أما كون الإسلام دين ودولة . أنا أقول اليوم كل الناس يطالبون بحقوق الإنسان فإذا بحثنا عن حقوق الإنسان في أي أمة ، حتى المتقدمة سنرى أنه لاحقوق . نرى أن رئيس الولايات المتحدة يبعث جيشاً لجمهورية انتخبت رئيساً بكيفية ديمقراطية ويحاكمه ويدخل الجيش ليخطفه في بنما . إذن هناك ديمقراطية ليست هناك ديمقراطية . في الحقوق الفرنسية حينما أسست بعد الثورة ١٧٨٩م قالوا وثيقة حقوق الإنسان والمواطن الذي له وطن عنده حقوق . والفلسطيني الذي لاوطن له وأخرجوه من وطنه ليس له حقوق . أفريقيا الجنوبية كذلك . في أمريكا عام ١٧٨٤م حينما وضعوا حقوق الإنسان كان الغرض منها الأمريكي في مقاومة الإستعمار البريطاني . وفي حقوق المحكومين بالنسبة للحاكم إذن القضية التشريع الإسلامي أتى من الله فهيمن على الدساتير ويحميها ويحمينا من نفوسنا . ولايمكن أن نذكر حقاً دون أن نذكر واجباً حق الله هو العدل إذن يجب أن نتخلق بصفات الله وهى الديمقراطية الحقة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاتة .

تعليق الأستاذ رجاء النقاش

ورقة الدكتور محمد عمارة بالغة الأهمية فيها معرفة واسعة بالتاريخ العربي الحديث وصراعاته الحادة وفيها قدرة عالية على الفهم والتفسير لكل ما أتمنى أن يسود حياتنا

الثقافية من تسامح عقلي حازم لا يفرط في أي قيمة أو مبدأ ، ولكنه في نفس الوقت لايمسك بسكين يذبح بها كل من يختلف معه . أو كل من قادته إجتهاداته الفكرية إلى موقف يستحق الإعتراض . وفي ظني أنه بغير هذا التسامح العقلي الواعي الرصين ، فإننا سنصل إلى حالة من الإنتحار الحضاري وسوف تصيبنا لمسة نيرونية نسبة إلى نيرون . فقد أراد هذا الأمبراطور الطاغية أن يجدد روما فأحرقها ليبنيها من جديد . لذلك مثلاً خالداً أراد للإنسانية العاملة أن تتجنبه وترفضه وتدينه . فطريق التجديد الحقيقي لا يكون بالتدمير والإحراق بل يمر بالفهم والإستيعاب وسعة الصدر والمحافظة على كل ما يستحق البقاء فالتحية والتقدير لروح التسامح العظيم عند المفكر محمد عمارة وهو التسامح الذي اقترح بالعلم والمعرفة وحسن الفهم والتفسير وجعل من ورقته بالغ التأثير والعمق . ندخل بعد ذلك إلى مابدا لي من ملاحظات فأقول بكل وضوح بأنها ليست على الورقة نفسها ولكنها ملاحظات من وحى المبدعة الجميلة .

١ ـ هناك بعض الأخطاء الصغيرة في ورقة الدكتور عمارة لعل سببها الطباعة ولكن لابد من الإشارة إليها . فسعد زغلول لم يولد سنة ١٨٥٨ م كما جاء في الورقة فقد ولد سنة ١٨٦٠م ومصطفى كامل لم يمت سنة ١٩٢٧م ولكنه مات سنة ١٩٠٨م

٢ ـ على شدة إعجابي بالبحث داهمني شعور غريب بأن البحث كله قد دار حول أزمة الثقافة العربية عند الجيل الماضي ، وكنت أتمنى أن يكون موضوع الحديث الأصلي أزمة الثقافة العربية في الجيل الحالي وأعني به الجيل الذي يعيش منذ سنة ١٩٦٧م إلى الان أي منذ ربع قرن على التقريب . وبذلك يكون البحث مقدمة رائعة لحديث اخر عن الأزمة الراهنة . وقد كان كاتبنا الكبير جديراً بأن يبدع في هذا المجال الذي أحوج ما نكون إليه من أى شيء آخر . يقول الباحث الكبير أن العربية عنده هى الإسلامية ولايطيل في تفسير الفكرة وكأنها من البديهات . بينما يبدو لي أنها ليست بديهية على الإطلاق ، بل أنها بحاجة لشرح وتفصيل وبرهان وتدليل . لأننا يمكن أن نتصور عرباً غير مسلمين ولكننا لا نتصور أمراً مثل هذا في نطاق الإسلام نفسه . والدكتور عماره يعلم أنه بمبادئه الرفيعة وجوداً كريماً وفعالاً ونافعاً لغير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، وهذه التفرقة كانت ضرورية للتفرقة لمتابعة جهود غير العرب من المسلمين مادام حديثاً متصلاً بالثقافة

العربية وليس بالدين الإسلامي . في حديث الكاتب الكبير عن التغريب أشار بالتفصيل إلى جريدة المقطم ومجلة المقتطف وسماهما بمدرسة الإلحاق الحضاري ونسبها إلى مجموعة من المثقفين الموارنه الأشرام الذين هاجروا إلى مصر فراراً من السلطة العثمانية ، والذين كانت تحركهم كراهية شديدة للدولة العثمانية وبغض دفين للإسلام . وحول هذه النقطة للباحث الكبير أقول أن الذين هاجروا من الشام إلى مصر منذ القرن الماضي أوائل هذا القرن لم يكونوا مسيحيين فقط . بل كان بينهم مسلمون بارزون أمثال محمد رسيد رضا ، الذي لعب دوراً بارزاً في الحركة الوطنية والفكرية عن طريق مجلته الشهيرة المنار . وكان منهم عبدالرحمن الكواكبي وهو مفكر عربي إسلامي شامي لا يخفى عن الدكتور عمارة وهو صاحب كتاب عنه ولا عن جمهور الحاضرين أهميته وقيمتة .

والثقافة العربية حيث لعب رائد مسلم شامي اخر دوراً بالغ القيمة والأهمية ، وأعني به أبو خليل القباني أحد مؤسسي المسرح المصري . وهؤلاء الرواد الأعلام الثلاثة كانوا كفيلين بلفت النظر إلى أن الهجرة الشامية إلى مصر لم تكن هجرة مسيحيين فقط ، بل اشترك فيها مسلمون كان لهم بالغ الأصالة في الحركة الفكرية في مصر والعالم العربي كله . والملاحظة الثانية حول هذه النقطة هى أن المسيحيين الشوام لم يكونوا أصحاب إتجاه واحد ، وكنت أتمنى من الباحث الكبير أن يفرق بين شخصية مثل فارس نمر الذي تعاون مع الإنجليز تعاوناً كاملًا وصل إلى حد العمالة .

بل لقد تزوجت ابنته إيمي من المستشار الشرقي للسفارة البريطانية في القاهرة وهو المشير سمارك . لم يكن هذا الرجل يجيد العربية إجادة كاملة ، سوى رئيس جهاز المخابرات الإنجليزية في القاهرة وكان هذا الجهاز الأمني أخطر جهاز للمخابرات في الوطن العربي كله . هل يمكننا أن نساوي بين فارس نمر وبين نقولا حداد ، وكان نقولا حداد كاتباً وطنياً عربياً عميق الإيمان شديد الحماس في دفاعه عن سائر القضايا العربية في عصره ، وعلى رأسها قضية فلسطين . ولو راجعنا كتابات نقولا حداد في مجلة الرسالة القديمة من سنة ١٩٤٥م وحتى سنة ١٩٥٣م ، لوجدنا في طليعة المدافعين عن قضية فلسطين وفي طليعة المدافعين عن اللغة العربية والتراث العربي . فهل يمكن أن نقول أن هذا المسيحي الشامي العربي مثله مثل فارس نمر العميل المأجور بالمال والإمتيازات الكثيرة التي حصل عليها من الإنجليز ؟ ويخطر على البال أن أشير إلى مسيحي شامي

آخر كان تلميذاً لجمال الدين الأفغاني وكان من الذين وقفوا بصدق وإخلاص مع الثورة العرابية سنة ١٨٨٢م. وكانت هذه الثورة في عصرنا تمثل أحلام أمتنا كلها في النهوض والتقدم ، فكيف يمكننا أن نعتبر أديب إسحق ــ وهو المسيحي الشامي ــ جزءً من مدرسة فارس نمر ؟ والحق أن كاتبنا الكبير محمد عمارة لم يقل ذلك ولكنه أهمل أديب إسحق تماماً وهو جدير بمصير آخر غير الإهمال . ثم كيف ننسى الأدبية العربية«ميّ»وكانت تدافع في صراحة وقوة ــ وهى المسيحية الشامية ــ عن الإسلام والعروبة . إن هذا كله يثبت أن المسيحيين الشوام في مصر لم يكونوا مدرسة واحدة تابعة ، ولكن كان بينهم أحرار يعرفون للإسلام والعروبة قدرهم العظيم . عندما تحدث الكاتب الكبير محمد عمارة عن تيار التجديد والإحياء لم نجد في حديثه أي إشارة لجهود الرواد الشوام مثل ابن اليازجي . والبستاني وأحمد فارس الشدياق . وقد بذل هؤلاء جهودا جبارة في إحياء التراث العربي وتجديد ثقافة الأمة ولغتها. وهى جهود كانت جديرة بباحثنا أن تجد الإهتمام والتقدير . وهنا أود أن أشير إلى ملاحظة عامة في حركتنا الفكريه ، ولعلها من أبرز المظاهر الثقافية العربية الراهنة ولاأبرئ نفسي من الأثار السلبية لهذه الملاحظة . فكثيراً ما تتركز نظرتنا عند البحث والدراسة على الحركة الثقافية في قطر واحد دون أن نمد عيوننا إلى المنظر الشامل للثقافة العربية في سائر الأقطار . والحق أن الدكتور عمارة من أكثر الباحثين المعاصرين براءة من هذه النظرة الخاطئة ولكنه في هذه الورقة ، ربما لضيق الورقة أو ضيق المجال قد وقع في هذا المحظور فكان تركيزه على حركة الثقافة العربية في مصر وحدها دون أن يغفل الإشارة إلى اسم عربي آخر هنا أو هناك . لاحظت أن الباحث أغفل الإشارة إلى كاتب مهم جداً هو أحمد أمين واكتفى بالتركيز على طه حسين وعلى عبدالرازق وهيكل . وفي تصوري أن أحمد أمين يمثل بعداً إستثنائياً في حركة الإحياء والتجديد ، فهو أول من كتب في العصر الحديث تاريخاً شاملاً للفكر الإسلامي يتميز بالعمق والإستنارة وهو تاريخه الذي بدأ بفجر الإسلام وانتهى بعصر الإسلام . بقى عندي بعد ذلك حديث ، لا أظن الوقت

تعليق الأستاذ ماجد السامرائي فليتفضل

وأود أن أشير بادئ ذي بدء إلى أن ملاحظاتي هذه قد سجلتها على البحث الذي قرأته مطبوعاً وهو في حوالي ٤٠ صفحة من هذا الحجم لكنني وجدت الدكتور عمارة حين ألقى ملخصاً للبحث قد أضاف بعض التفصيلات التي قد ترد بعض الملاحظات عليها

هنا . وقبل أن آتي لهذه القاعة كنت أقرأ في صحيفة ثقافية عربية مقالًا عن أهمية الحوار في هذا العصر . كتبه فيلسوف وعالم تربوي فوجدته يستهله بالتأكيد على أن هناك شرطين مسبقين لنجاح الحوار .

أولهمـــا :

أن يفهم المرء أن للشخص الآخر أى المشارك في الحوار حقاً يساوي حقه جوهرياً بوصفه رأياً ممكنا ، يستطيع المرء أن يناقشه ولا يعني هذا أن يقبل على أنه صحيح ، أي أن الشرط المسبق الأول للحوار الحقيقي هو القدرة على الإصغاء للآخر .

أما الشـــرط الثاني فهو :

أن نقول بصراحة ما نعتقد به من غير تحفظ ، فقلت لعل هذين الشرطين كانا أمام الدكتور عماره وهو يقدم بحثه هذا عن أزمة الثقافة العربية ، وكان أمامي أيضاً من غير شك وأنا أقرأ فيما كتب . لذلك سأنطلق معه في هذه الملاحظات البسيطة من روح الحوار التى نؤمن بها كلينا في شرطيها هذين .

أولًا :

إن ماقدمه الدكتور محمد عماره في رحلة إسترجاع منه لثقافة تمتد قرناً من الزمان أو يزيد لم أجد فيها مظهراً للأزمة كما هى في تعريفها المعجمي في الأقل بل وجدت هناك ما يمكن أن ندعوه أزمه ضمير ثقافي . وإنه بأضيق ما لهذا المعنى من حدود . وخصوصاً بأنه بدأ بحثه بتعريف ربما يضع مفهوم الأزمة في حدود ضيقه أرى أن علينا أن نتجاوزها . لذلك وجدت أن العنوان الذي وضعه لبحثه يسلمنا إلى غير قليل من الإرتباك ، فقد وضع هذه الثقافة التي كان يتلمس مظاهر أزمتها على النحو الذي قدمه ، أقول وضع هذه الأزمة أزمة الثقافة العربية موضع الحركة والإنتقال موضع المغايرة والتغاير ، حتى أننا وجدنا مظاهر للصراع الحاد والعنيف بين ما شخص من تيارات في ورقته هذه أو بحثه هذا ، مما يجعل هذه الثقافة في حالة من الغنى التجدد لا الجمود والثبات اللذين هما من مظاهر الأزمة . ووجدنا أيضاً فيما أورد من أسماء أدباء ومفكرين الطليعة المثقفة بكل ما في الطليعة من ، معنى وما ترتبط به من مفهوم فهى تخوض الصراع ـــ أي هذه الطليعة ـــ وتبني عقلها وترسم توجهاتها من خلال ما يفرزه لها هذا الصراع من يقين ، بل وترهص بما ينبغي أن يكون . إلى جانب هذا وذاك فإن ما أورده البحث من معطيات هذه التيارات كما رآها الدكتور محمد عماره يعكس صورة من صور الحوار الثقافي والفكري على مستوى من مستويات التناقض والجدل هو نفسه ما ساعد ويساعد على

قيام حياة ثقافية وفكرية عربية تعمل على الإنتصار والتغلب على تناقضاتها في ضوء ما تقدم ، تبرز بعض الملاحظات منها ما هو فكري ومنها ما هو إجرائي . لقد انطلق البحث من عنوان شامل هو أزمة الثقافة العربية وقد أشار الأستاذ الصديق رجاء النقاش إلى هذا ولكن لا ضرر من تكرر الملاحظة عليه أقول إنطلق البحث من عنوان شامل هو أزمة الثقافة العربية ، ولكنه حين تحدث وعلى مدى غير قليل من الصفحات وضع القضية كلها في إطار قطر واحد هو مصر أخذا جميع أمثلته منها وقد كان الأولى أن يضيف فقرة أخرى إلى العنوان فيجعله أوزمة الثقافة العربية ـــ مصر نموذجاً لكى لاينصرف ذهن السامع والقارىء غير المعلم بما للمحيط العربي من ثقافة في هذه الفترة ، أن الثقافة العربية فيها مصرية خالصة ولا آخر لسواها . فاذا ما إستثينا إشارات عابره منه إلى أسماء عبد الحميد بن باديس ـــ الجزائر ـــ وشكيب أرسلان ـــ لبنان ـــ خير الدين التونسي ومحمد الفاضل بن عاشور ـــ تونس ـــ وعلال الفاسي ـــ المغرب ـــ أقول إذا ما إستثينا هذه الأسماء التي أوردها تعداداً وبقينا لانعرف شيئاً عنها وما قدمت فإن الأسماء الأخرى جميعها كانت من مصر ولا توقف في بحثه هذا الذي إمتد أكثر من أربعين صفحة إلا عندما هو مصري أو ما هو إنتاج مصري ، وحتى حين أدان تيار التغريب الذي بشر بالنموذج الغربي نمط في نهضة الشرق وتقدمه ، مورداً أسماء بعض اللبنانيين الذين استوطنوا مصر وبثوا دعواهم هذه من على أرضها اختار تمثيلًا لها شخصية مصرية هو سلامة موسى أي أنه ظل في هذا الإطار القطري في تمثله للثقافة العربية التي عمل أو حاول أن يرينا مظاهر أزمتها .

ثانياً :

نجده يجمع تيار التجديد لا تيار الإحياء فيضعهما في تيار واحد ، وينظر إليهما من أفق واحد على أنهما حركة واحدة . وعلى الرغم من قوله بوجود فصائل متمايزة فيه ـــ أي في هذا التيار في ميادين إهتماماتها أو خطها من التجديد ، لكننا وجدنا هذه الأسماء لا تقارب بينها وجدنا حسن البنا ، إلى جوار طه حسين ومحمد حسنين هيكل ، وسعد زغلول إلى جانب أحمد حسن الزيات . ورشيد رضا إلى جانب عباس محمود العقاد وهو تصنيف غير دقيق من حيث ماترسم الأسماء التي ذكر وجمعها في إطار واحد من

توجيهات ثقافية وفكرية بل وسياسية في أحيان . وهى التي شكلت عماد الحياة الثقافية والسياسية والفكرية أيضاً على قرن من الزمان في مصر فهى تبدأ زمنياً بعلي مبارك سنة ١٨٢٣ ــ ١٨٩٢م وتنتهي بطه حسين عام ١٨٩٨ ــ ١٩٧٣م. هذا من جانب . ومن جانب اخر أجدني أفرق بين الإحياء والتجديد فلا أضعهما كما وضعهما الدكتور محمد عماره في حركة واحدة أو في تيار واحد . فالإحياء كما أفهمه غير التجديد . إن الإحياء كما استوى مفهوماً في ثقافتنا يتمثل في إستعادة الصورة الطيبة لما كان لنا من معطيات ثقافتنا في الماضي واعتبار ما أنتجه السلف الصالح هو النموذج ، والذي علينا أن نستعيد صورته ونقتبس منه الأشكال وأدوات التعبير وأساليبه . أما التجديد فهو شيء آخر مناقض تماماً يتمثل فيما عرفنا من حركات أدبية وفكرية ، حاولت وعملت في إطار محاولتها هذه على التحرر من جميع الأشكال الماضوية في الأدب والإنتاج الأدبي وفيما للتفكير من مبنى أو فيما يهدف إليه من معنى وإن كان موقف التيار التجديدي في ثقافتنا المعاصرة من التراث موقف إحترام وإستلهام لا تقليداً ولا إستعادة كما هو عند التيار الإحيائي ، وهو موقف ينطلق من فكرة التقدم بهذا التراث لا إستعادته . وقراءته لاتقليده وعلى هذا يمكن أن تمثل القضية للإحيائيين والتيار الإحيائي على أنها مسألة تلق سلبي لهذا التيار بإستعادة وتقليد ما كان لنا فيه من تطورات رأوا أن مهمة الإحيائي الإستجابة له . أما التجديد فهو خلاف ذلك إذ يقوم على موقف إيجابي من التراث بإعتباره مصدراً من مصادر الثقافة والمعرفة ، ولكن مهمة المجدد هى أن يصنع التطور من خلال نفسه ، لذلك المجددين في ثقافتنا العربية يتأملونها في أدواتهم باستمرار ويراقبون إحساساتهم كما يتحسسون إيقاع العصر من خلال ذواتهم هم . وبهذا كانوا منتجين للتطور من خلال ماوضعوه من بنية فنية وما أضافوه من مجهود فكري ، أي أنهم كانوا منتجين وليسوا متلقين .

ثالثاً :

ونجد الباحث الفاضل يقع في التعميم في أكثر من موضع في بحثه هذا . كأن يقول مثلاً إن محورية الإسلام في النهضة والإصلاح لدى هذا التيار . تيار الإحياء والتجديد قد جاءت موقفاً متميزاً عن موقف المقلدين للموروث ، وهو تعميم لا يمكن أن يتدرج ضمنه كل الأسماء التي ذكر وأوردها مثل طه حسين أو هيكل أو الزيات أوالعقاد .

رابعاً :

ويزيد في تعميماته هذه فيقول ــ وهو يحاول إستخلاص ما يدعو إليه أعلام هذا التيار في تحقيق سلفية عقلانية مستنيرة وعقلانية إسلامية وتأسيس النهضة في الإسلام وبعث الروح الوطنية وروابط القومية والحقيقة ــ أننا يمكن أن نضع تحت كل بند من هذه البنود طائفة من الأسماء لاتلتقي في كثير أو قليل مع ماللبنود الأخرى من جوهر فعلي . وإذا صدق هذا التوزيع الشمولي لهذه الدعوات على حدود أو اسم من هذه الأسماء التي ذكر فإنه لا يصدق كلية على طه حسين الذي كان كتابه مستقبل الثقافة في مصر الذي أشار الدكتور عماره على أنه طبع طبعة واحدة سنة ١٩٣٨م ، فأود أن أضيف أنه طبع ثانية سنة ١٩٤٣م في مصر أيضاً قبل أن يطبع في حياة طه حسين . ضمن أعماله الكاملة في بيروت في أوائل السبعينات . أقول كان كتابه مستقبل الثقافة في مصر مشروعاً يؤسس فيه لمتوسطيه مصر التي يرى أن تكوينها الثقافي والحضاري يرتبط باليونان والإغريق في القديم وبأوروبا في الحديث . أما حين يذكر العرب فلا يرى لمصر منهم غير الدين واللغة وهذا نص ماورد في الكتاب بخلاف النص الذي أورده الدكتور عماره في بحثه . نص آخر وارد في هذا الكتاب وأنا أذكره تماماً ثم ان طه حسين كنموذج لتيار في الحياة المصرية كان يرى لمصر فيما يريد لها من ثقافة أن تكون بتكوينها هذا مصدر إشعاع لكل جيرانها من العرب ، وهذا نص وراد أيضاً أي أنه استعار فكرة المركزية الأوروبية التي ترى إلى وجود مركز ومحيط وأن هذا المركز وحده هو الذي يحمل إشعاعاته من ذلك المحيط ويؤثر فيه واقعاً وحركة . وأن هذا المحيط ليس أكثر من تابع ومتلق لهذا الإشعاع وأرجو ألا نحسب الدكتور محمد عماره ــ بما عرفنا له من فكر عربي شمولي ــ ضمن هذا التيار ، التيار الذي ينظر إلى مركزية مصر وأنها مصدر إشعاع للثقافة العربية وللعرب ، أن لاينظر إلى المركز والمحيط كما قد تصور لنا هذه الورقة أو هذا البحث التي قدمها لنا .

خامساً :

في هذا السياق تأتي نظرته أي نظرية الدكتور عماره واحدية الجانب للثقافة العربية التي أهمل الكثير من مكوناتها ، وقد أشار إليها زميلي الأستاذ رجاء النقاش . مغلباً ماتبناه من

فكرة أو اتخذ من وجهة في البحث والنظر ، قصر عليها بعضاً من شواهده . فنظر الأمر في جانب العقيده ، مهملاً حركة الواقع وقضية الصراع التي تنكر ما للعقيدة فيها من دور بارز ومهم .

سادساً وأخيراً :

وانسياقاً وراء نزعة التعميم التي سادت بعض جوانب البحث ، نجده في النهاية يقترح خطوطاً للسير عليها يجد فيها ما يمكن أن تتجاوز به الأمة ثقافتها فتخرج من المأزق الذي هى فيه . إن كنت أتفق معه في قضية الحوار منها ، فكرة ومنطلقاً لأن في الحوار إحتراماً للعقل وإحتراماً للعقل الإنساني وأن احترام الأمة لعقلها من احترامها لتاريخها . إن كنت أتفق معه في قضية الحوار فإنني قد أختلف معه في بقية النقاط التي أدرجها أو تمثل فيها سبيلاً للخروج من الأزمة . شكراً وآسف إذا كنت صريحاً وكان دافعي إلى ذلك هو أسلوب الحوار ، والحوار الذي علينا أن نكون فيه صريحين وصادقين لأننا في موضوع مهم وخطير هو ثقافتنا العربية المعاصرة التي دائماً نصفها بالأزمة ولا نحاول أن ننظر إليها بحركيتها وفي تفاعلها وأرجو ألا أكون قد أطلت وشكراً .

مدير الجلسة :

شكراً جزيلاً للأستاذ ماجد على هذا التعقيب الصريح والصادق .

الآن نفتح المجال للحوار أو التعقيبات من الأخوة الحاضرين وأرجو تلمس حساسية الوقت . سيخصص لكل معقب مالا يزيد على ثلاث دقائق . والإلتزام بأدبيات الحوار والكل جاء للتعلم وليضيف جديداً والكل جاء تحت مظلة استطلاع العلم المجرد من العبث وما يوغر الصدور .

التعقيب الأول للدكتور عبدالله الغذامي

بسم الله الرحمن الرحيم . سؤال صغير ليس للتعقيب . كنت تساءلت عندما تكلم الأستاذ عبد الرحمن السدحان عن الدوام المبكر بالصباح هل لهذا صلة بالوظيفة . تعليقي الآن . سأتبنى المقدمة التي أوردها الأخ رجاء النقاش في كلامه عن أستاذنا الجليل محمد عماره والثناء الذي قاله الأستاذ رجاء اتبناه وأقوله دون أكرره . ومن هذا المنطلق وتقديري ومحبتي لأستاذنا الجليل سأطرح بعض التساؤل الذي يثري علاقة هذه

الورقة بتصورات .

التساؤل الأول :

يمس مصطلح الأزمة . وهل من الممكن أن يكون تعبيراً صحيحاً أن أزمة لابالمعنى الذي طرحه الدكتور الحبابي ولكن بمعنى آخر ، وهو ما أزعمه وهو أن الثقافة بالضرورة هى أزمة ؟ تأزم الثقافة شرط في تركيبتها ولذلك لا يمكن أن أتصور ثقافة غير متأزمة فكر غير متأزم . لايمكن تصور هذا الفكر والا بالتالي لن يكون فكراً ولا يكون ثقافة . أنا أعرف أن أستاذنا الجليل قد طرح مصطلحاً خاصاً به في الورقة ولكن مع ذلك الطرح أردت أن أطرح هذا السؤال .

السؤال الآخر :

هو أن الأستاذ الجليل جعل الأزمة نابعة من وجود أطراف ثلاثة سماها التقليد من جهة ، والتغريب من جهة وبينهما التجديد . هذه الثلاثية لا أتصور أنها تسبب أزمة . هذه الثلاثية يجب أن تكون موجوده في أي مجتمع ، في أي زمان في أي مكان . لايمكن للوسطية أن تكون موجودة إلا بوجود طرفين عن يمينها وعن يسارها . الأطراف هى التي تشكل الوسط . يغذي وجوده من هذه الأطراف ولوزالت الأطراف ، لم يكن الوسط حينئذ . بهذا المعنى لا يمكن أن نقول عن ثلاث فئات بتلك الصفة . أن هذه الفئات الثلاث أفرزت أزمة . النقطة الأخرى التي تمس هذا الجانب أيضاً بدا لي في ورقة الدكتور نظر للإختلاف على أنه سبب للأزمة ، بينما ما نعرفه أن الإختلاف هو سبب للإجتهاد والبحث والرؤية والإفادة المستمرة . وأردت أن أسأل نفسي عن الأزمة وقبلت أن تكون هناك أزمة . فأنا أعتقد أنها تنبع من النقطة التي أشار إليها الدكتور في نهاية ورقته وهى غياب الحوار بين الفئات بعضها مع بعض . وغياب الحوار داخل الفئة ذاتها المعنيين ثم غياب الحوار بين الفئة المثقفة والفئة المستقبلية الجمهور ، أو لاقل الإنفصال بين المقبل والمدبر . النقطة الأخرى والتي من الممكن أن تكون مشكلة وهى اللغة والتي أشار إليها الدكتور الحبابي ولكن أريد أن أركز عليها قليلًا وهو حالة الإنفصال في لغتنا ما بين القول والفعل . اللغة أن تكون لغة التعبير من خلال الفصحى . لغة الوجدان من خلال العامية . فاللغة إنفصلت عن الإنسان ، لم تعد اللغة هى الإنسان ، الإنسان عندنا لم يصبح كائناً لغوياً لأن اللغة لا تعبر عنه ، تشعره بنفسه لا تشعره بلغته . نقول مقولات مثلًا فلسطين عربية لكن فلسطين تظل غير عربية ، فاللغة شيء والفعل شيء أخر . الورقة في لحظة من لحظاتها وصفت أن الأزمة قامت ، لأن الإبداع في ثقافتنا

العربية المعاصرة غير موجود لكنها في أوقات أخرى ركزت على لغة التجديد والإحياء على أنها فئة مبدعة . إذن هل الأزمة هى فقط بوجود مدرسة التقليد من جهة ومدرسة التغريب من جهة ؟ ومدرسة التجديد لاتعاني الأزمة وهى خارجة عن الأزمة ، وبالتالي هي مبدعة ، أنا احترت في أن أخرج بإجابة عن هذه النقطة بالتحديد . ما أشار إليه الأستاذان ، الأستاذ ماجد السامرائي والأستاذ رجاء النقاش من تركيز الورقة على مصر أعتقد أن الفئات الثلاث إذا أغفلنا الأسماء هى فئات تنطبق على كل مكان في عالمنا اليوم وفي العوالم الأخرى وبالتالي فإن هذه الفئات الثلاث تغذي الحوار وليست تسبب أزمة . وشكـراً .

المتحدث الثاني الأستاذ عبدالله بن محمد الشهيل

بسم الله الرحمن الرحيم . شكراً سيدي الرئيس لقد كان في نيتي أن أصف الأستاذ الدكتور محمد عماره بالأستاذ الكبير ولكن صرف عن ذهني هذا اللقب ما قاله الأستاذ الدكتور محمد عزيز الحبابي . فقد نبه إلى أمر خطير وهو المبالغة والتهويل والتضخيم وهذه من أسباب أزمة الثقافة العربية ولكن هذا لا ينفي قط ما تتميز به كتابات الأستاذ الدكتور محمد عماره ، مما يشير إلى أنه يتملك قدرات فكرية غير عادية . وهو معروف بدراساته الجادة وأعماله الفكرية المتميزة وعرفه دراسو النهضة العربية بتتبعه لمراحلها وإيضاح ما حملته من إيجابيات واعتراها من سلبيات ، وفي إهتماماته بروادها . وقد خدم الثقافة العربية ويسر مهمة كثير من الباحثين . وما الورقة التي طرحها إلا حصيلة متابعة متأنية وثمرة جهد متواصل وعمل دؤوب ، واذا تجاوزنا التعريف بالأزمة والثقافة والتمدن ، نجد أن التماسه الحلول بنهايتها جاء في شكل رؤى مجمعة وجدت في التوفيقية السبيل الأمثل لتخليص الإنسان العربي من التخلف ، ولطالما ترددت على مسامعنا ولا أدري هل سبب تخلفه يرجع لطبيعة تفكير مسرفه بالمحاكاه والتقليد ــ كما يقول الدكتور عماره ــ وفقره للإبداع والتجديد . أو كما يقول أيضاً لوقوعه فريسة للإنقسام وليس التنوع حول هويته ، أم أنه حتى الآن لم يستقر نفسياً ، أم لازال حائراً لازال يعاني من الإغتراب ، أم أنه كما يقول آخرون معتاد على النمطية التي أفرغت من تفكيره النظرة للمستقبل بحاضرة لأنه عاجز عن توجيه المتحقق وليس مستعداً لإجهاد ذهنه والعمل على تكشيف معرفته . فلم يع قيمة التطوير وماهيه التغيير ومعنى الإبتكار ومنفعة التخصص ، وسمو الإبداع ، يمزقه الرفض والغلو ، ويضعفه الإنحياز وتغليب

العاطفة على العقل أما ، أننا لم نأخذ بما نادى به رواد الإحياء والتجديد ، أما أن الخروج من المأزق الحضاري لا يتحقق إلا بحرية الإختيار بين مختلف التيارات . صحيح أن الإنسان بالتمييز يعدم الخسران ولكن كيف يستطيع العرب التمييز والوعي لم يتعمق فيهم بعد ؟ ووقفوا على حدود العموميات وعجزوا عن تعيين توجيهاتهم ولم يفطنوا للمتغيرات إلا بالقدر الذي ينمي التفاعل ، بالمعطى الحضاري ويجعلهم يترددون بشأن المستجدات . إن العرب ينقصهم التفكير العلمي الذي يحقق الوعي المتكامل ومن ثم النهضة الشاملة القادرة على مواجهة التحدي وهذا يستحيل تحقيقه بالجدليات العقيمة والأفكار المشوهه . وتعطيل الإمكانات والقدرات والمواهب تمزقهم الإختلافات وتحجمهم التناقضات وقد حرموا من حقوقهم الأساسية . إنه على الرغم من تحررهم من الإستعمار العسكري الإحتلالي والنفوذ السياسي المباشر للأجنبي عرضهم جهلهم للإستلاب الحضاري ، حتى استسلموا بإرادتهم بعدما عجزوا عن تحقيق الإستجابة للتحديات التاريخية فظلوا يراوحون بين الخضوع والعزلة من ناحية ، والمواجهة من ناحية أخرى ومن هذه حاله لايمكن أن يحمي نفسه المخاطر الخارجية . لم يتصل العرب بأوروبا الا بعد ان استنزفت قواهم حتى كادت تموت عزماتهم وقد استهلكهم التقليد الأعمى لغشيت أبصارهم فلم يرق هذا البعض من الذين وعوا حركة التاريخ وفطنوا للفعل الثقافي وأسلوب الإصلاح . وقد فهموا ووجدوا أن عليهم القيام بمهام جسيمة مدفوعين بغيرتهم وثقتهم بأنفسهم . ومن هؤلاء علماء دين يعثوا وعياً كان غائباً في المجتمعات الإسلامية . ومن الطبيعي أن تتباين المواقف وتتقارب وتختلف الأساليب والوسائل وإن إتفقت الغايات . ولعل في تنوع المشارب والبيئات ما يعزز الإصلاحات . لكن المشكلة أن تتنازع المصلحة التيارات المتضاربة وتتداخل المنافع العامة والخاصة فعندئذ لا تتكامل الجهود . إن ما حققه المصلحون جمد بالتراجعات ولم يتطور بعد ما إفتقد الإضافات ، ولأول مرة أخذ المسلمون بنموذج خارجي ، إذن أنه لم يحدث أن انبعثت إصلاحات إلا من داخل الإسلام نفسه ، ولكنهم اضطروا أمام التهديد الأوروبي بالدفاع عن أنفسهم بالأسلوب الذي رأوا أنه الأنسب لوقف الخطر . حيث أنهم لم يجدوا مفراً من قبول المؤثرات الغربية وقد كانوا على حق . وبعد التغلب على القوى المقلدة عملوا على التغيير فنتجت عنه روح جديدة وحركة نشطة ورغبة في اكتمال نواقص من سبقوهم والذين ركزوا على الإصلاح الداخلي ومنع الذوبان في حضارات غربية توافرت قناعتهم

بعدم الثقة بالغرب المعتدي ، وأن السبيل الوحيد محاربته بنفس سلاحه . لقد تغلغل الإصلاح في عصر النهضة بمختلف وجوهه وأشكاله وصوره ، تغلغل في الصفوف ولكن النفوس لم تطمئن به تماماً ، نتيجة الشعور بالخوف والتردد والحذر وعدم التفاعل تفاعلًا كافياً مع المنجز ، فلو أن العرب فعلوا لاستطاعوا الخروج من مأزقهم وحالة التردد واللامبالاه .. ولانتهوا لوضع مخالف لواقعهم المأساوي الذي يعيشونه . إن أزمة الثقافة العربية ناتجة عن الصراع الحضاري الذي يعيشه العرب وعن تضاد المصالح و العاطفة وإلغاء فعاليات إنسانية عديدة والوقوف عندما توصل إليه رواد نهضتنا الحديثة ، التي لازالت قلقة يشوبها الإضطراب وقفوا عندما توصلوا إليه ولم يضيفوا . ولأنهم عاجزون عن التمييز لم يحسنوا الإختيار وفق ما تمليه طبيعة كل زمان .

الأستاذ جاسر الجاسر   بسم الله الرحمن الرحيم

يبدوا لي أن مناقشة قصية أزمة الثقافة العربية قضية مفتعلة ويجب أن نتساءل هل تمر الثقافة العربية بأزمة على الإطلاق أم أن الأزمة التي نعنيها هى أزمة الجيل المعاصر ؟ وهل الثقافة العربية كتل صماء متباعدة أم أنها كيان واحد نابض بالحياة منذ أن تشكلت ملامحها الأولية في عروق الأجداد حتى الأن ولغد قد لانعلمه ؟ وليست الثقافة العربية هى نفس السلاح الذي نحاربها به . أليس نحاربها بمصطلحاتها ومقاييسها ومفاهيمها ؟ أليست الثقافة العربية هى تراثنا الحضاري وواقعنا الإبداعي ومستقبلنا المخبوء في رحم الزمن ؟ أو ليست هى الركن الذي نستند إليه والحلم الذي نتشوق لتحقيقه ؟ الثقافة العربية ليست هى حلمنا النابض وعقلنا المتحرك وحلمنا القلق والمتوتر . أليست هى بذرة الأجداد فينا وبذرتنا في الأحفاد أم أننا أولاد الفراش ؟ أليست ثقافتنا العربية هى ملامحنا المشتركة وهويتنا المميزة وسمات تصرفنا ومفاهيمنا ؟ فلماذا نسعى دائماً لتصوير الثقافة على أنها بذرة غريب في رحم مجتمعنا النقي ؟ ولذلك يجب أن ننبذها . وماذا نستفيد من حصر ثقافتنا في هذا المأزق ؟ وهى ليست سوى نحن . وإذا كانت فعلًا تمر بأزمة ، ألسنا أيضاً نمر بأزمة ؟ وبالتالي نتعرف تبعاً لمعطياتها . هل يكره المرء أمه أو أباه ؟ وإذا فعل ذلك أفلا يكون كارهاً لنفسه ، لأنه كره البذر الذي أنبته والماء الذي رواه والتربة التي احتضنته . إن إتهام ثقافتنا بالأزمة لايعني بأي حال من الأحوال سوى حكم بالإعدام علينا ، وإذا كنا موضوعيين ومنصفين ، فيجب أن نقول أزمة بعض المثقفين العرب وليست أزمة الثقافة العربية وشكـــراً .

تعليق الدكتور سعيد السريحي

أنني أؤكد على أن مصطلح الثقافة حينما يطرح هنا ، إنما يعني به الفكر وليس الثقافة بمفهومها الشامل الذي ينطوي على الإجتماعي والسياسي والإقتصادي ، ولعل ذلك هو ما سارت عليه ورقة الأستاذ المحاضر وما سوف أعلق عليه تعليقي . مما يؤثر عن بعض السلف إنه إذا طلبت الشعراء شيئاً فأضلته فبكت الأطلال . وازعم أن كثيراً من الدارسين المعاصرين طلبوا شيئاً فأضلوه فبكوا على الثقافة . لقد أصبحت مقوله مأزق الفكر والثقافة من مسلمات المنتديات والملتقيات دون أن توضع هذه المقوله نفسها موضع السؤال والمناقشة . ولعل مما يغري بترديد هذه المقوله الحال الذي انتهى إليه عالمنا العربي والإسلامي ، ولكن هذا الحكم عند التدقيق منطلق من النظرة للواقع السياسي والإجتماعي والإقتصادي . يسقط على الواقع الفكري والثقافي فتؤول الأزمة من أزمة واقع إلى أزمة ثقافة ، ويجد الدارس عندئذ في المثقفين فريسة سهله ينازل ضدها مضمون العواقب . بحيث يصبح هؤلاء المثقفون هم المسئولون عن الوقوع في أسر التبعية السياسية والإقتصادية والإجتماعية وهم كذلك المسئولون عن حالة التشرذم والإستلاب التي يعيش عالمنا العربي فيها . وكذلك يصبح هؤلاء المثقفون مسئولون عن حالة التخلف والصراع وربما كان بأمكاننا أن نحملهم . مسئولية ضياع فلسطين وحرب لبنان وفقر السودان وتمزق الأوطان في كل زمان ومكان . نفعل ذلك ونحن ندري أولا ندري أننا إنما نحكم على الإقتصادي ونسقطه ، على الثقافي نحكم على الإجتماعي نسقطه على الثقافي ، ونحكم على السياسي ونسقطه على الثقافي . ونحن في ذلك نتبع سنن من كانوا قبلنا حينما وصموا عصوراً عربية إسلامية بالتخلف لتخلف سلطان الزمان ومجتمع المكان فيها . دون أن تشفع لهذه العصور تلك العبقريات التي عاشت فيها وتلك الإنجازات التي قدمتها . ولقد يقودنا تصور هذه الأزمة أو توهم هذا المأزق إلى تلمس علل لا تلبث أن نكتشف أنها لا تنهض بتبرير الأزمة وإنما تنتهي بضد ماانتدبت لإثباته . المشكلة هي تصورنا إمكانية قيام نهضة للفكر مفصلة حسب الطلب . نهضة تنكر أن البشر خطاؤون وأن الإجتهاد محفوف بالمزالق والتجديد موشى بالأخطاء . المشكلة هي تصورنا إمكان قيام نهضة للفكر لاتكون إلا صورة مصدقة لما في تصورنا ، وذلك لما ليس في طبائع الأمم ولا في طبيعة العمران البشري . وليس تصورنا لإمكان قيام نهضة للفكر ذات متطور واحد ، مجانفاً لطبيعة العمران البشري ولكنه متنكر لتاريخنا الذي نتداعى

للإستعصام بمنجزاته ، ونتواصى بالإقتداء به والسير على آثاره . تصورنا ذلك تناسى أن الخلافة كان يهتف فيها خليفة المسلمين بالسحابة إذهبي أنى شئت ، فسيأتيني خراجك ولو بعد حين . هذه الخلافة لم تكن تجمع في قلبها النابض أئمة المذاهب الأربعة فحسب وإنما كانت تجمع إلى جوارهم من جار عليهم العقل أو جاروا هم على العقل .
وردني الكثير من الأسئلة للمحاضر الكريم . وسنمنحه فرصة من الوقت تسمح بالتعليق على بعض التساؤلات التي وردت في ختام هذه الجلسة .

الدكتور عبدالله حسن

بسم الله الرحمن الرحيم .
استمعنا إلى محاضرة ممتازة فتحت آفاقاً للتفكر والتأمل في أزمة الثقافة العربية . وأوافق ما ذكره أحد المعلقين أن الحديث كان معظمه في تاريخ الأزمة المعاصره أكثر منه في اليوم والساعة . وقال المتحدث بعد العنوان ان الثقافة غير الدين وعرفها بأنها فكر يسري فيه روح الدين فهذه عبارة توفيقية غير منضبطة ، لعل الكلام الذي جاء بعدها يعطيها شيئاً من الضبط . وتعليقاتي وليدة الساعة الآن يعني ليست محضرة ولا قرأت الورقة . ثم تحدث عن الصراع ، والصراع قال يأتي بنتيجة صفر ولكن في رأيي أن الصراع قد يؤدي لنتائج إيجابية . منها قد نعتبر أن الصحوة الإسلامية هذه جاءت نتيجة صراع . وأيضاً صيغة المتحدث التي هى لحل الأزمة إتجاه للنص ، إجتهاد وإبداع . قد تكون شيئاً إيجابياً لحل هذه الأزمة ، فالصراع قد يتم بإنتصار بطريقة من الطرق ، وقد تكون هنالك قناعة جماعية هذا الأمر قد يحدث وقد لا يحدث ولانشغل نفسنا به كثيراً . لكن الكلام عن الحوار كلام جيد وفي رأيي ينطلق ضوابط ومعايير الحوار من معايير إسلامية خاصة وأن المتحدث قد طابق بين الثقافة العربية والثقافة الإسلامية وتبقى الأزمة عندي التي هى أزمة الثقافة الإسلامية ، لأنه قد تساوى الثقافة العربية ، هى ضعف علمي كان من آثار ضعف عسكري في الوقت الحاضر وضعف إقتصادي ، لأن القوة الإقتصادية والقوة العسكرية تعتمد على العمل . الإقتصاد صار ميكنه وأسمدة وغيرها وتخطيط . والقوة العسكرية صارت صواريخ والكترونيات وغيرها . ومن الناحية الأخرى ضعف إبراز القيم الإسلامية في العالم المعاصر وبيان تفوقه مثل قيمة السعادة . والمنفعة ، المعادلة ، المصلحة الحرية ، وغيرها من المفاهيم . لعلنا نستعيض بهذه المفاهيم عبارات إسلامية ولكن لا بأس في ذلك . محك القضية هى أن تنجح في هذا الأمر . الأزمة هى النجاح

في الشقين اللذين ذكرتهما . كانت الأمة الإسلامية أمة قوية في العلوم التجريبية وكانت في القيم والمعتقدات كانت مهنية في وقت من الأوقات . الأزمة الآن هى أزمة عمل ينطلق من تفوق في المجالات التي ذكرتها ولا أود أن أطيـل .

الدكتـور عثمــان الرواف

بسم الله الرحمن الرحيم . أرجو أن تعذروا بساطتي في الطرح لأننا نحتاج إلى البساطة أكثر من التعقيد في الظروف التي نعيشها . ولكي يكون حديثنا عن أزمة الثقافة العربية مفيداً يجب أن نربطه بوضوح بالمشاكل التي تواجهنا ، فنحن لا تواجهنا أزمة الذاتية كما يدعي البعض . يجب ألا تخيفنا حضارة أوروبا . فالاسلام متاصل في حياتنا اليومية أكثر من تأصل أي دين آخر في حياة أتباعه ، ولكن ما هى المشاكل التي تواجهنا ؟ اسمحوا لي أن أدعوكم أيها الإخوة وأيتها الأخوات تارة أخرى إلى أن ننظر إلى المشاكل التي تحدث غيري عنها في شكل عموميات وبالتخصيص في بعض الحالات . منها مشاكل خاصة بأخلاق العمل بالجدية والإنتاجية . مشاكل خاصة بخلق الإنسان العام . مشاكل بالسلطوية وبالحريات ، مشاكل توسيعية ، مشاكل في الفجوة بين الصفوة القيادية والعامة من أبناء شعوبنا . البساطة الفكرية والتقليدية وهذه المشكلة لدى العامة من أبناء شعوبنا أيضاً وعدم الإكتراث بالمنهج التحليلي ، وما هي طبيعة العلاقات المجتمعية التي خلقت هذه المشاكل ؟ هذه المشاكل لم يجذبها لنا أصحاب الدعوة للحضارة الأوروبية ، الذين يريد البعض منا أن يهدر دمائهم ، كما أن دعاة المنهج الغربي لم يسعفوا بالدراسات الصحيحة بصرف النظر عن الأسباب لحل هذه المشاكل ولا بتقديم الحلول المفيدة منها . إن هذه المشاكل قديمة حديثة وبعضها أؤكد وأقول ، بعضها وليس كلها موجود معنا منذ التاريخ القديم التي سبقت فيها أوروبا علينا . إن الحوار القائم اليوم في العالم العربي والإسلامي لن يؤدي إلى حل هذه المشاكل ، بنفس الطريقة التي يؤدي فيها بالماضي والحاضر خلاف الصوفية والسلفية وخلاف السنة والشيعه إلى حلها . فالمشاكل توجد في أماكن سيطرة السلفية والصوفية وفي أماكن السنة والشيعة . نريد أن نعرف أسباب هذه المشاكل الإجتماعية والإقتصادية والسياسية ، أبعادها الإجتماعية نريد حلاً لهذه المشاكل والكثير من الحلول موجودة في تاريخنا ولله الحمد في تاريخنا الفكري وسيرة سلفنا وهذا عظيم ولكن الحل قد يوجد عند غيرنا في الماضي والحاضر . إن أفكار أرسطو عن الإنسان والمواطن والتميز بين الإنسان والمواطن وفضائل المواطن

وفضائل الإنسان ، يساعدنا كثيراً وليس في هذا عيب ولا في تشكيك في إسلاميتنا إذا نظرنا وإستفدنا منها في خلق الإنسان العام بالإضافة ، ـــ طبعاً ـــ لما هو موجود في تراثنا الإسلامي العظيم . إن الثقافة العربية ـــ وقد يختلف الكثيرون معي ـــ سوف تبقى في أزمة وما زالت مشغوله في تحديد الإطار العام الشمولي للحل الأمثل . وسوف نتخلص من أزمتها عندما نتخلى عن التعمق في التنظير ونتجه نحو المنهج الجزئي بعيداً عن عقدة الشمولية نحو الإهتمام بالمنهج التحليلي الكفيل بمعالجة المشاكل الفعلية التي تواجهنا والسلام عليكم .

الدكتـور سعيـد بن زعيـر

بسـم الله الرحمن الرحيـم .

في تقدير أن ندوتنا عن الأزمة ستزيد الأزمة أزمة ، لأن منهج الأزمة وعلاج الأزمة يدور في حلقة مفرغة مع إحترامي لزملائي الذين عقبوا ، فإن كلا منهم يجيب على العنوان الذي وضعته الورقة أو وضعه الدكتور ولم يناقش الدكتور فيما طرحه من هذه القضية إلا قيلًا بمعنى أن كلًا منهم قدم ورقة جديدة لحل الأزمة هذا يجعلنا فرادى في طرح الأزمات . أقول باختصار أتوجه بالشكر الجزيل للدكتور محمد عمارة على ماقدم في ورقته التي تعتبر وثيقة في حقيقتها ، فقد كرّ على تيار التقليد والمحاكاة وذكر نماذج من جمهورهم وهو محق في هذا وقد كرَّ أيضاً على تيار المحاكاة والتقليد للوافد الغربي وكشف تاريخهم وضلوعهم في التعبئة للغرب ، وأحسن عندما قسم هذا التيار إلى قسمين : أما أحدهما فهو تيار التقليد والمحاكاة للغرب والذي اختار هذا الطريق بوعي بمعظم هذا الطريق وبنتائجه ومقاصده . والثاني الذين وصفهم بمن سلكوا هذا الطريق كإجتهاد خاطئ وهذا عدل وإنصاف لا يستغرب من الدكتور عماره ونحن في أمس الحاجة ونحن في هذا الوضع لإستعادة من أخطأوا السبيل من إغلاق الأبواب في وجوههم . ولي عتب على الدكتور عماره في عدم انصاف أهل التقليد أيضاً عندما قال : انهم وقفوا عند التراث في عصور التراجع والتخلف الحضاري وهنا خطأ وخطر عظيم ، لأن الجامدين وإن قصروا في التجديد إلا أن ما عندهم ليس فقط تراث عصور الإنحطاط بل لديهم أيضاً التراث تراث صدر الإسلام كله ، عهد النبوة ، عهد الخلافة الراشدة . ولاشك أن هذا ليس من تراث الإنحطاط والذي نتفق مع الدكتور عماره فيه ، أن هؤلاء قصروا في عدم الإجتهاد في الأمور التي حدثت وهذا تقصير بدون شك . لكن

ما معهم من ثوابت التراث التي لامجال للإجتهاد في مجالها كالعقائد والعبادات والتفسير الثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وسنة الخلفاء الراشدين خاصة . خاصة ما كان قطعي الثبوت وقطعي الدلالة وهذا الذي قلت من تسميته عصور الإنحطاط خطأ وخطر . ومن ناحية أرجو من الدكتور عماره أن يتقبل ذلك بصدر رحب ، مجموعة المجددين الذين ذكرهم ، ذكر فيهم مجموعة التزمت بأصول الإجتهاد الإسلامي كما نعلم عنهم أمثال محمد رشيد رضا ، حسن البنا . وذكر معهم مجموعة أخرى من أهل الإجتهاد التزموا بأصوله ولذلك كثرت أخطاؤهم ، كقاسم أمين وطه حسين . فإنهم أصلًا ليسوا من أهل الإجتهاد وليس لديهم مؤهلاته . فمن الخطأ إبتداءً أن يدخلوا فيه ، إنهم إن أحسن الظن يقع في أخطاء كثيرة دون علم ـــ عفا الله عنهم ـــ وشواهد هذا كثيرة لاداعي لذكرها ، ومع إحترامي للدكتور عماره وتقدير جهوده في البحث وكثرة التأليف إلا أن كتبه لا تخلو من أخطاء كبيرة ، نعم كبيرة تصل إلى هدم أسس الدين وهو بهذا من الفئة التي تجتهد بدون معرفة أصول الإجتهاد وإن كان قد درس الثانوية في الأزهر . وأكمل في دار العلوم دراسة اللغة العربية والفلسفة خاصة فلسفة المعتزلة ، وهذا ليس بالطبع ليس كل مؤهلات الإجتهاد . ومن أمثلة الأخطاء التي أسميتها كبيرة عدم التفريق بين المسلمين والكافرين على أساس إتباع رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا من نصوص النقل لايفرق بين اليهودي والنصراني على أساس الدخول في الدين . كذلك عدم الإلتزام بنصوص قطعية الثبوت . قطعية الدلالة نعم قطعية الثبوت قطعية الدلالة أكررها لكي تحفظ . كذلك ذكر الدكتور عماره أن طه حسين تراجع عن أقواله في عدم تصديق أخبار القرآن ، علماً بأن الدكتور عماره نفسه يرى أن ما في القرآن لا يعتبر حقائق ولا بد من عرضه على العقل والتجريب . وإذا كان التحذير من الإجتهادات الخاطئة هام فإن التحذير كذلك عن العودة إلى التيار المنحرف لحضارتنا الإسلامية أهم . ومعظم تراث المعتزلة عندما ندقق النظر فيه نجد إبتعاده عنها وعن القرآن وسنة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وسنة الخلفاء الراشدين . وهذا الذي أورد الدكتور عماره الكثير من المزالق الخطرة التي لا يتسع المجال لذكرها . وإن كنا لانغمض للدكتور حقه في أبحاثه الجيدة ودعوته إلى التجديد وتحذيره من تيار التغريب ، لكن كل هذه الأمور تحتاج إلى ضوابط ومعايير يحسن بالدكتور عماره أن يعتني بها استكمالًا لمجهوداته العلمية . أنقل هنا سطرين من كتابة « الإسلام والمستقبل » يقول « هناك ميادين أخرى في الفكر الإسلامي لانعتقد بصواب منع الإجتهاد فيها حتى لو

كانت قد رويت في موضوعاتها نصوصاً قطعية الدلالة وقطعية الثبوت » وأتحدى الدكتور عماره إن وجد من مجتهدي الإسلام في كل تاريخه من يقول بأن الإجتهاد يدخل في النصوص القطعية الثبوت القطعية الدلالة . شكراً سيادة الرئيس .

تعليق الأستاذ علي عقله عرسان

بسم الله الرحمن الرحيم . شكراً سيدي الرئيس . تحية تقدير للدكتور عماره على جهده وعلى بحثه القيم . وأود أن أتوجه إليه بسؤالين قبل أن أضيف ما عندي من رأي . إلى أي مدى كان تأثير الماسونية على بعض الرواد في عصر النهضة وقد كان بعضهم واع بها وبعضهم غير واع بها وقد عمل عملًا وإجتهاداً في الفكر والثقافة العربية في تلك الفترة النقطة الثانية : تتعلق بكتاب الدكتور طه حسين وبحثه عن الشعر الجاهلي وقد كتب هذا الكتاب بعد مارجيلوث عن الشعر وإلى أي مدى يرى جهد مارجليوث مع جهد طه حسين ، ينصب على التشكيك بالرواة ليس الهدف هو الكتاب بمقدار ما هو تشكيك بالرواة وصولًا بالتشكيك بالحديث ثم التشكيك إذا توصل إلى القرآن الكريم وكان هذا هو الأصل في جهد الرواة للتشكيك وليس هدفهم الشعر الجاهلي أو هو مدخل وصولًا للتشكيك بالقرآن وبالحديث النبوي الشريف ؟

سؤال للدكتور محمد عزيز الحبابي . قال نحن لسنا أمة وبالأمس قرأت في هذه القاعة تساؤلا للأستاذ سيد يس لم يتح لي أن أشير اليه ، قال ما يسمى بالأمة العربية ويسأل هنا هل نحن آخرون بقوله تعالى :« كنتم خير أمة أخرجت للناس » وبقول الرسول عليه الصلاة والسلام بالحديث العروبة لسان ومن تكلم العربية فهو عربي ونسبهم إلى أمة ؟ وأيضا هل الإجتهاد القائم ضد وجود الأمة في المنحنى العلمي القادم من الغرب والذي يقول هؤلاء العرب أمة لم تكتمل ؟ لايملكون مقومات أمة في حين نراهم يقولون على الفرنسيين أمة وعلى الإيطاليين أمة وعلى الروس أمة ومقومات شخصية أمة ما بالدرجة الأولى ، اللغة والعقيدة والسمات المختلفة ونحن نملك كل هذا إضافة إلى التراث والتمايز فلماذا مازلنا نقول بهذا القول أو يقال بهذا القول ؟ اسمحوا لي بإثارة نقاط تتعلق بأزمة الثقافة وأحب أن أستخدم كلمة أخرى الفعل الثقافي العربي أو فاعلية الثقافة العربية في الحياة العربية على جميع المستويات ، هذا ماتفتقده . وأتساءل حين أطرح هذه النقاط على نفسي وعلى الدكتور عماره وعلى الاخوة . إلى أي مدى ينبع عدم فاعلية الثقافة العربية أو أزمة الثقافة العربية من توزيع المثقفين العرب على الخلافية السياسية العربية

منفعة أو خوفاً أو تقية ، وبالتالي التزام هؤلاء المثقفين بخوض معارك تنتمي إلى الساسة قبل أن يأخذوا بالثوابت ؟ وبالتالي هم يخوضون حرب إعلام ويفقدون مصداقيتهم ويفقدون الثقافة مصداقيتها . إلى أي مدى يتصل المثقفون بجوهر المعاناه للمجتمع العربي وبجوهر المراجعة للثقافة العربية مع الثقافات الأخرى ، ويخوضون هذا بوعي والتزام ؟ وإلى أي مدى تتوافر لهم حرية التحرك وحرية التعبير بصدق الإنتماء للأمة وواقعها وصراعها ومقومات هويتها وشخصيتها الثقافية ؟ هل من أمل في أن يخرج المثقفون بحوار ومدخل الحوار الذي أشار إليه الدكتور عماره بصدق ؟ مدخله أيضاً أن يكون هناك استعداد لندخل الحوار ونحن نفتش عن الحقيقة وقد تكون الحقيقة إلى جانب آخر أو أقرب إلى أي منا أو هى خارج الاثنين . لنبحث عن الحقيقة وبالتالي ندخل الحوار لا لنتراشق بالكلمات وإنما لننطلق نحو الحقيقة وساحة الضوء الأخرى . إن هذا الإستعداد هو الذي قد يجعل المثقفين يقفون على أرضية صلبة ، هى أرضية الثقافة العربية المشتركة للأمة العربية . وينطلقون من حدود وطن هى حدود وإنتشار اللغة العربية وليست حدود السياسيين التي يدافع عنها بالسلاح وبأبناء الوطن العربي . إلى أي مدى يستطيع المثقفون أن يقطعوا صلات مع ثقافة قطرية إقليمية ليتوجهوا إلى أرض الثقافة العربية وأرض الأمة العربية وبالتالي يفرضون رأيهم وقرارهم ووحدة صفهم على القرار السياسي العربية ؟ إلى أي مدى وإلى متى يلغى السياسي الثقافة في الحياة العربية ويلغي السياسي قراراً وسواه كل عداه في الساحة العربية ؟ شكـراً سيدي الرئيـــس . ،

(الدكتورمحمد عماره يعقب على بعض من الأسئلة والتساؤلات التي وردت)

بسم الله الرحمن الرحيم . أعبر لكم عن سعادتي بهذا السيل الدافق والمتدفق من الأسئلة والملاحظات والإنتقادات والإعتراضات لأن ذلك يمثل أن هناك ظاهرة صحية في أخذ القضايا الفكرية مأخذ الجد . وأستسمحكم في أن أبدأ بالأسئلة التي جاءت مكتوبة لأن كثيراً من الاخوة الذين تحدثوا قد غلب على حديثهم الإضافات ووجهات النظر التي طرحوها فأنا أعطي الأسئلة أولوية ثم أعود إلى التعقيبات هناك عدد كبير من الأسئلة . عن موقف جمال الدين الأفغاني وموقف محمد عبده وعن اتساق موقفهما مع النظرة الإسلامية ويتساءل عن موقفهما من العقل وهل كان ذلك متسقاً مع الموقف الإسلامي . ويتساءل عن موضوع الماسونية . عما كتبه المرحوم الدكتور محمد محمد

حسين عن جمال الدين الأفغاني وعن محمد عبده .
أنا أوجز الحديث على النحو الآتي . يجب أن نميز بين المنهج وتطبيقات المنهج . ما تحدث به الأفغاني ومحمد عبده في المنهج من حيث علاقة العقل بالنقل ومن حيث علاقة القرآن الكريم بطاقة العقل وملكة العقل . هذا المنهج أعتقد أنه منهج سليم ، لأن محمد عبده نص عندما تكلم عن تاريخ حياته أن موقفه من العقل يعتبر أن الدين هو الذي يضبط حركة العقل كي لا يختلط عليه الأمر ولا يشتط لأنه مسلم ككل المسملين كونه عندما طبق هذا المنهج في بعض الأمور الجزئية مثل الطير الأبابيل أو الجراثيم أو إلى آخره . أخطأ أو لم يخطئ نتفق معه أو نختلف هذه قضية أخرى . لكن موقفه من علاقة النقل بالعقل في تقديري أن هذا المنهج سليم . أقول ما كتبه الدكتور محمد محمد حسين عن الأفغاني ومحمد عبده كلام فيه غلو وفيه جمود كبير ويشهد لهذا ، أن هذا الذي كتبه ، كتبه في الطبعة الثانية من كتابه ولم يكتبه في الطبعة الأولى ويشهد عليه دليل أكثر وهو موقف الإمام الشهيد الشيخ حسن البنا من فكر هذه المدرسة لان حسن البنا أعتبر نفسه امتداداً لهذه المدرسة عن طريق رشيد رضا ، إذن موقف حسن البنا من هذه المدرسة أكثر موضوعية وصدقاً مما كتبه الدكتور محمد محمد حسين ، حول هذا الموضـوع .
قضية العلاقة بالماسونية معلوم بالوثائق الخطية الذي كتبها الأفغاني بنفسه أنه دخل الماسونية في سبعينات القرن التاسع عشر لكن القصة كالآتي . الماسونية في ذلك التاريخ كانت حركة دولية حسنة السمعة لأنها نشأت في أوروبا ضد البابوية وضد الأباطرة .
وكانت ترفع شعارات الحرية والإخاء والمساواة ، ولم يكن قد وضح بعد الطابع الصهيوني لهذه الحركة ، لأن الحركة الصهيونية الحديثة لم تكن قد تكونت بعد ، فقد تكونت بعد مؤتمر هرتزل ١٨٩٧م الذي هو عام وفاة جمال الدين الأفغاني . وأيضاً لم تكن قد وضحت أطماع الصهيونية في أرض فلسطين . هذا المشروع حدث بعد الهجرة اليهودية من روسيا القيصرية وهي حدثت في ثمانينات القرن التاسع عشر وليس في سبعينات القرن التاسع عشر . الأفغاني عندما طلب من المحفل الماسوني أن يقف ضد التدخل الغربي في مصر وضد الإستبداد الداخلي في مصر ورفضوا ذلك ، وقالوا ليست هذه مهمتنا رفضهم وخرج عليهم واستقال منهم ، وخطب خطبة عصماء في المحفل الماسوني ضد الماسونية خرج ليكون محفلًا شرقياً مستقلًا ، وجعل له علاقة بفرنسا ليستفيد من وضع التناقض بين الاستعمار الإنجليزي والإستعمار الفرنسي في موضوع

القضية المصرية . كما حدث من مصطفى كامل فيما بعد . تلك هى ملابسات القضية . ومطلوب منا ونحن ندرس تاريخنا ألا نبرر وإنما نفسر ، وألانحكم بما لدينا الآن وبرؤيتنا المعاصرة على الأحداث التي مرت في تاريخ قديم وإنما نناقش الحديث في ملابساته وفي ظل إطاره .

هناك سؤال يتحدث : ألحتم إلى حقيقة يدركها بعض المثقفين ويجهلها الكثير وهى تراجع نفرمن أبناء الأمة عن مواقفهم التغريبية أمثال علي عبد الرازق إلخ .... وذكرتم احتضان مواقفهم الجديدة والإفادة منها . وهذا ولا شك عين الحكمة ، غير أنني ألتمس كشف النقاب عن حقيقة أخرى وهى دور الإعلام في الترويج لأفكارهم المناهضة لأصالة الأمة وفي غفلة الإعلام الإسلامي المضاد . يعني فعلًا كثير من أجهزة الإعلام تركز على هؤلاء الناس في وضعهم القديم وتلك قصة نناقشها في مصر مع الذين يتحدثون عن التنوير بالمعنى الغربي الذي لا يعترف إلا بالعقل ، والذين يتحدثون عن هذه الرموز بإعتبار أنها رموز متغربة ينكرون هذا التراجع أو يتغافلون عن هذا التراجع . هناك سؤال أو أكثر يتحدث عن ما هى صلة الثقافة الإسلامية بقضية أسلامية العلوم . هذه القضية مطروحه الآن فيما يتعلق بالعلوم الطبيعية أي العلوم التي تبحث في المادة حقائقها وقوانينها ليس فيها علوم إسلامية وغير إسلامية . فليس هناك كيمياء إسلامية وحساب إسلامي وفلك إسلامي واخر غير إسلامي . إنما العلوم التي نتحدث عن إسلاميتها هى العلوم الإنسانية ، لأنني أقول الكيمياء وحقائقها ثابتة ، لكن تعريف السياسة في الحضارة الغربية غيره في الحضارة الإسلامية . عندما يكون تعريف السياسة في الحضارة الغربية بأنها فن الواقع من الممكن من الواقع كما يقول منيكافللي ، أنا أقول عند إبن القيم وإبن عقيل أن السياسة ، هى الأمور التي يكون الناس معها أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد . إذن سياستنا مربوطة بمقاييس الإسلام . يقيم الإسلام بأخلاقيات الإسلام ومحكومة بمقاصد الشريعة عندما يقول الغرب في علم الإجتماع الديني أن الإنسان نشأ وثنياً همجياً ثم وصل إلى التوحيد عندما إرتقى عقله لايعكس الوضعية الغربية التي تعتبر كل فكر هو ثمرة العقل الإنساني ، ينكر الوحي بينما نحن نؤمن أن الإنسانية بدأت بالتوحيد ، لأنها بدأت بآدم النبي والرسول . إذن نقول في العلوم الإنسانية أن هناك علوما إسلامية لابمعنى أنها دين ووحي ووضع إلهي . وإنما بمعنى أن هناك علاقة بين هذه العلوم الإنسانية وبين الدين الذي هو وضع إلهي . أنا أضرب مثلًا ، الفن الإسلامي الذي نجده في مساجدنا وفي الزخارف وفي تراثنا ، ليس ديناً ليس وحياً إلهياً

أو وضعاً إلٰهياً . لكنني أشعر معه بروحانية العقيدة ، الذي كان يتدين بها هذا الفنان ، إذن هذه العقيدة غدت روحاً سارية حتى في علومنا الحضارية ، ونحن نقرأ في علم الجواهر والأحجار أي الجيولوجيا ، ونحن نقرأ في تراثنا عن الذين يفتتحون كتبهم باسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وبالصلاة على رسول الله . وعندما يستغلق عليهم أمر يقولون الله أعلم ، لأنه يكتشف أسرار الكون تنفيذاً لإرادة إلٰهية ويوظف حقائق العلم الطبيعي في دعم الإيمان الديني ولا يصيح كما صاح الغربيون عندما وصلوا إى قدر من العلم صيحتهم المنكرة ، قالوا لقد مات الله ، لأنهم الهوا الإنسان عندما وصلوا إلى شيء من العلم . إذن تلك هى العلاقة الفن ليس ديناً لكنه في حضارتنا إسلامي روح العقيدة الإسلامية وروح الشريعة وروح الوضع الإلٰهي ، يسري فيه من خلال اعتقاد وتدين الفنان ، تلك في تقديري هى العلاقة المرنة . ليست الفصل وليست الوحدة بين الدين الخالص وبين علوم الحضارة والعلوم الإنسانية .

طبعاً البحث لابد أن يكون محدود الصفحات وأنتم تشهدون الليلة أننا قاربنا منتصف الليل ولم نفرغ من الموضوع فما بالكم . ذكرت اسم علال الفاسي ، ماذا يمكن أن يحدث لو أتيت له بنصوص وبمواقف وإستشهادات ابن باديس ذكرته ولكن كتبت عن كثير من هؤلاء الزعماء كتباً ودراسات وحققت أعمالهم ، إذا كنت قد ضربت أمثلة . والأفغاني لم يكن مصرياً وأنا تحدثت عن شكيب أرسلان وعن علال الفاسي وعن الفاضل بن عاشور ، لاأعتقد أننا بصدد أن نتحيز لقطر من الأقطار . نحن الآن نعيش أمام كارثة . كل الدنيا تتحد . أحدنا يفكر في مصر والآخر يفكر في العراق ، لاأعتقد أن منا عاقلًا يصل به التفكير إلى مثل هذه الأمور الثانوية .

واحد يسأل عن جورجي زيدان ورواياته ، بالطبع جورجي زيدان كتب كثيراً في التاريخ الإسلامي لكنه كتب بمنهج الإستشراق الذي يتحدث عن مقدساتنا بغير تقديس . كمسألة نختلف فيها وقد نختلف معه في الوقائع ولكن هذا موضوع يطول . واحد يتحدث عن أركون وأدونيس ويوسف الخال يعني نحن لنا معهم صراع طويل ولا داعي للإفاضة في هذا الموضوع . واحد يتحدث عن أنه ليس هناك أزمة حقيقية وأن الوطن العربي ملىء بالمبدعين ، إذا سمينا المحاكاه بالآخرين ابداعاً عندنا اناس ابدعوا فى الوجودية واعتبروا أن الوجودية لها جذور إسلامية ، ولكن تعتبرونه إبداع بالمعنى الذي نتحدث عنه . هناك أناس يعيدون نشر التراث ولكن لاشيء إلا لأن هذا الكتاب مسجوع العنوان والناس يتبركون به . هل تعتبرون هذا ابداعاً نقول لا . نقصد بالإبداع

كما ألمحت في غير الإنتاج . واحد يسأل بأننا فوجئنا بأنك ليست علمانياً بل ضد العلمانية ومشهور أنك علماني. أنا أقول أنا من أكثر الناس سعادة عندما أهاجم بشرط أن تكون عندك أمانة في الهجوم ، أنا قدمت أكثر من ٧٠ كتاباً ، من يرد أن يكتب ليقرأ هذا المشروع وأنا عالجت هذه القضية عندما درست الأستاذ المودودي وبينت أن كثيرين إجتذوا منه نصوصاً وإنتزعوها دون أن يقرأوا كتبه بشكل كامل . وقلت في دراستي عنه إنني أنصفه من خصومه والمتعصبين . فلي أكثر من خمسة كتب ضد العلمانية . وأنا أشكر للأخ الذي اكتشف هذه الحقيقة هذه الليلة .

أحد الأخوه يتساءل عن أننا يجب أن نتحدث عن التحولات الفكرية . هذه القضية تحتاج إلى كلام كثير . واحد يسأل عن رأي فيما تطلقه وسائل الإعلام العربية والإسلامية على ثوار الفلبين وتسميتهم بالمتمردين ، المعارضة الأفغانية ، المتطرفين ، بالنسبة لبعض الشباب الإسلامي . أنا لي كتابات على الذين ينعتون بعض فصائل الحركة الإسلامية أقول أن هناك تطرفاً وغلواً بالنسبة لماذا . إذا كان التمسك بالإسلام بالنسبة للعلمانية يعتبر تطرفاً التفريط هو غلو بالنسبة للإفراط . لكن أنا أدعو لكي نتيح الحرية كل الحرية لكل وجهات النظر حتى لا نعتبرها مغالية ومتطرفة بشرط ألا يلجأ أحد إلى تنفيذ رأيه بعنف . أقول لو أتيحت الحرية لوجهات النظر لتقلص حجم التطرف والغلو في الحركة الإسلامية . كأي نسق من الأنساق الفكرية لابد أن نميز بين حرية التفكير والتعبير وبين إستخدام العنف في فرض الرأي على الاخرين تلك قضية أؤمن بها . وقد كتبت عن الغلو والغلاة في الحركة الإسلامية لكنني اعتبرهم رد فعل للغلو العلماني وللتفريط في مثل الإسلام وفي ثوابت الإسلام . وإذا نحن بالفعل خرجنا من هذا الإستقطاب بقوى التيار الوسطى في الحركة الإسلامية بإذن الله .

واحد يسأل . لقد ضاع رباط الوفاق بين تشدد المنادين بالتمسك بحنايا الماضي في الفروع وبين من يرغب اللحاق بزمن الحضارة من منطلق تبادل المنافع والإقتباس ويسأل هل يعني الإقتباس هل يعتبر تغريباً ؟

أقول كتبت كتاباً متكاملاً حول الغزو الفكري وهم أم حقيقة . وعلينا أن ندقق ما هو المشترك الإنساني العام وما هى الخصوصيات الحضارية . انفتحنا على الهند لكن لماذا أخذنا الحساب والفلك ولم نأخذ فلسفة الهند ؟ انفتحنا على الفرس لماذا أخذنا التراتيب الإدارية ولم نأخذ مذاهب الفرس القدماء ؟ لماذا يأخذ عمر تدوين الدواوين من الدولة الرومانية ولم يأخذ القانون الروماني ؟ انفتحت الحضارة الغربية على الحضارة الإسلامية

لماذا أخذت المنهج التجريبي ولم تأخذ عقائد المسلمين . لماذا أخذوا من ابن رشد شروحه لارسطوا ورفضوا ابن رشد المتكلم الفقيه . المالكي القاضي المسلم الموحد هذا ما يجب أن نكتشفه ونلقي عليه الضوء . فالمشترك الإنساني العام ليس فقط نقبله بل علينا أن نسعى إليه وأن نتتلمذ فيه على الآخرين وأن نستدعيه إلى بلادنا . أما بصمتنا الحضارية خصوصياتنا الحضارية التي سماها الدكتور محمد حسين هيكل ، الجانب الروحي في الحضارة ، تلك التي نسميها الآن العلوم الإنسانية هذه نختلف فيها وعلينا أن نحتفظ فيها بهويتنا .

سؤال يتحدث عن جملة ملاحظات كيف نربط بين الوحي الإلهي والإبداع البشري ولانفصل بينهما ؟ أعتقد المثل الذي ضربته للفن من الممكن أن يوضح . أن الفن ليس وحياً إلهياً لكنه ليس مفصولًا عن الوحى الإلهي لانه روحانية العقيدة التي هى وحي إلهي .

ماذا يقصد بالتقليد وبالموروث هنا . الموروث والتراث هو مانرثه ، والتراث من حيث الإصطلاح اللغوي يشمل كل ما ورثناه حتى يشمل الكتاب والسنة ثم أورثنا الكتاب . نحن في استخداماتنا نميز بين ما هو وحي وما هو بيان ينوى للوحي وبين التراث الذي هو فكر بشرى ، لأننا ملزمون وملتزمون بالوحي وبيان الوحي ، أما في الفكر البشري فيؤخذ منه ويرد وكما قال إمام أهل المدينة مالك : كل إنسان يؤخذ منه ويرد إلا صاحب هذا القبر عليه صلوات الله وتسليمه .

سؤال . إذا سلمنا جدلًا برجوع بعض من ذكرت من أعلام الثقافة عن أفكارهم فلماذا لم تشهتر كتبهم شهرتها قبلهم لأن الإعلام النادي والصحيفة والمدرسة والمذياع والتلفاز كل هذا أغلبه في يد المتغربين الذين يحجبون هذا المنحنى الفكري كي يظلوا يتاجرون بالمواقف القديمة .

سؤال . أود أن أشير إلى ما قاله الدكتور عماره . وضح في بداية ورقته أن مايراه أزمة هو كون الإنفصال والإنقسام في الأصوليات لاكما يتبادر إلى الذهن بعض الإخوة أشاروا إلى أن الإختلاف ظاهرة طبيعة وعابوا على الورقة أنها تحدثت عن الإنقسام بإعتباره مظهراً الأزمة . نحن نميز وبعض الإخوة أشار إلى الصراع وأن التعددية ضرورية ووجود هذه التيارات ضرورية . وأشرت بشكل سريع إلى أن التعددية ظاهرة صحية والإختلاف ظاهره صحية لكن هذا مشروط أن يكون خلافاً في الفروع وليس خلافاً في الأصول ، لكن الإنقسام حادث في مرجعية المشروع الحضاري ، هل للإسلام كما يريد الإسلاميون ونريد أم للمشروع الغربي وللفكر الغربي ولفلسفة الحضارة الغربية كما يريد المتغربون اذا

كان الخلاف والإنقسام حول الأصول وحول مرجعية المشروع الحضاري . هنا يكون الإختلاف والإنقسام . أيضاً السامرائي « قال ان الإحياء غير التجديد » بودي أن نعود إلى مضامين المصطلحات في حضارتنا لنحتكم إلى هذه المضامين ، لأن مضمون الإحياء في المصطلح العربي ليس مغايراً لمضمون التجديد والإسلام إحياء ، لم يكن إحياءً للجاهلية وإنما كان تجديداً وتأسيساً ، بل إنشاءاً لحياة إسلامية جديدة هذا هو مفهوم الإحياء في المصطلح الإسلامي وليس مفهومه الغربي . كثيرون منا يقفون موقف المتشدد من مصطلح الإصلاح ويقولون أن المصطلح لايغير الحياة والواقع تغييراً جذرياً بينا الديانات السماوية والرسالات هى مصطلح وهى تغيير جذري ، إن أريد الا الإصلاح ما استطعت . إذن لا أستعير مضمون الإصلاح ومضمون الإحياء من الغرب ولكن إبحث عن مضمون المصطلحات في حضارتي .

موضوع الأخ الزعير الذي أقول فيه أنني أنكر حقائق القرآن أعتقد عيب أن نتكلم بمثل هذه ياأخي لا تقف ماليس لك به علم ، يعني أنا سقت رأياً للإمام محمد عبده يقول فيه إن القرآن ليس كالطبيعة ولا جغرافيا ولاتاريخ ولاكتاب علوم وإنما هو بالدرجة الأولى كتاب هداية ، وهو يعترف بأن هناك إشارات لهذه العلوم في القرآن . هل عندما نقول هذا ننكر حقائق القرآن الكريم ؟ يعني أنا أقول مثل هذا النزول بمستوى الحوار لا أعتقد أنه مجدي أو مفيد . موضوع المعتزله قد تكون ممن يتحسسون مسدساتهم إذا ذكر اسم المعتزلة وقد تكون ممن ترونهم بلاءً ووباءً لكن نريد أن نحيي تراثنا وأقول أننا عندما نحيي تراثنا لابد أن نحيي النافع والضار متخصصين . لكن نقدم لجمهور الأمة وللعامة ماهو مفيدلهم . وأقول لن تستطيع أن تدرس مدرسة الإمام أحمد إذا لم تدرس مدرسة المعتزلة . نريد أن نحيي كل قسمات تراثنا ، وأقول لك كل ماكتب عن المعتزلة قبل ما كتبته ، أنا كتب من خلال كتب خصومهم وكانت الدراسات التي كتبتها أول كتابات ترجع إلى مصادر المعتزلة لأنها لم تكتشف إلا في سنة ١٩٥١م عندما ذهبت بعثة جامعة فؤاد إلى مكتبة اليمن ، واكتشفت هذه الكنوز وبقايا هذه الكنوز التي بقيت من المعتزلة . المعتزلة زالوا كفرقة لكن تداخلت كثير من الفرق الإسلامية والتيارات الإسلامية وأقول لك قارن بين العقلانية عند الغزالي وبينها عند الأشعري ، ستكتشف فضل المعتزلة قارن بين العقلانية عند إبن تيمية والعقلانية عند أحمد ستكتشف فضل المعتزلة . أختلف معهم ، لكن أصبحت العقلانية كمنهج روحاً

سارية في كثير من التيارات نريد أن نستفيد بالإيجابيات . وأنا كتبت وقلت علينا أن نزيح الشغب الذي كتب في حضارتنا بين الأقدمين . لسنا في حاجة اليه اقتضته ظروف أخرى واقتضته مشكلات قديمة ليست لنا . علينا أن نصفي هذا التراث من الشغب وعلينا أن نستفيد بكل الإمكانات المودعة في التراث وأقول وكتبت هذا عقلانية المعتزلة ليست عقلانية اليونان وإنما عقلانية اقتضاها الإسلام واستدعاها الإسلام للصراع مع أهل المؤسسات الفكرية والبلاد التي فتحت . نحن نعلم أنك تقول تحل المشكلات بقال الله وبقال الرسول لمن يؤمن بأن هذا قول الله وقول الرسول ، أما عندما لا يكون مؤمنا بذلك لابد من عمله دولية تعرف في كل البلاد . لابد من إستخدام العقل في هذا المقام ونحن بين الهوى وبين العقل وبين العقل المحكوم بالنقل وبين العقل الذي يجتر فيعتبر نفسه حراً من كل هذا . وأنا أدعو إلى مراجعة هذه المواقف وإذا كنا نريد وحدة الأمة في مواجهة هذا الطوفان الذي تتحد فيه اليهودية والكاثوليكية والذي تقوم فيه ديانة في الغرب ، في أمريكا ٤٥ مليون ديانة يهودي مسيحي في ذات الوقت ، الأن العالم يتحد حتى بدياناته ، أنقف الأن نتصارع بمذهبياتنا ونحارب معارك على ومعاوية ومعركة واصل والإمام أحمد ؟ لاأعتقد أن هذا يقدمنا إلى الأمام .

ياسيدي قضية الإجتهاد مع وجود النص لاتؤخذ بهذه البساطة أنا لي وجهة نظر كتبتها بتفصيل في كتاب يصدر بعد أيام اسمه « معالم المنهج الإسلامي » فيه فصل عن النص والإجتهاد . أنا أميز بين النصوص قطعية الدلالة والثبوت في الأمور الغيبية في ثوابت الدين وفي كلياته وبين النصوص المتعلقة بالجزئيات والمتغيرات التي هى من أمور الدنيا وليست من أمور الدين . إذا كان لدي نص في الجزئي المتغير الدنيوي ، يكون الإجتهاد ليس ضد النص وليس إنهاءاً لعمل النص وإنما الإجتهاد في توافر الشروط الإجتماعية لإعمال حكم النص . إذا توفرت الشروط الإجتماعية لأعمال حكم النص أعمل هذا الحكم . إذا لم تتوفر ، أوقف الحكم وليس النص وأجتهد لحكم جديد فإذا عادت الشروط وتوافرت مرة أخرى أعود إلى الحكم القديم . فالحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً دون إنهاء للنص ودون إعدام للنص ودون إلغاء للحكم . تلك قضية كبيرة لاأعتقد أنني أقدر أوفيها في مثل هذه العجالة . لكن أدعوك لقراءة هذا الكتاب وأدعوك أن تختلف معي مرة أخرى لكن بأمانة وموضوعيـة .

الأخ آل الشيخ أشار إلى الذين يفصلون بين العروبة والإسلام وأرجو ألا يكون قد عناني

بهذا . أنا كتبت عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ . وتحاورنا على صفحات مجلة الدارة حوار رفيقاً ورقيقاً ، وأنا لست ممن يفصلون بين الإسلام والعروبة ، بل أعتقد أنني خدمت هذه القضية خدمة كبرى ولي كتابات كثيرة ، منها الإسلام والعروبة وعملت فيه جزءاً مخصوصاً عن كل من كتب عن الإسلام والعروبة محمد عبده ـ حسن البنا ـ ابن باديس والإمام الشاطبي ـ حول وجود العلاقة والرابطة بين العروبة والإسلام . الإسلام دين عالمي ولا يشترط العربية للتدين به ولكن يشترط العربية للإجتهاد فيه . ولذلك الدولة الإسلامية ، أهل الحل والعقده التشريع في أي مكان في الدنيا إذا أرادوا أن يجتهدوا في القرآن لابد أن يكونوا عرباً ويصل علمهم بالعربية إلى مستوى الإجتهاد . والقرآن الكريم والأمة العربية بحكم إصطفاء الله سبحانه وتعالى لها كي تحمل رسالة الإسلام إلى العالمين ، بها مكانة متميزة في الإطار الإسلامي إذا قامت بهذه المسئولية وأنا أقول إذا كنا أمة واحدة كأمة عربية فالاسلام هو رسالتنا الخالدة ورسالة هذه الأمة ، ومن ثم فالعلاقة قائمة وجدلية بين العروبة وبين الإسلام . بهذا أتيت على وقتكم أولًا وعلى الأسئلة ومرة أخرى أشكركم كثيراً وأتوجه بالشكر لكل الأخوة الذين انتقدوا أولًا والذين سألوا ثانياً والذين أضافوا ثالثاً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مدير الجلسة

وبعد شكراً للأستاذ الدكتور محمد عماره لما أفاض به حديثاً وتعليقاً وشكراً للسادة المعلقين على المحاضرة الأستاذ محمد الحبابي والأستاذ رجاء النقاش والأستاذ ماجد السامرائي وأخيراً وليس اخيراً شكراً لكم جميعاً إخوة وأخوات على حضوركم وصبركم ومساهماتكم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نـدوة : (منهـج الإســلام في الدعــوة)

الأربعاء ١٠ /٨ /١٤١٠هـ ــ الموافـق ٧ /٣ /١٩٩٠م

المشــاركــون

١ ــ د . عبدالمحسـن التركـي	مدير الجلسة .
٢ ــ الأستاذ . محـمـد قطــب	مقدم ورقة العمـل .
٣ ــ الأستاذ . راشـد الغنـوشي	معلــق .
٤ ــ د . حســان حتحـوت	معلــق .

مقـدمـة د . عبدالمحسـن التركـي

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العاملين والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن اتبعه إلى يوم الدين . وبعـد ، إن موضوع هذه الندوة منهج الإسلام في الدعوة . موضوع جد خطير من حيث وجوب الدعوة ومن حيث صحة أدائها وهو يفترض ــ من العنوان ــ أن للإسلام منهجاً في الدعوة . إن الدعوة الإسلامية واجبة دائماً وأبداً لا يبطلها تقصير مبلغ وإعراض معرض . والأمة الإسلامية مسئولة عن تأدية هذا الواجب . والعلماء في مقدمة من يتحمل هذه المسئولية . ولاشك أن تحقيق هذا الواجب وأداءه يستلزم صحة المنهج وإستقامته « قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ »« ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ »« فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ » إن منهج الدعوة هو المنهج الذي أمر الله سبحانه وتعالى رسوله بإتباعه وأن يسير عليه في تبليغ هذا الدين . ومن خصائص هذا المنهج على سبيل المثال أن يعرف الداعية نطاق مسئوليته في البلاغ «وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ » والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأمته . إن كان كبر عليك إعراضهم فإن إستطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء لتأتيهم بآية ، فافعل . وهذا فيه توجيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللدعاة فيما بعد وبيان مسئوليتهم البلاغ ولا ينبغي أن يحزنوا وأن يشتد الحزن بهم . وأن يضيقوا من إعراض المعرضين . ولا يعني هذا أن يتخاذلوا أو يتأخروا أو يقصروا بالأخذ بالوسائل التي من شأنها أن تجعل عملهم ناجحاً ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ، فلا تكونن من الجاهلين . أما طبيعة هذه الندوة فهي ليست ندوة تثقيف عام ولاندوة مطلقات وعمومات إنها حديث عن المنهج الإسلامي في الدعوة إيضاحاً وبياناً . وإذا جاز لي في مقدمة هذه الندوة أن أشير إلى أمور أرى من الأهمية أن يتضمنها الحديث عن منهج الإسلام في الدعوة إلى الله . أي عن محاور هذه الندوة من وجهة نظري الخاصة . فإني اجتزئ مشيراً إلى . ثلاثة أمور منها .

الأمر الأول

إبراز أصول منهج الإسلام في الدعوة من الكتاب والسنة . أي الإعتماد على كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في استخلاص واستكشاف هذا المنهج ومن أهم ما يجب العلم به والتركيز عليه في هذا المجال العلم بالله سبحانه وتعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم وبكتابه وبسنة رسوله وهذه هي الأصول الثلاثة . التي ركز عليها الإمام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في دعواه ونذكر أنه تحدث في هذا المجال في مسألة العلم بالله وبالعلم بالرسول صلى الله عليه وسلم . والعلم بهذا الدين أتبع ذلك بمسألة أخرى وهي العمل بهذا العلم . ثم الدعوة إليه ثم الصبر على الأذى فيه وإستدل «وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ»ونقل قول الإمام الشافعي في ذلك . ولو ما أنزل الله حجة على خلقه سوى هذه الصورة لكفتهم . ونقل قول الإمام البخاري رحمه الله فى هذا المجال باب « العلم قبل القول والعمل » لقول الله سبحانه وتعالى « فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ » فبدأ بالعلم قبل العمل . فنحن في حاجة إلى الركيزة أولًا ثم يأتي التركيز على تأسيس العقيدة الإسلامية أو تصحيحها . فلا يكون عملًا صحيحاً إلا بإيمان صحيح . ولذلك قرن الله سبحانه وتعالى العمل بالإيمان « ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ » « إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ». من ذلك إستقامة السلوك على الحق وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ومن ذلك إستصحاب قيم الدعوة الرئيسية . ومنها الرحمة ، الرفق ، التوسط ، اللين ، التدرج في الدعوة ، الصبر . كل هذه قيم ، ينبغي أن يرتفقها وأن يستصحبها الداعية في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى .

الأمر الثاني :

الذي أرى أهمية التركيز عليها في هذا اللقاء . تقويم واقع الدعوة في الوقت الحاضر صحيح أن الدعوة الى الله تاريخ الانبياء ، تاريخ الرسالات وتاريخ الدعاة يهمنا أن نطلع عليها ونستفيد منها ، لكن ينبغي أن تقوم مسيرة الدعوة في الوقت الحاضر . وكل إنسان له علاقة ودراية بشئون الدعوة في الوقت الحاضر يرى أن هناك بعض الاشكالات أو أنه إكتنف طريق الدعوة بعض الإضطراب في علاقة الدعاة ، مثلًا بعض الدعاة ببعض ، حيث يعتري هذه العلاقة شيء من التدابر والتقاطع في علاقة بعض الدعاة بقضايا عصرهم . فأحيانا تكون علاقة تتسم بالغيبة . أو تتسم بالتجاهل والاستخفاف في علاقة فريق من الدعاة بالمؤسسات الرسمية ، أو بالدول أوبالهيئات . فهذه العلاقة قد

يتخللها شيء من التوتر أو التربص أو الشكوك في علاقة بعض الدعاة بمجتمعاتهم . فأحياناً نرى هذه العلاقة تقوم على التهجم على التشاؤم ولا شك أن منهج الإسلام يستدعي معالجة هذه المشكلات حتى يستقيم للدعاة منهجهم .

الأمر الثالث

أهمية التخطيط العلمي للدعوة في الحاضر والمستقبل وفق المنهج السليم المبني على كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والذي يستفيد من عبرة الواقع . أي واقع الدعوة في وقتنا الحاضر . وينظر إلى ما في هذا الواقع من إيجابيات أو سلبيات والعلماء الأفاضل سيتحدثون في هذا الموضوع العام . هم الأستاذ الكبير محمد قطب والأستاذ راشد الغنوشي والدكتور الفاضل حسان حتحوت . وكلهم أعلام لهم تجربتهم ولهم خبرتهم ولهم نشاطهم في مجال الدعوة الى الله سواء أكان هذا المجال في البحث والتوجيه والتعلم أم كان في مجال الممارسة والعمل وارتباط بواقع الدعوة ومجالاتها .

الأستاذ محمد قطب معروف لنا جميعاً . وهو أستاذ للدراسات العليا في جامعة أم القرى ونعلم نشاطة وإسهامه الكبير في هذا المجال . حيث قضى حياته كلها في الدعوة إلى الله تأليفاً وتدريساً وتوجيهاً وأعتقد أن الأخوة جميعاً يعرفونه . والأستاذ راشد الغنوشي له نشاطه المتميز لا أقول في شمال القارة الأفريقية فقط بل في البلاد الإسلامية كلها . له جهده وجهاده وعمله وبحثه وكتاباته عن الإسلام والغرب ، عن مشاكل الدعوة عن القضايا التي تهم المسلمين . والدكتور حسان حتحوت رغم تخصصه العلمي البعيد عن مجال الدعوة كمنهج ودراسة إلا أنه أخذ نفسه وأهتم بالدعوة إلى الله وتعاون مع الذين نظموا أنفسهم وحياتهم إلى الله . له إسهاماته حينما كان في الكويت حيث قضى فترة طويلة فيها وله إسهامه الكبير في القارة الأمريكية الآن . ولعلنا من خلال هذه الندوة نستفيد من آرائه وتجربته في بلاد الغرب حيث توجه الدعوة هناك إلى غير المسلمين وتوجه أيضاً إلى المسلمين وإختلاف البيئة وإختلاف المجتمع ، يستدعي أيضاً اختلاف في الوسيلة والتطبيق والأخذ بالأولويات . سيتكلم أستاذنا الفاضل محمد قطب أولًا عن لموضوع لأنه قدم ورقة رئيسية فيه . تحدث فيها عن طبيعة الإسلام وتوازنه ، عن ضرورة نعرف المسلم على ربه ودينه ، عن أهمية العقيدة في حياة المسلم . ثم ركز على الدعوة إلى لله بالحكمة والموعظة الحسنة . وأكد على أن التربية بمختلف وسائلها من أهم المجالات لتي تنهض بالدعوة إلى الله في هذا المجال . وأشار فيما بعد إلى الوعظ كوسيلة من سائل الدعوة وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . سيتكلم في هذا الموضوع في

حدود ثلاثين دقيقة ــ إن شاء الله ــ ثم يتلوه المعلق الأول الأستاذ الغنوشي في خلال عشر دقائق ثم الدكتور حتحوت في حدود عشر دقائق . ثم تتاح الفرصة لمن رغب من الحاضرين للإضافة أو التعليق ثم تعود الفرصة إلى الأستاذ محمد إذا كانت لديه إضافات أو تعليقات وللأخوين الكريمين بعد الإستماع إلى تعليقات من شاء من الحاضرين . وقد توجه بعض الأسئلة التي تثري هذه الندوة وتفيدها نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل العمل خالصاً لوجهه وأن ينفعنا بما نستمع إليه ، لأن الدعوة إلى الله عبادة والعبادة تستدعي ، أولًا الإخلاص لله سبحانه وتعالى ثم أن يكون العمل صحيحاً وأن يكون الطريق صحيحاً متابعاً فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأعتقد أن طبيعة هذا اللقاء وكثافة هذا الحضور إنما جاء ليستفيد . ليستفيد مما يسمع وليبدي وجهة نظره في هذه القضايا المهمة . ومن أجل أن يتزود بزاد ينفعنا في التطبيق . أدعو أستاذنا الفاضل ليتحدث في هذا الموضوع « منهج الإسلام في الدعوة إلى الله »

تعقيب الأستاذ محمد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين .
أبنائي وإخواني . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أشكر الندوة والقائمين عليها على الدعوة الكريمة التي وجهت إلينا جميعاً لنشارك فيها وأرجو الله أن يوفقنا إلى حسن القول وإلى حسن العمل . وليس لدي من الوقت كي أصرفه في الشكوى من تحديد الزمن مع إتساع الموضوع فلا فائدة في هذه الشكوى . ولكن تعلمون جيداً أن الموضوع واسع جداً وشامل ، وأن الحديث فيه يستغرق أكثر من الوقت المحدد له ولكنا نحاول على أي حال أن نلتزم بالوقت ولو نقتصر على بعض الجوانب المهمة من الموضوع لنفيها شيئاً من حقها .

الإسلام دين شامل متكامل متوازن لأنه يشمل حياة الإنسان كله ، حياته الإعتقادية حياته العبادية ، حياته الفكرية ، حياته السلوكية ، حياته الشعورية ، حياته السياسية والإقتصادية والإجتماعية والفنية والفكرية أيضاً . وإذا كان الإسلام بهذا الشمول فإن في مقابله منهج الدعوة إلى الإسلام هو أيضاً بهذا الشمول . لأنه دعوة للناس لأن يتعرفوا على هذا الدين المتكامل الشامل المتوازن ، وأن يمارسوه في واقع حياتهم ويحولوه إلى منهج عملي وأسلوب للحياة أو منهج للحياة . فأول ما يتسم به منهج الدعوة الإسلامية هو هذا الشمول والتكامل والتوازن الذي يتسم به الإسلام ذاته من هذا الشمول . أن الدعوة إلى الإنسان بكامل وجدانه وعقله ونفسه كلها ، والتوجه إلى الإنسان لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من تكوينه إلا توجه إليها بالحديث وبالتحريك ، لكي يتحرك الإنسان

بكامله لكي يدخل في هذا الدين ويدخل بكامله في داخل الإسلام ، لأن أي جزئية لاتكون في داخل الإسلام تكون خارجه . فالمسلم مدعو لأن يدخل بكيانه كله في هذا الدين وأن يجند كل طاقاته وكل جوانب نفسه لتلتزم مع المنهج الرباني . هذه أولى خصائص الشمول في منهج الدعوة التي هي خصيصة أيضاً للإسلام ذاته . يخاطب الإسلام وجدان الإنسان (وقول وجدان والعقل منفصلًا) هذا كلام نقوله في البحث العلمي ونقوله في ضرورة الكلام ولكن ليس هناك واقع للوجدان منفصلًا عن بقية الكيان ولا للعقل منفصلًا عن بقية الكيان . إنما الإنسان كل متكامل ، لكننا في ضرورة البحث نجزئه ونخاطبه جزءً جزءً ، بينما المنهج الرباني المنزل في كتاب الله لايجزئه هذا التجزيء . ويخاطبه جملة ففي الوقت وفي الآية في كثير من الأحيان ـــ يخاطب عقل الإنسان ويخاطب وجدانه ويخاطب كيانه كله . يخاطب الوجدان ليربط القلب البشري بالله سبحانه وتعالى وهذه قاعدة الإيمان ، أن يكون القلب متصلًا بالله . في كل لحظة هو متصل بالله وفي النهاية هو معلق بالله سبحانه وتعالى . بين خطى الخوف والرجاء ﴿يَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ والدعوة لابد أن تنتج لنا هذا الإنسان الذي يرتبط قلبه بالله ويتعلق من خطى الخوف والرجاء . ففي كل لحظة هو يرجو رحمة الله ويخاف عذابه ويتوازن بين خطى الخوف والرجاء . يخاطبه بأن يحرك وجدانه لرؤية الكون وما فيه . رؤية آيات الله في الكون . حتى إذا إنفعل بها قال له هو الله . الله الذي خلق ، الله الذي دبر ، الله الذي رزق ، الله الذي حرك الأجرام ، الله الذي جعل هذا النظام للكون ، الله هو الله . حيثما اتجه الإنسان فالله تجاهه والأسماء في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، أسماء الله الحسنى نزلت للتربية . لتربية القلب البشري ، ليظل معلقاً بالله في جميع أحواله في خوفه ورجائه في كل ما يتطلع إليه حيثما يتوجه يجد الله تجاهه . مثلًا من الذي بيده الغنى ؟ الله . يخشى الفقر من الذي بيده تدبير الأمور ؟ الله . يريد الصحة من الذي يمن بالصحة ؟ الله . يخشى المرض من الذي بيده أن يقيه المرض ؟ هو الله في كل حالة . يريد الزوجة الصالحة يريد النسل يريد الذكر يريد المكانة يريد النجاة من الأعداء ، يريد أي شيء أو يخاف أي شيء فالمتجه إلى الله سبحانه وتعالى لأنه الله هو الذي يدبر وهو الذي يملك والله هو الرازق والله هو المهمين والله هو السميع وهو البصير وهو الرقيب ، وهو الذي بيده ملكوت كل شيء .

هذا التعريف بالله سبحانه وتعالى لا نستطيع أن نقول أنه تعريف عقلي ، فالعقل وحده مهما علم لا يتحرك مالم يتحرك الوجدان معه . ولذلك يخاطب القرآن ويخاطب الرسول

صلى الله عليه وسلم في أحاديثه وفي سننه يخاطب الكيان البشري كله وجدانه وعقله. وإن كنا كما قلت في أول كلامي بضرورة الكلام نفصل ، نقول هذا للوجدان وهذا للعقل إذا عرف الإنسان ربه بوجدانه وتعلق به قلبه بين خطى الخوف والرجاء ، وصار ذاكراً لله على المنهج الرباني للذكر ، والذكر ليس كما رأينا عند المتأخرين أو عند بعض المتأخرين ، طقطقة بالمسابح ولا مجرد ترديد باللسان لاسم من أسماء الله الحسنى . الذكر كما جاء في كتاب الله وصفاً للصحابه رضوان الله عليهم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ». ورغم ضيق الوقت المحدد للندوة فلا يسعني ألا أن أقف وقفة عند هذه الآيات التي تبين طريقة الذكر أو منهج الذكر كما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى . هؤلاء قوم يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم أي في جميع أحوالهم . هم ذاكرون الله سبحانه وتعالى . ويتفكرون في خلق السموات والأرض . والتفكير جزء من الذكر المشار إليه في الآيات . يتفكرون فيعلمون أن السموات والأرض خلقت بحق ولم تخلق باطلًا فما دامتا خلقتا على الحق فيصل بهم الإيمان باليوم الآخر . ما صلة اليوم الآخر بالحق الذي خلقت به السموات والأرض ؟ لو أن الحياة الدنيا هى نهاية المطاف فهل حق الحق الذي خلقت به السموات والأرض ؟ ألسنا نرى ظالمين يظلون ظالمين إلى آخر لحظة من لحظاتهم ويموتون وهم ظالمون ؟ فلو كانت الحياة الدنيا هى نهاية المطاف فهل حق الحق ونرى قوماً مظلومين يظلون مظلومين إلى آخر قطرة من حياتهم . لوأن الحياة الدنيا هى نهاية المطاف فهل حق الحق ؟ إنما يحق الحق حين يبعث الله عباده فيحاسبهم على ما اقترفوا في الحياة الدنيا فيجزي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته . وإذا يصل تفكيرهم إلى هذا المدى يستعيذون من النار . يقولون ربنا ماخلقت هذا باطلًا ، سبحانك فقنا عذاب النار ، وكأنما يتقدمون بين يدي مولاهم بمؤهلاتهم لقبولهم في الجنة . انهم بمجرد أن سمعوا المنادي عليه الصلاة والسلام آمنوا ويطلبون من الله في ضراعة حارة أن يدخلهم الجنة وأن يتوفاهم مع الأبرار وأن يقيهم عذاب النار فإستجاب لهم ربهم . هؤلاء يتذكرون

ويتفكرون ويتدبرون ويتضرعون فلأي أمر من هذه الأمور الثلاثة استجاب الله سبحانه . الآية الأخيرة في سياق هذه الآيات هى التي تعطينا المفتاح (فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾
الدرس التربوي هنا والدرس التوجيهي في الدعوة آن العلم ليس مقصودا به مجرد العمل ، إنما العلم الذي يتحرك في النفس ويحركها فتتحرك سلوكاً واقعياً في واقع الحياة فتؤدي تكاليف هذا الدين فيقوم الحق في الأرض ويمكن الله له ، ويبطل الباطل ويزيله من الأرض العلم بهذه الصورة ليس علماً عقلياً علمياً فقط ، ولا وجدانياً فقط إنما هو عقلي ووجداني في آن واحد . إذا عرضنا على العلم أو العقل ودوره في الدعوة نجد أن الإسلام اهتم إهتماماً بالغاً بايقاظ العقل البشري لحقائق الوجود الكبرى . وأولها حقيقة الألوهية وجعل هذه الحقيقة هى مركز الحياة كلها مركز الوجود كله ، مركز النشاط ، مركز التوجه ، مركز الحركة ، حقيقة الألوهية . وفي مقابلها مقام العبد من ربه ، الله الخالق . الله المدبر ، يتدبر بعقله هذا الكون ويرى مافيه من نظام وما فيه من تدبير فيصل إلى الإيمان بالله الواحد . إلى حقيقة أنه لاإله إلا الله . يصل إليها لا لتخزن في الذهن . إنما لتتحرك بمقتضاها أن لاإله إلاالله مقتضاً ضخماً جداً والتوجيه العقلي في هذه الدعوة . يوجه الإنسان أن يتعرف على ربه ويتعرف على مقتضى لاإله إلاالله . وهذه نقطة أخرى مهما يكن من قصر الزمن المتاح فلا بد من وقفة عندها . لأن لاإله إلاالله محمد رسول الله . وهى ركن الإسلام الأول الذي يدخل الإنسان به حوزة الإسلام . تغير مفهومه كثيراً عند المتأخرين من المسلمين ، حتى أكاد أقول أنها صارت كلمة تنطق باللسان . وما نزلت لاإله إلا الله لتكون كلمة ولا لتكون كلمة ووجداناً كلمة على اللسان ووجدان يملأ القلب إنما هى الكلمة وهى الوجدان ، وهى منهج الحياة فلنتدبر في مقتضيات لاإله إلاالله . لنعلم لماذا نزلت وما المطلوب من المؤمن حين ينطق بقوله لاإله إلا الله محمد رسول الله . هذا ركن من الإسلام ، بل هو الركن الأول كذلك الركن الأول في منهج الدعوة للإسلام . فلنتعرف على لاإله إلا الله مامعناها ؟ مامجال ؟ مامقتضياتها ؟ باختصار نقول إن لها مقتضيات عدة تشمل الإعتقاد بأن الله وحده لاإله إلا هو . متفرد في ذاته . متفرد في أسمائه وصفاته ثم أوسعها التوجه إلى الله وحده بالشعائر التعبدية . عدم التوجه إلى غير الله سبحانه وتعالى بالعبادة لامعه ولامن

دونه ، فإذا توجه إلى شيء غير الله فهو شرك وإذا توجه بالعبادة لغير الله من دون الله فهو كفر ، وليست هي لاإله إلا الله . فهنا الإعتقاد بأن الله واحد متفرد في ذاته وأسمائه وصفاته ، التوجه بالعبادة لله وحده دون شريك . التحاكم لشريعة الله وحدها دون غيرها من الشرائع . هذه مقتضيات أصلية بمعنى أن أي نقض لأي واحدة منها ينتقض لاإله إلا الله . إن قالها بفمه وإن أدعى كما أدعى المنافقون أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ، يعني يدعون . ماذا يقولون لاإله إلا الله ويزعمون فوق ذلك الطاعة ثم تولى فريق منهم . إذا نقض الإعتقاد بأن الله واحد هل يبقى له من لاإله إلا الله شيء ؟ إذا توجه بالعبادة إلى غير الله معه أو من دونه هل يبقى له من لاإله إلا الله شيء إذا توجه عالماً مريداً راضياً لشريعة الله هل يبقى له من لاإله إلا الله شيء ؟ هذه الجذور الثلاثة . مانقض منها تنقض لاإله إلا الله بكاملها وإن قالها بفمه وإن ادعاها بزعمه . بعد ذلك هناك مقتضيات لـ لاإله إلا الله

لايضير العبد أن لايعمل بها جميعاً إلا تقصيراً في حق الله لكنها لاتخرجه من دائرة الايمان . العمل بالتكاليف التى أنزلها الله في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، التخلق بأخلاقيات لاإله إلاالله هذه كلها من مقتضيات لاإله إلاالله . لكن الفارق بينها وبين الجذور الثلاثة الماضية أن نقض أي جذور من هذه الجذور يخرج الإنسان من لاإله إلاالله ، أما تقصيره في القيام بالتكاليف وهو مؤدٍ لهذه الثلاثة الماضية أو تقصيره بالتخلق بمقتضيات لاإله إلاالله لايخرجه من دائرة الإيمان . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وأن زنا وإن سرق وأنف أبي ذر راغب » هذا السارق وهذا الزاني مقصر وآثم في بعض التكاليف لكن ذلك لايخرجه من دائرة التكاليف . إنما يريد الإيمان وينقص ويزيد بمقدار ما يقوم به من الطاعات وينقص بمقدار ما ينقص به من المعاصي . فهذه في مجموعها الثلاثة التي أذا نقض أحدها نقضت لاإله إلاالله أو القيام بالتكاليف والتخلق بأخلاقيات لاإله إلاالله . هذه كلها مقتضيات لاإله إلاالله . ويهمني أن أركز عليها في حقيقة الإسلام وحقيقة الدعوة ، لأننا درجنا في العصور المتأخرة أن نفصل بين لاإله إلاالله وبين مقتضياتها ووقر في خلد كثير منا أن المطلوب من لاإله إلاالله أن ننطقها بأفواهنا فإذا نطقناها فقد أدينا واجبها علينا . لاإنما هى تنطق وتملأ القلب وجداناً وتتحول إلى سلوك عملي وينقضها واحد من تلك الثلاثة ، وينقض من مقتضياتها الرابع والخامس اللذين أشرنا إليهما . العلم بالله والعلم بـ لاإله إلاالله . وكما قال أستاذنا الدكتور عبدالله بن تركي العلم برسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه

وتبليغه عن الله . كلها من أولويات هذا الدين ومن أولويات الدعوة التي يجب أن يركز عليها الدعاة لكي تؤدي مهمتها في حياة الصحوة الإسلامية إن شاء الله . إذا تجاوزنا هذه عرفنا الدين عرفنا الله سبحانه وتعالى ، وعرفنا الدين المنزل من عند الله ، وعرفنا حقيقة الرسالة التي يقوم بها محمد صلى الله عليه وسلم . فيجب بعد هذا أن نقوم بنوع من التقوية لهذا العلم الذي اكتسبناه وهذا موجود في دين الله . في كتاب الله المنزل وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ويجب أن تكون موجوده في منهج الدعوة الذي تقوم به وهو أمر في حسى له أهمية كبيرة أن نساعد المؤمن الذي ندعوه إلى الإسلام إلى إخلاص العبادة لله بإزالة العوائق النفسية أو الفكرية أو السلوكية التي تحجب عنه الحقيقة الكبرى . حقيقة لاإله إلاالله وتحرف له إشعاعات قلبه إن جازلنا أن نصور هذه الصورة . فإن هناك جواذب أو مراكز ثقل في حياتنا المعاصرة بصفة خاصة تميل بمشاعر الناس وأفكارهم وتحيد بها عن الإخلاص الواجب لذكر لاإله إلاالله محمد رسول الله ، ومنها فعل ما تحمله الجاهلية المعاصرة وأذنوا لي أنا على مسئوليتي أن أسمي حضارة أوروبا حضارة جاهلية وأنا أستخدم المصطلح القرآني . فإن الجاهلية حين وردت في كتاب الله لم ترد بمعنى الجهل بالفيزياء والكيمياء والهندسة والصواريخ ، وإنما جاءت لتعبر عن الجهل بحقيقة الألوهية وبالجهل بحقيقة ما ينبغي تجاه الله سبحانه وتعالى من إخلاص العبادة له وإفراده بالألوهية ، والجاهلية المعاصرة واقعة في هذه الجاهلية . وإن ذهبت إلى القمر وإن ذهبت إلى المريخ وإن تغلبت علينا بقوتها السياسية والعسكرية والإقتصادية والعلمية . هى جاهلية في ميزان الله لأنها لاتعرف حقيقة الألوهية ولا تعبد الله حقه . الجاهلية المعاصرة تضغط على حسنا وتضغط على أفكارنا فتجعل إشعاعات قلبنا تنحرف أحياناً عما يجب لها من الإستقامة ، تحقيقاً لـ لاإله إلاالله محمد رسول الله . العلم مثلًا بصورته الأوروبية التي تقدم لنا ، علم منقطع عن الله سبحانه وتعالى . علم يقدم لنا حقائق الحياة وحقائق الكون كأنها قائمة بذاتها . بغير موجد أوجدها وبغير مهيمن يهيمن عليها وإذا قدمت بموجد ومهمين قيل الطبيعة خلقت ، الطبيعة أمدت الكائن الفلاني بكذا الطبيعة ، قوانين الطبيعة حتمية قوانين الطبيعة . هذا كله مخالف للعقيدة في الله . أين هى الطبيعة الخالقة ؟ أين هى الطبيعة المدبرة ؟ أين هى الطبيعه التي تعطي أي شيء على الإطلاق ؟ الله هو الذي يعطي كل شيء خلقه ثم يهديه . فالعلم بصورته الحالية شيء من الجواذب أي من نواحي الثقل التي تحرق إحساسنا أحيانا فتتجرد لله بالتجرد الكامل . لأننا نقول أحياناً ماذا يقول العلم في هذه القضية ؟ وتكون القضية مما

نزل الله ومما جاء على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فنحتكم إلى العلم ونطلب رأيه في هذه المسألة . هذه قضية أراها مهمة ، هيئة الأمم . الرأي العام العالمي كذا . الرأي العام العالمي يؤثر علينا يقول : بعض الناس أنهم لبعض وأنهم مهزومون روحياً ولكنهم في الواقع يقولون هل تريدون أن نطبق الشريعة اليوم . نقطع يد السارق ، نرجم الزاني . ماذا تقول أوروبا عنا تقول عنا أننا بربريون إننا متوحشون فيثقل هذا في حس بعضنا ففينا كثير متجرد . متجرد لـ لاإله إلاالله محمد رسول الله لكن هذا من واقع المجتمعات التي نعيشها ولابد أن نضعه في حسابنا لأن هناك مراكز ثقل فكرية وشعورية تحيدبنا أحيانا عن التجرد الخالص لله والتوجه الخالص بـ لاإله إلاالله محمد رسول الله . علم جاهلي وأعرف أن أسئلة تأتي في هذا الشأن هل نغلق أفئدتنا ونغلق عيوننا ونغلق آذاننا عن الحضارة الأوروبية ؟ لاأقول هذا ولايقوله عاقل . لكن نفرق ما ينفعنا ، وهذه الإنحرافات الأصيلة في تلك الحضارة فنتجنبها ونختار منها ما ينفعنا . إذا تجاوزنا هذه أيضاً بعد العلم بالله سبحانه وتعالى والعلم برسوله صلى الله عليه وسلم والعلم بحقيقة لاإله إلا الله ومقتضياتها وأنها تشمل الحياة كلها بحذافيرها . بحيث لايخرج شيئاً في الحقيقة عن مقتضى لاإله إلا الله . نقول نحن نخوض تحدياً حضارياً دعونا من لاإله إلا الله ، شبعنا من الكلام فيها حدثونا عن الحلول العلمية حدثونا عن كيف نخوض التحدي الحضاري ؟ ألا فلنعلم أن دخولنا التحدي الحضاري هو من مقتضيات لاإله إلاالله . إنه ليس بعيداً عنها حتى نترك لاإله إلاالله ونلتفت إلى موضوع جديد . إن لاإله إلاالله ليست درساً يلقى وينتقل منه إلى غيره ، إنما يلقى وينتقل معه إلى غيره ودليلي من كتاب الله . المسلمون في المدينة كانوا مسلمين مؤمنين وكان منهم شهداء وأقاموا حكماً إسلامياً وأقاموا منهج الله في الأرض على أكمل صورة يقال لهم « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ » فهذا الخطاب بالإيمان . التذكير الدائم بـ لاإله إلا الله محمد رسول الله ، لايكف أبداً وحياة المسلم كلها في أي ميدان كانت هي داخل مقتضيات الله ، فلا بد أن نذكر دائماً بـ لاإله إلا الله ومقتضياتها في منهج الدعوة ، لأنه هكذا يبنى الإسلام في واقع الحياة إذا تجاوزنا هذه النقطة فإني أعرج على نقطة مهمة أو نقتطين بقيتا . الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة . وهذا أمر صريح من الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم يخاطب به الرسول عليه الصلاة والسلام ويخاطب به الأمة من ورائه والدعاة أول من يخاطب بهذا الخطاب الرباني .«

ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ هذا واجب من كل جانب ، واجب لأن النفوس لاتتغير في لحظة ولابد أن ندخل إلى النفوس من مداخلها . بعد أن نحاول فتح هذه المداخل لنتقبل الدعوة . فلا بد من جهد نبذله في إقامة مودة بيننا وبين الناس الذين ندعوهم في إقامة ود وحب ويقين عندهم ، أننا نريد لهم الخير . وأننا ندعوهم لأننا نحبهم لأننا نريد لهم الخير لأننا نريد أن نشركهم فيما أنعم الله به علينا من بصيرة في هذا الدين وعلم به . نريد أن يشتركوا معنا في هذا الخير العام نريد لهم أن يكونوا موضع جزائه الحسن في الآخرة فنحبهم ، ونحب لهم الخير وهذا يفتح مغاليق النفوس ، وهذا من الحكمة الواجبة في الدعوة . وواجب أيضاً إن لم تتخذ الحكمة سبيلًا نقع في إثم ، أن ننفر الناس مما ندعوهم إليه ويقول الناس لو أنكم تقدمتم إلينا باللطف والحكمة لاتبعناكم لكن جئتم تقذفون في وجوهنا الأحجار . جئتم تقولون كذا . جئتم تنفروننا فتركناكم . والله يقول لرسوله ﷺ في معرض المن عليه . ﷺ « فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ » فإذا كان الرسول ﷺ يقال له هذا فنحن أولى أن نستخرج عبرة هذا القول وأن نتخذ الحكمة أسلوباً لنا في الدعوة وأن نحاول أن نفتح القلوب من مغاليقها . ولسنا مكلفين أن نفتح هذه القلوب لأن مفتاحها عند الله سبحانه وتعالى . إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ لكن نحن نقوم بالدعوة . نحن نقرب هذا الدين للناس . نحن نتودد إليهم لكي يعرفوا ربهم وليعرفوا دينهم لعلهم يهتدون فإذا اهتدوا فإنه خير لك من حمر النعم أن يهدي بك رجلًا ، وإن لم يهتدوا فماذا نملك لهم . ماذا نملك عليهم من سلطان . أكثر من سلطان الدعوة .

النقطة الأخيرة : التي أريد أن أعرج عليها . أن الأداه الكبرى والمثمرة في منهج الدعوة هى التربية . حين نتكلم عن الدعوة يتبادر إلى ذهن كثير من الناس قضية الوعظ . والوعظ مطلوب بل منصوص عليه . « ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ » فلا غنى عن الموعظة وهى جزء من الدعوة إستخدمه الرسول ﷺ . والقرآن هو كتاب الوعظ الأكبر ، لاغنى لنا عن الدعاه عن الوعظ . لكني أذكر نفسي وأذكركم بقول الصحابه رضوان الله عليهم عن رسول الله ﷺ . كان رسول الله ﷺ يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة أي بين الحين والحين . أو يكثر علينا . مخافة السآمة والصحابة رضوان الله عليهم يتطلعون إلى كل كلمة يقولها رسول الله ﷺ . يتعلقون بها لأنها طريقهم إلى الجنة . ومع ذلك يخشى عليهم السآمة عليه الصلاة والسلام . فما بالنا نحن البشر

العاديين انقلبنا إذا قلبنا دعوتنا كلها وعظاً تكون النتيجة أن يتضجر الناس من الوعظ وأن لا يستمعوا إلينا بعد ذلك . إنما الوعظ أداه من أدوات الدعوة والأداة الكبرى في الحقيقة هي التربية والتربية بالقدوة . هذا الذي أريد التركيز عليه . الدعوة تربية بالقدوة أي أن الداعية لابد أن يكون قدوة لمدعوية ويتعلم حقائق الدين منهم لامن فمه لامن لسانه فحسب لكن من سلوكه معهم من مصاحبتهم فهكذا قدم رسول الله ﷺ دعوة الاسلام . سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت كان خلقه القرآن هكذا لخصت عائشه رضى الله عنها القضية في تلك العبارة الموجزة كان خلقه القرآن . كان ترجمانا لكل ماجاء في القرآن وترجماناً لما يدعو الناس إليه يدعوهم بالكلمة ويريهم بالسلوك الواقعي كيف يكون تحقيق الكلمة . في الفكر في الشعور في السلوك في كل تصرف من التصرفات والقدوة عليه الصلاة والسلام . وكان هو الداعية بالقدوة والمربي بالقدوة وإنتشر الدين من خلال هذه القدوة . ولو كان الوعظ وحده يكفي فما أيسر أن ينزل الله كتاباً يقرأه الناس . كان العرب لا يقرأون . ما أيسر على الله أن يعلمهم القراءه بكن فيكون . وينزل عليهم كتاباً يقرأونه لكن الله إلذي خلق هذا الكيان البشري . يعلم أن الحق لاينفذ إلى القلوب حتى ينفذ من قلب إلى قلب ومن فم إلى أذن . ولذلك يحمل الرسالة رسولًا عليهم صلوات الله وسلامه عليه . وهذه الأمة قد ورثت رسولها ﷺ والعلماء أو الورثة لهذا الدين والعلماء ورثة الأنبياء فعليهم أن يلتفتوا إلى هذا الأمر . لأنه من خلال القدوة قبل أن تكون من خلال الكلمة المقروءة والكلمة المذاعة والكلمة المسموعة . كل هذا مفيد . نعم . لكنه مفيد من خلال القدوة . أما إن كلمنا الناس ، وكان سلوكنا والعياذ بالله مخالفاً لما ندعوه إليه . فهذا الذي قال فيه الله سبحانه وتعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ بقدر ما يتسع الوقت . فإن كنت قصرت فالتقصير شأن البشر وإن كنت وفقت فالتوفيق من الله . وأقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كلمات واضحة في صلب منهج الإسلام في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى . وكلمات صادقة من أستاذ صادق له تجربته وله خبرته وعلمه في هذا المجال . وله عوده إن شاء الله لإستكمال بعض الجوانب التي ربما لم يتمكن من إستكمالها نظراً لضيق الوقت . وقد جاءت مطالبات بزيادة الوقت للأستاذ راشد والدكتور حسان . نرجو أن يكون الوقت متسعاً لإستيعاب هذه القضايا .

تعليق الأستاذ راشـد الغنـوشي

سادتي أساتذتي . إخواني الكرام . أحييكم ناقلًا إليكم تحيات إخوانكم في تونس والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بعد ثنائي على الله بما هو أهل . والصلاة والسلام على نبيه المصطفى . أشكر القائمين على هذه الندوة . الذين يسروا لنا فرصة الحوار والتشاور حول أمور المسلمين أو طرف منها . وجزاهم الله عن الإسلام وأهله كل خير مع هذه الزيارة أجد حرجاً . كيف أستطيع أن أعرض جملة ما أعددته من نقاط حسبتها مهمة وأنا ابني هنا ما بنى استاذي الكريمان . الأستاذ محمد قطب والأستاذ عبد الله التركي . محاولًا أن أثري هذه الأسس التي أسساها ببعض الفكر .

الأولى :

تتعلق بواقع الدعوة الإسلامية والتي أشار الأستاذ التركي إلى أن الندوة يجب أن تذكر شيئاً عن هذا الواقع بكلمات محدودة . أقول إن الدعوة الإسلامية منذ المجدد الكبير الشيخ محمد بن عبدالوهاب وما تلاه من مشايخ ودعاة وحركات . أولئك الذين تصدوا للإنحطاط أي عجز الأمة ، عن مواجهة الواقع ، عن مواجهة أعدائها ، العجز عن توظيف طاقاتها الهائلة . لتربية وإنتاج أمة أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون خير أمة أخرجت للناس وعهد إليها أن توفر للعالمين مناخاً يكون عمل الخير فيه . تكون عبادة الله فيه يسيره ، متوفرة وأن يكون الشر مدحوراً . مخزياً . أقول ان هؤلاء الدعاة انصب عملهم في هذا المشروع إخراج الأمة من حالة العجز . انطلق مشروعهم من التجديد العقائدي باعتبار أن هذه الأمة بنيت على عقيدة التوحيد ، وما لها من نهضة وتقدم ومالها سبيل إلى الخير إلا أن تكون هذه العقيدة سليمة حية موجهة للسلوك موجهة للجماعات والأفراد على حد سواء . وقد نقص من هذه العقيدة على مستوى الفكر ومستوى العمل أشياء كثيرة ، وذلك هو الإنحطاط . وقد قضى قرن ونصف أو يزيد ماذا حققت الدعوة عبر كل رجالاتها وهيئاتها . نستطيع أن تقول باختصار أن هذه الدعوة الإسلامية عبر كل الجهود . أنها أعادة الإعتبار للإسلام كقوة فكرية موجهة دافعة للأمة بعد أن أقصى الإسلام عن مجالات الحياة والإجتماع والإقتصاد . حشر في زوايا محدودة وجاء الإحتلال الغربي ليعمل على طرد الإسلام حتى من تلك الزوايا المحدودة . الحركة الإسلامية أو الدعوة الإسلامية استطاعت أن تجد نوعاً ما من غربة الإسلام وأن تجعل الإسلام هنا يسجل في حياة المسلم وحياة العالم حضوراً ، هذا الحضور متزايد يوماً بعد يوم ولكنه حتى الآن الدعوة الإسلامية حتى الآن لم تحقق

مشروعاتها ، لأن مساهمة الإسلام في توجيه الفكر العالمي والسياسة العالمية لاتزال مساهمة محدودة جداً . الأمر الذي يجعلنا ، بل لا يجعل فريقاً منا يفخر ، ليس له الحق أن يفخر بأنه قد تحقق وأنه قد نجح ، طالما ظلت مساهمة الإسلام محدودة ، طالما ظل المشروع الصهيوني في قلب أمتنا معششاً ويتسع يوماً بعد يوم . طالما ظلت مواردنا تنهب وظل صوتنا في العالم محدوداً . طالما ظلت أراضينا تنهب ، وكرامة المسلم بل كرامة الإنسان ، قد جاء الإسلام لتحقيقها متحققة أحسب أن عمل الحركة الإسلامية حتى الآن لايزال أغبله متركزاً وأغلب ما حققت الحركة الإسلامية على سبيل الرفض والدفع والإحتجاج . طرد الأجنبي ، حتى الآن لاتزال الدعوة الإسلامية لاتزال جهدها بناء الإنموذج الإسلامي . المساهمة في توجيه التاريخ ، صناعة الفكر والآدب والإقتصاد ومناهج الحياة . إنتاج مشاريع عملية ، لاتزال مساهمتنا محدودة . عمل الحركة الإسلامية في هدم الباطل والباطل ينبغي أن يهدم . لايزال أكبر من بناء الحق . ولذلك ويبدوا هذاجليا من ثوارت بذل فيها ملايين من أموال المسلمين . لكن النظام الذي يتولد عن تلك الثارات لايحقق للمسلمين أبسط ظروف العيش . لايحقق لهم أبسط ظروف الكرامة . جهادنا مع الأعداء في الغالب ممتاز لكن قدرتنا على إنجاز البديل الإجتماعي والإقتصادي ، المنطلق من عقائدنا لايزال جهدنا في البناء محدوداً . هنا نضع أيدينا على نقص هام في مضمون الدعوة ، أي الفكر الإسلامي لايزال خطة من التجدد محدوداً ، إذا ميزنا بين الفكر الإسلامي أو الثقافة الإسلامية وبين الإسلام . الإسلام الوحي المنزل من عند الله عندما يتفاعل مع الأرض ومشكلات المجتمعات يولد ثقافة . هذه الثقافة فيها من الوحي وفيها أيضاً من الأرض فيها من تراب الأرض . فيها من علمنا وثقافتنا من جهلنا وحماقتنا والنقص من مستوانا الحضاري . من هنا أقول بأن الفكر الإسلامي وهو مضمون الدعوة لايزال محتاجاً إلى تطوير ، لايزال محتاجاً إلى تفكير آخر تحتاج إلى ثقافة إسلامية ، ملتزمة بظروف الإسلام ، مستوعبة لعصرها منتجة لحلول مجدية لمشكلاتها . إذا كان إنتقال فقيه من قطر إلى قطر في زمن واحد محتاج إلى إنتاج ثقافة جديدة فما بالك بالإنتقال من عصر إلى عصر آخر . فنظن أن الدعوة الإسلامية يمكن لها أن تستوعب وأن تكون لها أستاذية العالم بفكر لايزال منجذباً في الغالب إلى القديم . لاتزال قدرته على إستيعاب ثقافة العصر ومناهجه لاتزال قدرة محدودة . لاتزال أمتنا بين خطين متصارعين بين خط الإبتهار بالغرب واعتباره النموذج الأعلى للحضارة ، وبين تيار الرفض للغرب كله وإعتبار مهمة الإسلام مسح كل هذا العالم ، إلغاء تجذير القطيعة مع العالم

والإنطلاق في البناء مجدداً . ولم تكن تلك سيرة الإسلام وسيرة النبي ﷺ باني هذه الأمة ، كان شعاره إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق وليست جزيرة بجاهليتها بمفاسدها بمظالمها . ليس خط الخير فيها ليس أوفر من العالم . وسائل الإسلام ووسائل الدعوة الإسلامية ظلت تقليدية في الغالب لم تجدد تجدداً يستطيع توظيف كل منتجات العصر لصالح هذه الدعوة . لو قارنا بمستوى الدعوة المسيحية التي تستخدم التبشير من وسائل اليوم وما تستخدمه الدعوة الإسلامية لأدركنا أن الإسلام ما كان له أن يعمر حتى الآن لولا الحفظ الإلٰهي . أما مساهمتنا نحن ونحن إرادة ينبغي أن نكون إرادة الله الفعاله في هذا الكون فلا تزال مساهمة محدودة إن لم تكن معيقة لتقدم الإسلام . هنا نصل إلى

النقطـة الثانية :

تتعلق بمنهاج الدعوة الإسلامية هذا المنهاج فيه ثوابت هى قطعيات الدين ولاشك ، وفيه متغيرات في الغالب يؤخذ منهاج الدعوة على أنه جملة من الثوابت لامجال لتغييرها بالإنتقال من قطر إلى قطر آخر . لاشك أن مطالب الدعوة في بلغاريا أن يسمي إبنه بما يشاء وأن يكون له المسجد ، بينما مطالب الدعوة في بلد غير مسلم غير مطالب الدعوة في الباكستان . فالمفروض أن يكون لكل قطر . منهاج في الدعوة يتناسب مع مستوى الإسلام مع مستوى التحقق الإسلامي في ذلك القطر . منهاج الدعوة يختلف بإختلاف الإجتهاد . وينبغي أن تختلف من قطر وأن يبدع أهل كل منطقة وأن يبدعوا مع واقعهم وخط التوقع في ذلك القطر . ومن هنا كان منهاج الدعوة في أفغانستان حمل السلاح وليس يناسب منهاجاً غير ذلك ، ومن هنا كان منهاج الدعوة في بعض الأقطار المشاركة في الانتخابات ، وكان منهاج الدعوة في قطر آخر المشاركة في السلطة وكان منهاج الدعوة في قطر آخر العمل السري وفي منطقة أخرى العمل العلني وهكذا ينبغي أن نكون على وعي تام بواقعنا . أن نبدع من مناهج الدعوة في إطار ثوابت الدين .

النقطة الثالثة :

أن الإسلام وحي من عند الله ولكنه تفاعل مع واقع البشر ، ولايستطيع أن يأخذ طريقه إلى التطبيق إلى أن يتفاعل مع واقعنا . الإسلام هنالم يكن قطيعة قط مع رباط البشرية وإنما كان تواصلًا ، كان إمتداداً لكل خير لهذه البشرية ، وهكذا دعوتنا لا ينبغي أن يكون شعارها مادخلت أمة لعنت أختها كلما جاء جديد اعتبر الجيل السابق لم يأت بجديد . أنه سينطلق بالبناء مجدداً بل ينبغي أن يكون كل جيل إمتداداً للجيل الذي قبله داخل هذه الأمة وخارج هذه الأمة ينبغي أن نتفاعل مع كل خير مع كل نافع .

لايتناقض مع قيمنا ونعمل على استنباته في أرض الإسلام نحتاج إلى مزيد . تحتاج الدعوة الإسلامية إلى مزيد من التفاعل احداث التفاعل بين الإسلام والواقع وتسخير كل جديد للدعوة هناك قضايا كبيرة . والدعوة الإسلامية في كل عصر تحتاج أمام مشكلات كثيرة في المجتمع تحتاج إلى أن تفرز مشكلًا هاماً تركز عليه طاقات الناس حتى لا تتشتت الطاقات . هناك بلاد تعيش الفقر لايمكن أن تعيش هذا الهم . هنالك بلاد تعيش الديكتاتورية . لايمكن للدعوة الإسلامية أن تتجاهل قيمة الحرية وأنها مقصد عظيم من مقاصد الشريعة . أبلغ تعريف قرأته للإسلام ذلك الذي اشترك فيه سيد قطب والمودودي رحمهما الله . إن الإسلام ثورة تحررية كاملة ، ربنا سبحانه وتعالى حدد للنبي ﷺ مهمته « تحل لهم الطيبات وتحرم عليهم الخبائث » ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم رفع الأغلال عن البشرية مقصد أساسي لأن الناس لو خلي بينهم وبين الإسلام حرى أن يعتنقوه ويؤمنوا به ومن ثم فإن العقبة الكبيرة والكئود أمام الدعوة الإسلامية هو الاستبداد وليس أعدى من الاستبداد ومن ثم ينبغي للداعي وفي تقديري أن يستشعر الفرحة والإبتهاج كلما بلغه أن طاغوتاً قد سقط ينبغي أن نشعر بالإبتهاج كلما بلغنا أن شعباً قد تحرر وألقى عن كاهله الأغلال ، لأن كل خطوة تقطعها الحرية في أرض الإستبداد هى خطوة نحو الإسلام في النهاية . شريطة أن يوجد الداعي الأريب هنالك قضايا أخرى . الدعوة الإسلامية في كل أرض تحتاج أن تكون قضايا الطموح . مبدأ الوحدة ، الإسلام دين طموح . الوحدة ليست وحدة تبسيط وحدة هدف قد نصل إليها عبر الإختلاف . لايمكن جمع الأمة على رأي واحد سواء في النظر إلى الإسلام أو في الطريقة للدعوة إليه . الأمة قديماً وحديثاً ومنذ عصرها الأول والطمع في جمع الأمة على رأي واحد أو في طريقه للدعوة واحدة مطمعاً في غير مأمول . إذن لامناحي لنا ونحن في زمن التكتلات العالمية أن يعترف المسلمون بعضهم ببعض ، أن تعترف مذاهبهم وطريقتهم المختلفة في العمل بعضهم ببعض . نوجه عقولنا في البحث لمن ، المساحات الجامعة بيننا لاعن المساحات المفرقة . وهذا مظهر يختلف فيه المتحضرون عن المتخلفين المتحضرون وهم مختلفون يبحثون على كفرهم ، تراهم قادرين أن يبحثوا عن مساحات للإكتفاء بينهم . إنما نحن بإسلامنا بقرآننا بكل ما يوحدنا ، عجزنا منذ زمان أن نحل مشكلاتنا إلا بالسيف . نحتاج إذن إلى تأصيل مبدأ الإختلاف في هذه الأمة والبحث عن الإختلاف والإعتراف به عن مساحات للقاء . حتى في هذا الزمن أن يجسد وحدة الإسلام وأن لايظل هذا المبدأ شعاراً لاشك أنه يحتاج إلى التخطيط وإلى الإهتمام

بمشكلات الأمة كلها . وبعد كل ذلك وقبله نحتاج إلى ترسيخ صفاء العقائد الإسلامية والحرص على التقوى ، فإن الزاد الأكبر للمسلم ومهما حصل من الوسائل ومهما خطط ومهما طور يبقى نصره بيد الله سبحانه وتعالى وخيره بيد الله . ونحتاج بإستمرار أن لانمل أبداً من أهمية التذكير بأهمية المسجد وأهمية الذكر والعلاقة بالكتاب والقيام . وترسيخ عقائد الايثار والمحبة بين المسلمين . فهذا الزاد الذي ينفذ . والسلام عليكم .

تعليق د . حسان حتحوت

حديثي إليكم عن تجربة خاصة من ميدان الواقع في أمريكا الشمالية . الفرصة الإسلامية في أمريكا فرصة حقيقية وتاريخية إن ضيعناها فشأننا وما أكثر ماضيعنا وإن انتهزناها واستثمرناها فقد يكون من ورائها خير كثير للإسلام وللبشرية قاطبة إن شاء الله . وليست أمريكا حديثة عهد بالإسلام جاءها مع الأحرارالمختطفين من أفريقيا ليكونوا عبيداً في المزارع الأمريكية وهذه موجه إندثرت لأنها لم تستطع أن تستمر ، مازالوا يتناسلون . أما إسلامياً فقد كانت موجه عقيمه انتهت في جيل واحد . الموجه الثانية كانت فيما حول الحربين من طلاب الغنى والثروة الذين لم يهاجروا من مشرقهم بإسلام يذكر وما أخذوه معهم تخلصوا منه بسرعة وذكاء ، غيروا اسماءهم واسماء أبنائهم وستروا إسلامهم لكي يذوبوا ذوباناً تاماً في المجتمع الأمريكي الجديد . هذه أيضاً موجه تتاسب أبدانا ، لكنها عقمت عقيدة فاندثرت كسابقتها . أمريكا الآن تشهد الموجه الثالثة من المسلمين فهل تندثر هذه الموجه وننتظر الموجه ... الرابعة والخامسة فالسادسة أو يتاح لها أن تبقى وأن تضرب بجذورها في تلك الأرض وتناسل إسلاماً كما تتناسل أبداناً . هذا موكول بهؤلاء المسلمين الأمريكان الآن في أمريكا في إمكانهم أن يسلكوا سلوكاً يقضي بهم إلى العقم وفي امكانهم أن يسلكوا سلوكاً يفضي الإسلام إلى البقاء والإستمرار والنماء . في بلادنا تعرف المسلم بأنه من كان أبوه وجداه مسلمين . هناك في أمريكا تقول لهم أن المسلم الحق من كان أولاده مسلمين وكان أحفاده مسلمين . لأن الموجه الطاغية تقتلع الجذور وتعصف بالأولاد كل معصف تمتاز الموجات المعاصرة الآن بميزات لم تتوفر للموجتين السابقتين لم يكن المسلمون في أمريكا يعدون بالملايين من قبل . هذه الملايين لاتعيش في دون المجتمع ولاطبقاته السفلى ولكنها تحتل المناصب والحرف الرفيعة الشريفة من طب وهندسة وأستذة وأعمال . فلديها كبرياؤها ولديها إستقلالها الإقتصادي . هذه الموجه تشتمل على الكثير من العقائد بين الذين ماذهبوا إلى أمريكا فراراً من بلادهم إلا فراراً بعقيدتهم ، ولما ذهبوا لم تكن الغاية جمع المال وإنما بقيت معهم غايتهم وهى الدعوة

إلى الله وهم يمارسونها هناك بأقصى ما أتيح لهم أن يمارسوها في بلادهم . لأن الحرية المتاحة للداعية في أمريكا ولو لداعية الإسلام غير متاحه في معظم بلاد المسلمين . هذه معطيات تقابلها على الجانب الأمريكي . ان أمريكا تشكو ظمئاً لاهياً وتجرب الشراب تلو الشراب ولكن الظمأ لا يرتوي وأن الحضارة الغربية التي تقودها أمريكا ، تحمل في جسدها جراثيم فنائها . ولا إنقاذ لها إلا إن أخذت بتعاليم الإسلام . إن لم تأخذ دينا فقد وجب عليها أن تأخذه منهاج حياة هناك المريض . وهناك الدواء . والدواء معنا والمصير يتوقف على مهارة من يملك الدواء . على إقناع المريض أن يفتح فاه لتناول هذا الدواء الذي سيشربه وهنا أنظر إلى المسلمين في أمريكا فاصفهم واصنفهم في ثلاثة محاور :

البعثات الطلابية في أمريكا .

ضيوف زائرون عابرون . ليسوا من ملاك أمريكا ولا شعب أمريكا ولا دخلوا المجتمع الأمريكي . يلزم أن يكون لهم نشاط إسلامي يقيهم من الانزلاق في المنزلقات الأمريكية ولكن يبقى المسلمون الأمريكان ومنهم طائفة جاءت من المشرق الإسلامي وطائفة السود الذين بدأ يكتشفون أصولهم الإسلامية ويكتشفون أن الإسلام لا يظلم لوناً . فدخل منهم في الإسلام ملايين . ثم المسلمون الأمريكان الجدد . أما المسلمون الذين جاءوا من بلاد المسلمين فتبعتهم ضخمه ، ولكن سلبيات ذلك أن الوالدين اللذين تربيا في بلاد إسلامية ثم ذهبا إلى أمريكا فتجنسا بجنسيتها فأصبحا أمريكيين ماذا لا يترددان بين ثقافة الوطن الأم والوطن الجديد . هذا الفصام ينعكس على الأولاد الذين ولدوا وربوا وتعلموا في أمريكا والذين أصبحت لهم عقلية غير العقلية وكل من حاول من الوالدين أن يستعمل الأسلوب الذي به نشأ وتربى في بلاد المسلمين ليسلمه أولاده فإنه فاشل وكثيراً مانسمع أنني أكره القدوم للمركز الإسلامي إن كان هذا هو الإسلام فلا نريد أن نكون مسلمين . إنني أعد الأيام حتى أبلغ الثامنة عشرة لأنها سن الحرية ويوم أخرج من البيت فأخرج إن شاء الله من الإسلام . أنا لا ألومهم ولكن ألوم الأباء لأنهم لم يستطيعوا أن يستنبطوا الأسلوب الجديد المناسب الملائم ، وهم يرون أن الأسلوب القديم فاشل في نقل الإسلام إلى الأولاد ، وهم يعيشون جزراً من الشرق الأوسط مكانها أمريكا دون أن تتفاعل مع صميم الحياة الأمريكية والمجتمع الأمريكي . جزراً تبني حولها جدراناً ولا أدري كيف ستؤثر وتدعو وتدخل الإسلام أناساً قررت ألا تتصل بهم لأنهم كفرة ولأنهم ملوثون ولأنهم فجار إلخ . ولولا أولادهم ، والأولاد هم مستقبل الإسلام في أمريكا

لتركناهم مالمسناهم ولا كلمناهم لأنها طائفة مقض عليها بالفناء في جيل واحد . ولكن لهم أولاداً إن ضاعـوا من الإسلام فواضيعتاه وإن كسبهم الإسلام إقتناعاً ومحبه وليس فرضاً وإجباراً فهم الذين نشأوا في أمريكا وولدوا بها وهم أدرى بشعابها وهم يتكلمون من غير لكنه ـــ فإن إستقام إسلامهم فهم القادرون على نشر الإسلام في أمريكا .
نأتي بعد هذا إلى الوجهة الكبرى والهدف الكبير للدعوة . وهذا الذي أغراني بالإستقاله من عملي في الكويت والذهاب إلى أمريكا . هدفي ليس الطلاب وليس الجاليات المتقوقعة .
هدفي أبناء الجاليات المتقوقعة ثم هدفي غير المسلمين .
ولابد أن نخترق حياتهم بكل مسالكها . وأسلوب الدعوة بينهم ليس ما ألفنا من خطابة وحماس . ولكنها دعوة بالعقل والمنطق والإقناع والإقتناع وباللغة التي يفهمونها ـــ ولا أعني اللغة اللسانية فحسب لكن اللغة النفسية كذلك . ونطرق منشآت الشعب الأمريكي كجمعيات نزع السلاح كجمعيات مقاومة الإجهاض ومكافحة المخدرات . التجمعات الثقافية الجمعيات الأندية إلـخ .. لكي نحمل إليهم الإسلام حملًا لأننا نوقن أن مهمتنا البلاغ . ليست مهمتنا أن يسلم الناس ولا كانت هذه مهمة النبي ﷺ فربه قال له « مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ » « وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ». وإنه ليخيل لنا أنه يوم يبعث الناس ويقال إن الدين عند الله الإسلام ويسألون لماذا لم تسلموا إن قائلًا منهم يقول لم أسمع بالإسلام فقد صدق وإن قائلًا منهم يقول سمعت بالإسلام نعم فنظرت في حال المسلمين فلم أجد ما يغري في الإسلام فقد صدق . إن القوم معذورون في عداوتهم للإسلام لأن معلوماتهم عنه لاتغري بالصداقة . ولهذا فهم محتاجون إلى من يذهب إليهم ليعلمهم ما هو الإسلام وفي ٩٩٪ من الحالات يقولون هذا كلام جديد علينا لم تكن هذه معلوماتنا عن الإسلام . فلا نعذر مسئوليتنا إن قصرنا في هذا التبليغ لأنه إن أوتينا النور فحملناه عن الناس فالذين يتخبطون في الظلام ذنوبهم في رقابنا نحن ، ولهذا نتجه إلى غير المسلمين للتعريف بالإسلام . بقصد البلاغ وهو واجبنا . بقصد إفهامهم الصلة بين تعليمات الإسلام وبين الأدواء التي استشرت في المجتمع الأمريكي ونقنعهم بحاجتهم هم إلى هذه التعليمات من أجل مصلحتهم ونستطيع بسهولة أن نحيد عداوتهم للإسلام . ونستطيع أن نجعل عداوتهم للإسلام مـودة .
والقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن ، فيقبلون على الإسلام ولا يمضي يوم واحد دون

أن يأتي إلى مركزنا من يسلم . على أن الإقبال على الإسلام وثيق الصلة بالفكرة العامة والصورة العامة للإسلام في بلادهم وهذه من مسئولياتنا . وإن من أكبر ما يحرجنا أن يقال إن كان الإسلام بهذا الجمال فانظر إلى بلاد المسلمين لماذا يحصل هذا وهذا في بلادهم ، فنقول اننا نحاكم الناس بالدين ولانحاكم الدين بالناس . وما تصفونه ليس ذنب الإسلام وإنما هى أمارات البعد عن الإسلام وسائلنا في دعوتنا تكون ـــ محاضراتنا إليهم ونلقى سيلًا من الدعوات إلى الكنائس وإلى الجامعات وإلى الجمعيات . الناس تريد أن تعرف ماهو الإسلام وهو سيل جارف ولا نكاد نكفي فيه والمهم ألا يذهب من يزيد الطين بله . المهم أن يذهب إليهم من حرم نفسه حق الغضب ومن كان قوي العارضة قوي الحجة سريع البديهة لطيف المعشر ، يألف ويؤلف ومن لم يضق صدره بأن يسمع أي شيء بدءاً من ، ماذا تعبدون إنما تعبدون حجراً أسود إذا كنتم تعبدون « وجود » فمن هو الله . إنكم على ضلال إلخ ... ونسمع ونبتسم ثم نجيب وتكون النتيجة خيراً إن شاء الله .

تأتي فصول مسيحية إلى مركزنا لمحاضرة عن الإسلام . لنا برنامج تليفزيوني نصف ساعة كل أسبوع . الأستديو في المركز الإسلامي هو الآن في ستة بلادان كل مجموعة من المسلمين تملك أن تشتري نصف ساعة من الوقت على الهواء . يذهب إليها البرنامج ليعرض . تعبأ أشرطة الكاسيت بالحديث عن الإسلام وعن كافة القضايا والأدواء الأمريكية وكيف ينظر إليها الإسلام ؟ وما هو الحل الذي يقدمه على الصعيد الأمريكي وبالمنطق الأمريكي وبالخلفية الأمريكية ؟ ثم نوزع هذه الأشرطة بالألوف لايحدنا إلا القدرة المادية التي نعتمد فيها على أنفسنا وعلى من نشاء دون تقيد بالجهات التي تعطي ليكون لها الحق في أن تملي شروطاً أو تملي طريقة بذاتها ، لنا مطبوعاتنا وكتبنا ، ومجلة المنارة . التي تكتب بالأسلوب الأمريكي للأذن الأمريكية للأرض الأمريكية للشعب الأمريكي . فلا تفتحها لتقرأ أخبار الشرق الأوسط مرة أخرى وإنما الخطاب للأمريكان بعقليتهم . إتفقنا مع هيئات التعليم في كاليفورنيا . قلنا أن الأولاد يذهبون إلى المدارس وكتبهم تعلمهم كذا عن الإسلام . وهذا حقكم ولكننا نضطر إلى تصويب المعلومات لهم عندما يعودون إلى البيت مما يخشى معه أن يفقد الأولاد ثقتهم في المدرسة . فيقولون قولا لنا ما هو الإسلام ونبرم معهم أتفاقاً على أن كل ما في البرنامج من معلومات عن الإسلام نراجعها معهم . وينزلون على رأينا فيها . نذهب إلى المكتبات فنقول الكتب الموجودة في ركن الدين عن الإسلام كتبها كتاب غير مسلمين وغير منصفين . ونقول

أعطونا قائمة بالكتب التي ترشحونها ونحن نجتليها ونضعها ويتم ذلك بالفعل . السجون والسجون مجال خصب للدعوة وقد ذهبت إلى بعض سجون الدرجة القصوى التي فيها عتاه المسجونين ولقيت المسلمين الذين أسلموا فيها كيف كأنني في المركز العام . الوضاءة والصفاء والنقاء والأدب والنظافة . هكذا جعلهم الإسلام . ولكن بالأسلوب المناسب وقد أتى إلينا قسيس مهرولًا منزعجاً يحمل كتاباً بلغة إنجليزية ترجمة عن كتاب باللغة العربية لأحد كبار المفتين في بلاد المسلمين ، تقول الفتوى يعرض الإسم على المسيحي مرة فإن رفض يعرض مرة ثانية فإن رفض يحل دمه ويقتل . ويقول هذا يوزع في السجن والقتل سهل .

تعليق الأستاذ طارق البشري . بسم الله الرحمن الرحيم

تعلمنا ونتعلم في الدين وفي الفكر من الشيخ محمد قطب . حفظه الله ونفعنا به دائما . أشكر الأستاذين الكبيرين المعلقين الجليلين . وودت لو عرفت كيف أتنازل عن دقائقي هذه لأسمع منهما أكثر . الدعوة في ظني وجه من وجوه الإسلام وغايتها الذيوع والشيوع لتربية الناس وبناء وجدانهم وصقل عقولهم . الدعوة إذن موجهة إلى الناس أفراداً وجماعات للتأثير في وجهاتهم الفكرية وفق تعاليم الإسلام . وفي ظني أن هذا النشاط بجوانبه المتعددة ووجوهه المختلفة الذي تفضل شيخنا الجليل بالإشارة إليها . في ظني أنها تشكل بعض مراحل العمل والنشاط الإسلامي . أريد في عجالة أن أشير أن ثمة مراحل أخرى من مراحل النشاط تسبق الدعوة وتتواكب معها ومن شأنها تيسير إثبات انيات الجذور في قلوب البشر ونفوسهم . هذه المراحل تتعلق بدراسة الواقع السياسي والإجتماعي لكل مصر من الأمصار وكشف السياسات التي تمكن من دمج الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى لمطالب التحرر الإجتماعي . أي دراسة واقع المسلمين وأحوالهم من منظور إسلامي وصياغة الأهداف الموحدة لكل مشاكل الجماعة والوعي بالإسلام وزرع الإيمان في القلوب معها ، نحن نطلب إلى وصل الدين بنظم الحياة وأهم مانستطيع غرس به ذلك . غرس تلك الصلة في القلوب وأن نمارس وصل الدين بنظم الحياة بأن ندمج علوم الدنيا في علوم الدين ومطالب الجماعة في بنائها العقيدي . دراسة الواقع وربط مشاكله وحلوله بالدعوة هو من صميم الدعوة ووصل الدين بالدنيا . إن اضعاف الإسلام في قلوب المسلمين خلال القرن الماضي لم يتخذ شكل محاربه الإسلام من حيث هو عقيدة . ولا اتخذ شكل الهجوم الصريح عليه من حيث هو نظام للحياة ولم تكن تلك الأساليب مما ينجح بل كان من شأنها أن تستثير دوافع المقاومة . إنما كان

الأسلوب الأكثر نجاحاً . هو تغيير الأوضاع الإجتماعية عنه لطريقة تجعلها قائمة على تعارض مع التصورات الإسلامية وتغيير سلوك الناس وعادات البشر وأساليب الحياة بطريقة تجعل هذا السلوك متعارضاً مع قواعد الإسلام . كل ذلك يجري تغيره بما يقيم التعارض مع أحكام الشريعة ومع أحكام الإسلام . وجرى ذلك لا بالإقناع ولا بتبادل الرأي ولكنه جرى بما يسمي بالطرح المضاد . وجرت إشاعته بالترويج بالدعاية وبإثارة نوازع التقليد والمحاكاة فلما إستتبت قاعدة إجتماعية من هذه العادات والأساليب ونماذج السلوك بدأ يظهر التعارض بينها وبين أهل التشريع الإسلامي وبدأ الفقه الإسلامي يجد نفسه محاصراً بين بديلين ، إما أن يعترف بهذه الأساليب والأوضاع وإما أن يرفضها فيتهم بالعجز والجمود . ولابد أن نعرف أن الشريعة يمكن أن تضعف والعقيدة يمكن أن تضعف إذا قامت الأوضاع الإجتماعية وصارت حياة الناس على تعارض مع أحكامها وعلى غير وفق هذه الأحكام ، لذلك فإن الدعوة تقتضينا فيما أظن

أولًا :

أن نكون متنبهين للمقتضيات الإجتماعية التي يحسن الإستمساك بها دعماً للفاعلية الإجتماعية للأحكام المنزلة .

ثانياً :

في مجال الإجتهاد أن ندرك أن المقتضيات الإجتماعية . التي رجحت على فقهاء الإسلام السابقين وجهاً للإجتهاد في الظروف التي لابثت إلى الإجتهاد .

المهم في ذلك كله أن تعود إلينا ملكة فحص الواقع وإدراك مصالح الجماعة في واقعها المعيش وذلك يمكن تحقيق الوصل بين علوم الدين وعلوم الدنيا . ونربط إجتهادنا بالإستجابة الموفقة للجماعة بكل مشاكلها وأن يربط بين الحلول الفقهية والفكرية وبين الوظائف الإجتماعية . باختصار أريد أن أقول يتعين علينا أن نمكن في الأرض للأحكام المنزله . نريد أن نرسم نظماً سياسية وتنظيمات إقتصادية ونبني مؤسسات إجتماعية ونحدد سياسات دولية وكل ذلك ندرك فيه صالح الجماعة الإسلامية ويصدر عن أحكام ديننا الحنيف . وشكراً لكم .

تعليق الدكتور أحمد التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله حمداً يليق بجلاله العظيم والصلاة والسلام على نبينا

محمد وبعـد .

أود في البدء أن أتوجه بالشكر الجزيل وبإمتنان عظيم لرئاسة الحرس الوطني التي هيأت هذه الندوات الفكرية وأشكرها على إستضافتها هذا الحشد الكبير . من قيادات الفكر والأدب في عالمنا العربي . وأعتقد جازماً أن ندوتنا هذه الليله هى التاج الذي يزين المهرجان هذا العام . هى تاج أولًا لموضوعها فهو كما تبين من أهم وأخطر ما يواجه أمتنا في هذه المرحلة الحرجة من تاريخها . وهى التاج ثانياً لفرسانها فهم من أعلام الأمة المجاهدين الذين يشرف المهرجان بوجودهم وتشرف المملكة بإستضافتهم وتشرف الأمة أنهم من قياداتها . بعد ذلك أود أن أتوجه بتحية خاصة . إلى المجاهد والمفكر الكبير الأستاذ راشد الغنوشي الذي أتحفنا مع إخوانه هذه الليله أخصه لأنه في ذاته ومن خلال الحركة التي يمثلها جميعاً ، يشكلون نموذجاً فريداً من نماذج الدعوة الإسلامية القوية . نموذجاً في الدعوة مبنياً على عقيدة صافية . وإيمان نقي وحكمة بالغة وبصيرة مستنيرة وقد استطاع بتوفيق الله هو وإخوانه مواجهة هجمة إستعمارية عنيفة وسياسات تغريبية بشعة في أرض الزيتونه والقيروان . واستطاعوا بتوفيق الله أن يعيدوا لجزء من وطننا الغالي صلته بالعروبة والإسلام . باسمكم جميعاً أحييه هذه الليله وأسأل الله تعالى أن يثبتهم وأن يعينهم وأن ينصرهم . بعد ذلك أقول أن أهم خطوة في منهج الدعوة الإسلامية لابد أن تبدأ بتغير الواقع الإسلامي نفسه . حيث لايمكن أن تتحقق دعوة حقيقية منتجه من خلال هذا التخلف الشنيع الذي تعيشه الأمة في معظم ، إن لم تكن في كل حياتها المعيشية . إن التكافؤ الحضاري شرط لازم لابد من توافره لكي يتحقق الدعوة بصورتها المثلى ، فلا يمكن لأمة متخلفة أخلاقياً على سبيل المثال في واقعها أن تدعو غيرها من الأمم إلى الأخلاق . ولا يمكن لأمة تعيش تخلفاً معرفياً محزناً أن تقنع الأمم الأخرى بمكانة العلم وقيمته العليا في الاسلام . وأخيراً لايمكن لأمة يعيش معظم أفرادها في ظل أسوأ أنماط الإستبداد أن تقنع غيرها من الأمم بعدالة الإسلام وكرامة الإنسان فيه . وأقول بعد ذلك ان من أهم ما يجب أن تعني به الدعوة ومنهجها أن يحقق ما دعا إليه الأستاذ راشد الغنوشي من توفيق وتأليف بين أبناء الأمة وأن تقطع دابر هذه الفرقة التي جزأت هذه الأمة إلى أجزاء وخاصة تلك الفرقة التي عزلت القطاع الكبير من المثقفين عن موروثهم الحضاري وعن قضايا أمتهم وواقعهم الذي يعيشون فيه . أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوحد الأمة من جديد وأن يعيدها إلى المكانة التي تليق بها حين تكون خير أمة أخرجت للناس . والسـلام عليكم .

تعليق الدكتور محفوظ عـزام

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد بن عبد الله الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وترك الناس على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك . الواقع أن ما تفضل به شيوخنا الأجلاء كلام جميل في الواقع ، ولكني يخيل إليّ أحياناً أن العالم الآن قسمان : قسم يقول ، وقسم يفعل . وكما تفضل شيخنا الشيخ محمد قطب واستدل بالآيه « كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ نحن لا نحتاج إلى كلام كثير الآن . في دعوتنا الإسلامية فالحق واضح . الحق أبلج والباطل لجلج . يجب أن ينصب إتجاهنا — كما تفضل الشيخ راشد الغنوشي — ينصب إهتمامنا بالواقع وقد قال لي صديق يوغوسلافي ذات يوم — وكان ذلك منذ أربعة عشر عاماً — قال لي لو أن الإسلام طبق في كيلو متر مربع من الأرض لو جدت الناس ينجذبون إليه دون داع من أحد . لماذا ؟ لأن النظر والتطبيق في الإسلام متلازمان ثم الدعوة إلى الإسلام لابد أن تحتوي على العناصر الأساسية للإسلام وهي العقيدة والشريعة بعباداتها ومعاملاتها وبأخلاقها . ولا أستطيع أن أسرد عليكم نصوصاً لشيوخنا إبن تيمية والغزالي والعز بن عبد السلام وغيرهم ، في أنه حيثما يوجد العدل فثم شرع الله وحيثما توجد المصلحة فثم شرع الله . والعالم الأن المذهب الذي يسوده هو المذهب النفعي ، والإسلام نفعي ولكن النفع فيه للإنسان وللآخرين بحيث لاتطغى مصلحة على مصلحة ولاتضر انساناً بإنسان آخر وبهذا يتفوق على المذهب الأمريكي أو البراجماتية أو المذهب النفعي أو مذهب الزوائع والوسائل الذي أتي به كل من بيرث وديوي ووليم جيميس وغيرهم من أصحاب هذه المذاهب التي نتبعها في الأمور السيئة ولا نتبعها في الأمور الحسنة . فلا بد من العمل ، لا بد أن نستفيد من اليهود . اليهود لم يكن لهم دولة منذ نحو ٨٠ سنة أو ٩٠ سنة ثم في مدى ٥٠ عاماً استطاعوا أن قيموا دولة في مؤتمر بال في سويسرا الذي عقد عام ١٨٩٨م أن تقوم دولة إسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨م . كل هذا بتخطيط وبإستراتيجية من اليهود . فماذا لا ننتفع منهم بهذه القضية لابد أن تكون لنا إستراتيجية كمسلمين لابد أن يكون مجلس يحكم . المنهج لابد أن يقوم على أسس علمي لا يقوم على الشعارات ولا يقوم على الألفاظ الخادعة وأستغفر الله العظيم من قولي هذا وشكراً لكم وآسف على الإطالة في هذا التعليق البسيـط .

تعليق الأستاذ محمد عادل سليمان بسم الله الرحمن الرحيم

حقائق الفطرة في ذواتنا أرى أنه لابد من تطهير القنوات وتشفيفها لتكون حقيقة لانسكاب ضوء الشمس ، النور الإلهي إلى الناس وأهلًا بتوهج الكوكب الرباني فيها فيراها البشر هى . كما هى بلا سحب ولا دخان ولذلك فإن الإسلام في حاجة إلى عناق الحياة ، في إلحاح إلى دعاة لايقدمون الجوهرة الربانية في قنوات رماديةوإلا فالأصداف المتغلقة أولى للجوهرة من الإنشقاق . الإسلام في حاجة إلى أسلوب وصيغ تتألق فيها هذه الجوهرة . والإسلام إلى أسلوب القناديل الخضر . إسلوب المعاصرة الذي هو يجابه أسلوب العصر في حاجة إلى صيغ جمالية تحتشد فيها ألوان قزحية التلوين أسلوب الكلمة الطيبة الغصن والحرف السيف لاأسلوب الكلمة الصخر والحرف الرخو ، في حاجة إلى ذلك كله . وأرى أن الذين إنحرفوا أو ينحرفون عن الإسلام ويجنحون ، ماإنحرفوا وماجنحوا إلا من إرتكاس الخطى وتقوقع الأساليب وعقم التفكير وإنكسار الصيغ وإنحناء الأطر وموات الكلمة وذبول الحرف على ألسنة الدعاة الواقفين في المحل المسور . وهذا في رأى سر أزمة الثقافة العربية وأزمة الدعاة في الدعاة وحينما يقدم الإسلام في حدائق الجمال أسلوباً أخضر على لسان دعاة يبدعون ولا يتأطرون وينطلقون في وثبة جمالية الأسلوب ، ولا يتوقفون حين ذلك يكون الدعاة أهلًا للدعوة أهلًا للجوهرة . للهبة وذلك حين تصفو المرايا فتكون جديرة بالنور الإسلامي الحبيب . وشكراً .

تعليق الأستاذ محمد حسين بسم الله الرحمن الرحيم

أولًا أود أن يكون التعليق من خلال موضوع الندوة وموضوع الندوة منهج الإسلام في الدعوة ، ولذلك يقتصر التعليق على نقطة مهمة وردت في هذه الندوة دون أن تتوضح بشكل كاف . مفهوم المنهج أنه يعتمد على ثوابت وأصول وهذا الذي إجتهد فيه الأستاذ محمد قطب في توضيحه وهذه الأصول والثوابت هى التي تقوم عليها الدعوة وتهدف إليها أما الأمور التي ذكرها الأستاذ الغنوشي فأكثرها من الوسائل والقضايا التي يهتم بها الإسلام ولعل بعضها ينحصر في الجوانب السياسية فقط ، ولكن هذه الوسائل لا يمكن أن تغني عن المنهج . المنهج أمر آخر . لو استطاعت الدعوة أن تنقل هذه الثوابت وأن توضحها للناس أصبحت للناس كل القضايا سهلة وأصبح الوصول إلى

قضايا المجتمعات تبعاً لهذا بكل ما في هذه المجتمعات من ثقافة وسياسة وإقتصاد ، أصبح ذلك أمراً سهلًا لأن هذه المجتمعات حينها إذا إستطاعت أن تتعرف إلى هذه الأصول والثوابت ، تقبل لإحتكام إلى منهج الإسلام . ولذلك لابد من التأكيد على الفرق بين المنهج وبين الخطط السياسية أو الوسائل أو الخطط التي تتبعها الدعوة في مرحلة من مراحلها وفي ظروف من ظروفها أو في بيئة من بيئاتها . وهذا المنهج نأخذه من كتاب الله وسنة رسوله وسيرة نبينا محمد ﷺ . جاء محمد عليه الصلاة والسلام ، كانت أمة العرب متخلفة بالعلم والإختراعات بل وصفت بأنها أمية ، وكان التوجه بالدعوة من قبل رسول الله ﷺ على هذه الثوابت ، لم يتوجه إلى العلم ولا إلى المقتنيات ولا إلى غير ذلك . ولكن توجه إلى هذه الثوابت وحينما توضحت وترسخت وأصبحت حياة متحققة بأولئك الجيل المتفرد عندها تغير المجتمع وتغيرت الحياة وأصبحت هناك حضارة . وأصبح هناك علم وأصبحت هناك دول كثيرة . لايعني هذا أن نغفل الوسائل ولا يعني أن نغفل الظروف ولكن لابد من التفريق بين الثوابت وبين الوسائل . وأشكركم .

تعليق الأستاذ : سعيد بن زعير

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على رسوله الأمين .

معالي رئيس الجلسة الإخوة أعضاء الندوة . نشكركم على ما قدمتم في هذه الندوة . وأحب أن أطرح مشكلتين أحس أنهما من مشكلات الدعوة المعاصرة .

الأولى :

عدم التعرف على المشكلات القائمة في مجتمعات المدعوين . وينطلق الداعي أو الداعية بناء على تصوراتهم الشخصية في الغالب .

الثانية :

الإختلاف الشديد بين الدعاة حول الأولويات التي يعتني بها ومجال الجهاد التي يتاح للداعية ومؤهلات المجتهد .

إن التعرف على واقع المجتمعات للتعرف على المداخل النفسية والصحيحة لنفوس الناس أمر هام لنجاح الدعوة ويعطي المخطط للدعوة الفرصة في إختيار الأسلوب والوسيلة المناسبة لتحقيق أهداف دعوته . وهذا يحتاج إلى أن تقوم الدعوة إلى الأبحاث القبلية السريعة لمواجهة التغيرات التي تحدث ، بالإضافة إلى إنشاء مراكز بحوث قائمة لدراسة

المجتمعات ووضع الخطط المستمرة طويلة الأجل لتحقيقة أهداف الدعوة . إن الإختلاف بين الدعاة والإختلاف في منهج الدعوة سببه الفهم في التفاوت . وهو سبب الإختلاف بين الفقهاء في كثير من الفروع وهو إختلاف مشروع ويجب أن تتسع له الصدور ، لكن الأمر الذي ينبغي أن نحصر الإختلاف فيه أمر الأصول الثابتة فلا مجال للإجتهاد فيها وليس أمر الأصول يتحقق بدعوى الناس ، لأن معظم الذين يختلفون في الأصول في تاريخ الإسلام كل يدعي أنه الحق . وأرى أن من الأمور الملحة في أمور الدعوة تحديد الأصول التي لا يسع المسلم التنازل عنها ، من خلال مجتهدي الأمة لأن استمرار الاختلاف في الأصول أخطر الأمور . لأن المدعو إلى الإسلام يصاب بحيرة مع من يذهب وهذا تكريس لانقسامات الأمة إن استمر . شكـراً .

تعليق الأستاذ نايف أبا الخيـل .

بسم الله الرحمن الرحيم . لأأريد أن أكرر الشكر للحرس الوطني على استضافته لهذه الندوات القيمة ، وبالنسبة لهذه الندوة لهذا اليوم ، في الحقيقة أصابتنا التخمة الفكرية مما سمعنا إليه ونحن لسنا أهل لأن نستوعب لكل ماقيل . وكلما انتهى شخص دعى أن يقى للآخر . وسؤالي الذي أريد أن أطرحه على الشيخ راشد . ونشكره .

موضوعي الإتفاق والإتحاد مع الفرق الإسلامية وأنا أؤيد فضيلة الشيخ راشد على كل ما قاله ، ولكن أريد أن أنبه على موضوع . هل يكون الإتفاق والإتحاد على كل الأمور . الجزئية والكلية ؟ أم يشترط أن نتفق على الأمور الكلية والجزئية لكي نبين بذلك أن الإتحاد والإتفاق لايمكن أن يكون مع الإختلاف في الأصول . ولكن لابد أن نتفق في الأصول لابد أن نتفق في البداية على الأصول ، ثم يكون بعد ذلك إتحاد ولا مانع في أن نختلف في الفروع . ومنهجنا وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ . وما سبب تأزم واقعنا المعاصر إلا بسبب الإختلاف والفرقة والله سبحانه وتعالى يقول « كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » أشكركم .

تعقيب الأستاذ محمد قطب .

سؤال عن أنني لم أتحدث عن الوسائل إنما تحدثت تنظيراً وهذا صحيح إلى حد كبير . وقد رد الأخ محمد حسن بريغيش في هذه النقطة . قال المنهج هو الوسائل أم الوسائل تستنبط لتنفيذ المنهج . فإذا كان حديثنا عن المنهج فلا بد أن نركز على القضايا الثابتة وإن بدا كلامنا تنظيراً . أما حين يطلب منا الكلام عن الوسائل فيجب أن يكون عنوان الندوة هو الوسائل التي نحقق بها الدعوة . وحقيقة أن الدكتور عبد الله التركي في

تقدمه للموضوع أشار إلى الوسائل وأشار إلى دراسة الأوضاع القائمة والوسائل التي يجب أن تتخذ لتوصيل الدعوة إلى الناس ، لكن هذه قضية جاءت في آخر لحظة ليست في نظري داخلة في العنوان . العنوان هو المنهج إذا تغاضينا عن هذا ، وقلنا ان الحديث عن الوسائل مهم كالحديث عن المنهج هذا أمر مقرر عندئذ نفتح الباب للحديث عن المنهج ويدخل ماقاله الأخ راشد الغنوشي وما قاله الدكتور حتحوت ويدخل كله في باب الوسائل . ويثري ندوتنا هذه ونستفيد من تجاربهم التي قاموا بها والتي قدموها لكن يظل هذا موضوعاً غير موضوع المنهج . نتكلم في المنهج وعن الأصول الثابتة ونتكلم في الوسائل . عن وسائل متغيره في كل عصر يحتاج إلى وسائل غير الوسائل التي يحتاج إليها عصرا قبله أو بعده ، الآن أمر مروراً سريعاً على جل هذه الأسئلة إن لم تكن كلها .

سؤال

هناك دعوة ظهرت في الوقت الحاضر تدعو إلى الإسلام الحديث أو « الإسلام » المودرن » « Modern Islamic »ما حقيقة هذه الدعوة وما هي أهدافها ؟ نرجو منكم التوضيح .

قد يكون السائل أدرى مني بهذا الإسلام المودرن . الإسلام لايكون متلوناً مع العصور إنما الإسلام كما أنزله الله نزل ليواكب نمو البشرية إلى قيام الساعة . وفي حياة البشرية ثوابت ومتغيرات ويعلم الله ذلك منزل هذا الدين ، يعلم أن في حياة البشر ثابت ومتغير وأنزل الشريعة مكيفة بحيث تتسع للثوابت وتتسع للمتغيرات . لكن كيف تتسع للمتغيرات ؟ الثوابت معروفة المتغيرات ، صور الحياة التي تتغير من أحتكاك العقل البشري بالكون المادي ومن مدى تسخير طاقات السماوات والأرض للإنسان . الله هو الذي سخر . « سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا » لكن يتم التسخير ويتحقق التسخير بجهد يبذله الإنسان جهد عقلي وجهد بدني ، وكلما بذل الإنسان جهداً علياً وبدنياً أو حسياً ، زادت سيطرته على طاقات السموات والأرض . زاد مدى تسخيره لهذه الطاقات وتتغير صور الحياة . لكن هل يتغير جوهرها ؟ لايتغير الجوهر . عندما ركبنا الطائرة هل تغيرنا من الداخل ؟ تغيرت بعض ظروف حياتنا ولا شك تغيرت دوافعنا هل تغيرت المهمة التي أخرجنا الله من أجلها .« وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » هل تغيرت معاني العباده كما بينها كتاب الله وسنة رسوله ؟ وهي الاعتقاد والعبادة والتحاكم إلى الشريعة في الأرض بمقتضى المنهج الرباني والتخلق بأخلاقيات لاإله إلا الله . هل تغير الجوهر ؟ لم يتغير لكن الصورة التي نحقق بها هذا

الجوهر تتحقق وفي شريعة الله متسع لهذا التغير . كيف ؟ يجتهد المجتهدون ولولا إذن الله بالإجتهاد ما حل الإجتهاد إنما الإجتهاد حلال لأن الله الذي أذن به ، ولأن الله دعا إليه وأمربه . والإجتهاد مهمته استنباط أحكام جديدة مستمدة من الأصول الثابتة في الكتاب والسنة لتوافق الأمور المتجددة . وليس التجديد أن نميل مع كل جديد وأن ندفعه بالشرعية . ليس هذا هو التجديد الذي يشير إليه السائل بقوله « الإسلام » المودرن » « Modern Islamic » بمعنى أن كل ماجد في البشرية من إنحراف نقول الإسلام يتسع له ونبحث عن آية ونبحث عن حديث لتسويغ ما وقع من البشرية من إنحراف . مهمة الإسلام ليست مواكبة الإنحراف الجاهلي إنما مهمته تقويم الجاهلية لتستقيم مع شريعة الله ، وهنا لايكون الإسلام أبداً مودرن إنما يكون دائماً متجدداً لمطالب عصره . يتجدد ليتسع بحماية هذه المتجددات تحت ظل الشريعة الربانية .

سؤال

يقول إذا كانت مناهج الحركة الإسلامية سليمة وصحيحة فأين الخلل الذي أدى بها إلى هذا الوضع السيء الذي تعيشه هذه الحركات الإسلامية ؟

لايزعم أحد لنفسه الكمال ولانقول أبداً أن مناهج الحركات الإسلامية صحيحة مئة في المئة . فنحن بشر أفكارنا أفكار بشرية وجهدنا جهد بشري . والإنسان عرضه للخطأ وكل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون . لايزعم أحد لنفسه من الدعاة أو من الحركة الإسلامية أن منهجه سليم مئة في المئة وسلوكه في الدعوة مئة في المئة . ولاأبرئ نفسي . لكن ليس كل الخلل القائم مردود إلى خلل في الحركات الإسلامية ، هذا ما أريد أن أقوله . الخلل هو إنعكاس لإختلالات كبيرة موجودة في الأمة ، وإذا تذكرنا أن الأمة قد غفت ما يقرب من ثلاثة قرون على الأقل بعد إنحراف طويل عن جادة الإسلام امتدت خمسة قرون أو سبعة قرون . إذا كان هذا هو حال الأمة ، فلا يتوقع أن تفيق الأمة بين يوم وليلة وأن تفيء إلى أمر الله وتقيم حالها بمجرد أن تدعي . الدعوة سلخت من عمر الزمن نصف قرن أو أكثر من الزمان . لكن ماذا كان مدى الإ نحراف الذي وقعت فيه الأمة . ماذا كانت البدع والخرافات في التصور وفي السلوك ؟ كيف أدت الصوفية بسلبياتها وإنحرافاتها الإعتقادية والعملية إبعاد هذه الأمة عن أخذ الأسباب ؟ وماذا ترتب على ذلك من إهمال العلم وإهمال الصناعة والقوة العسكرية وإهمال قوى كثيرة ؟ أدت إلى تغلب الأعداء وأدت إلى دخول الغزو الفكري في حياة المسلمين .

إذن كانت الدعوات ، الحركات الإسلامية بها قصور وهذا أمر لاينفيه أحد ولا يدعي أحد العصمة فيه . ليس كل الخلل القائم مرده إلى الجمعيات الإسلامية إنما جزء من هذا الخلل مرده إلى الجزء الكبير الذي بعدته الأمة عن جادة الإسلام حتى وصلت إلى ما وصفه بها رسول الله ﷺ محذراً « يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعي الأكلة إلى قصعتها » قالوا أمن قلة نحن يارسول الله قال « بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل » والغثاء يعرقل الحركة الإسلامية ويجب أن نضع هذا في السلبيات وهى التي تقوم عليها الحركة لا أبرِّىء الحركات الإسلامية من الخطأ ولكن أقول ليس العبء عبأها وليست المسئولية في الخطأ هى مسئوليتها وحدها ، وإنما تشاركه فيها مجموع الأمة ومع ذلك نحن نستبشر بالصحوة الإسلامية ونعلق عليها آمالا حقيقية لأنها :

١ ــ هى قدر الله الغالب الذي قال الله عنه « وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ .

٢ ــ ثم أنها تبشر بخير عميم لأنها تصر على العودة إلى المنابع الصافية لهذا الدين من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

٣ ــ سيرة السلف الصالح ولاتأخذ بإنحرافات القرون من صوفية ومن فكر إرجائي ومن تفلت ومن بدع ومن خرافات . لاتأخذ بهذا كله إنما تريد أن تعود إلى المنابع الصافية إن وجدت بين هذه الجماعات ، فأنا لا أستغرب هذا الخلاف لاأفزع منه ، كان ظاهرة سيئة وظاهرة سلبية أود أن تزول بإذن الله . لكن لاتستغرب من قوم ناموا ثلاثمائة سنة أوأكثر أنهم حين يصحون يقول قائل منهم طريق الخير من هنا ويقول الآخر طريق الخلاص من هنا ، وتختلف الآراء شىء مفزع . لكن الشيء السيء الذي نريد أن ننبه أنفسنا له الخلاف لايؤدي إلى الإختلاف لايجوز أن يؤدي إلى الإختلاف . نختلف نعم ونحاول بقدر ما وسعتنا الحيلة أن نتقارب على أسس علمية صحيحة لكن لايجوز حين نختلف أن يدير أحدنا ظهره للأخر بل أن ينصب عليه بالشتائم والإتهامات . إذا استطعنا أن نخرج من الإختلاف بنتيجة ومن نقط الخلاف بغير اختلاف وافتراق نكون قد خطونا خطوة نحو طريق صحيح إن شاء الله .

سؤال

من خلال حديثك ما إستطعت أن أفهمه وهو أنك لاتتحدث عن نهج وتخطيط ، ولكن إلى النتيجة التي تنتج في الشخص المدعو والذي يصبح مؤمناً بمعنى آخر تبين لنا

كيف نكون مؤمنين ، ولكنك لم تعرض هنا خطة لذلك أو نهجاً للعمل أقول ذلك نعم وعلى أي حال تكفل المعلقان بتغطية هذا الجانب وإن كان ليس في المنهج إنما هو حديث عن الوسائل ، العوائق كثيرة وأولها كما قال الإمام حسن البنا رحمه الله وتقبله بين الشهداء جهل هذه الأمة بحقيقة الإسلام . حين تزول الجهالة ستنطلق الأمة في طريق الدعوة إنطلاقة واسعة . هم الدعوة الأول هو إزالة هذه الجهالة بدين الله . طرحت على الساحة الإسلامية كثير من المناهج وكتب في ذلك الكثير تجاه التربية وبناء الجيل المؤمن وأرجو الافادة . هل هناك نهج إسلامي تطبيقي متكامل لبناء الجيل المؤمن ؟

التكامل يأتي مع التجربة بوضع منهج عام ثم يجرب ومن خلال التجربة تبدو نواحي النقص في الوسائل فتستكمل واحدة تلو الأخرة وهذه هي حصيلة التجربة ونكون قد كسبنا ولم نخسر واستفدنا من أخطائنا لكي لانكررها مرة أخرى . أما إذا كنا والعياذ بالله لانستفيد من التجربة ونستخلص عبرتها ونقع في الخطأ مرة بعد مرة نكون قد خسرنا الزمن الذي مضى . نرجو أن نكون من المستفيدين إن شاء الله .

سـؤال

التجديد في أصول وأساليب الدعوة والتعامل مع حضارات الغرب حاجة ملحة وعندما حاول بعض المفكرين المعاصرين التجديد يجابهون بأنكم لستم من أهل الإجتهاد أو أن الإجتهاد محدد المجال لأن القضايا التي وردت فيها نصوص قطعية الثبوت قطعية الدلالة ليست مجالًا للإجتهاد .

الإجتهاد لاينقطع أبداً ولا تستطيع الأمة أن تستغني عن الإجتهاد وكل ما أصابها وكثير مما أصابها ، أصابها حين أغلق باب الإجتهاد وأبت أن تعيد فتحه وقالت : إن الإجتهاد حرام وأن الإجتهاد خطيئة عندئذ توافد الغزو الفكري لأنه جدت في حياة أشياء لابد من استنباط أحكام جديدة من الشريعة الثابتة لتغطي الجديد . فلما منع الاجتهاد جئنا بالجديد من أوروبا واستحل الناس بحكم الأمر الواقع . استحلوا أن يأتوا بالنظم الأوروبية ويقولون نسد بها النقص وحاشى للشريعة أن يكون بها نقص . إنما النقص كان في الإجتهاد هل أدت المناظرات بين الدعاة الإسلاميين والرهبان والقساوسة دورها في نشر الدعوة . أرجو إعفائي من الإجابة على هذا السؤال فأنا أرى أنه لاجدوى من وراء ذلك لكني في الوقت ذاته لا أمنع أحداً أن يحاول فليحاولوا ولينظروا ما هى النتيجة . إن الدعوة توجه للبشر جميعاً أما الجدل مع أهل الكتاب مع أنه مسموح به ومنصوص عليه

في كتاب الله « وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ » هذا الجدل في وقتنا الحاضر لايثمر كثيراً ولكن من أراد أن يحاور أهل الكتاب فلا أستطيع أن أمنعه ، لكن فقط أريد أن أقول إن عزة المسلم تقتضي أن يكون في مكانه ويأتي اليهودي والنصراني ليجادله . لا أن نذهب نحن إلى اليهود والنصارى ونقول تعالوا نتفاهم . لماذا تكرهون الإسلام ؟ الإسلام جميل ، الإسلام طيب ، الإسلام خال مما تتهمونه به . لاأرى في ذلك جدوى ، وأرى أن الجدوى الحقيقية أن تنشأ الأمة الإسلامية الممكنة في الأرض وعندئذ سيخضع اليهود والنصارى لأمر الله .

سـؤال

الملاحظ أن الكثير من أهل الدعوى في البلاد الإسلامية يتخذون بعض الأحزاب السياسية التي تنادي بالعودة إلى التعاليم الإسلامية والتمسك بالعقيدة وهذا مطلب عام فهل ينضم الدعاة إلى كل التحالفات الموجودة ؟

التحالفات إذا لم تقم على لاإله إلاالله فلا حاجة لنا بها .

سـؤال

خالف أحد المفكرين الإسلاميين الأستاذ محمد قطب حول مصطلح الحاكمية ـــ فما هو رأي الأستاذ محمد قطـب ؟

المخالفة ليست مع محمد قطب وإنما هي مع سيد قطب والمودودي . ومحمد قطب لايتبرأ من التهمة إنه يقول بالحاكمية ، المخالفون نصوا على أنهم يخالفون سيد قطب والمودودي في مصطلح الحاكمية . الحاكمية مصطلح مجرد مصطلح ولا مشاحة في الإصطلاح . هنا في المملكة وأتباع منهج ابن تيمية وإتباع منهج محمد بن عبد الوهاب يسمونها توحيد الألوهية . نفس القضية ليس المهم هو الإصطلاح . ليكن الإصطلاح ما يكون المضمون ما هو . هو توحيد الألوهية أي أن يكون الله حاكماً بأمره وبشريعته وأن يطاع فيما يأمر . هذه هي قضية توحيد الألوهية سماها سيد قطب أو المودودي الحاكمية . ابن تيمية رحمه الله ومحمد بن عبدالوهاب رحمه الله ، سموها توحيد الألوهية . سمها ماتشاء والق من المصطلحات ما تشاء وماتقبله . لكن القضية مقبولة أم غير مقبولة ، توحيد الألوهية ، وجوب الخضوع لله ، وجوب تحكيم شريعة الله اعتقاداً وعملًا هل هو من الإسلام أم هو شيء غريب عن الإسلام ، مجلوب إليه من فكر أجنبي هذه هي القضية .

سـؤال

في كتاباتكم الكثيرة يرى البعض أنكم تقدمون فكراً بلا تاريخ . بقية السؤال أنني

لاأكتب هوامش وكأني أكتب من رأسي مباشرة لأني لاأشير إلى مراجع . قرائي يتحيرون ويكون تفكيرهم من وجهة نظر محدودة .
أنا ياسيدي أرجع إلى الكتاب والسنة ومرجعي الأول هو الكتاب والسنة ، وأشير دائماً إلى مراجعي إذا كنت لم أرجع إلى الخواجة الفلاني ، أو المفكر الفلاني فأنا حقيقة لم أرجع إليه فهل من أجل التظاهر من أنني قرأت وأنني رجعت وأنني أكتب في الهوامش . هذه الأسماء أم أكون صادقاً مع نفسي وأذكر المراجع التي رجعت إليها ، وهى الكتاب والسنة أولًا فإن كانت هناك كتب لمفكرين إسلاميين أو غير إسلاميين فأنا أشير إليها حين أرجع إليها . ويقول السائل قراؤك فكرهم محدود .
أنا لاأقول لأحد أبداً إقرأ لي أولا تقرأ لغيري . بل لطلابي أقول لهم لاتتقيدوا بكتبي ولا ما أقوله لكم في المحاضرة . إنما هو قول أعرض به فكري وأنتم لابد أن تطلعوا وأن يكون موقفكم موقف الناقد ، موقف الفاحص . ولا تأخذوا كلامي مسلماً فأنا لاأدعو أحداً أن يحصر فكره فيما كتبت أو فيما سأكتب .

سـؤال

ما هو مفهوم فضيلتكم في حدود الدعوة إلى الإسلام ، بالنسبة للأفراد وما هى الطريقة التي ترونها مناسبة حسب الواقع المعاصر ؟.
هذه قضية طويلة جداً من الظلم لها أن ترد في ذيل ندوة إنما هذا يحتاج إلى ندوة مستقلة ونحن نتكلم عن المنهج لاعن الوسائـل .
شكـراً للأستاذ محمد قطـب على الإجابات النافعة .
الفرصة الآن للأستاذ راشد الغنوشي للإجابة على بعض الأسئلة التي وجهت إليه .

الأستاذ . راشد الغنوشي :

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله .
أسئلة كثيرة تتعلق بقضية المنهج وأحسب أن الأسئلة إن كان لها دلالة فإن مصطلح المنهج لم يتحدد ولذلك ظل السامعون ينتظرون من المتحدثين أشياء متباينة . وأنا فعلًا أشاطر هؤلاء الإخوة لأن مصطلح المنهج لم يتحدد التحديد الكافي ، على نحو يتمايز به تعليم الإسلام وتصور الإسلام عقيدة وفكر وتربية . وطريقة تنفيذه في الواقع أيهم المنهج إن كان المنهج الأول وتصور الإسلام عندئذ لامجال للحديث عن طريق إنقاذ الإسلام أو تفاعل ، أنا تحدثت عن الأسلوب . تفاعل الإسلام مع الواقع . وأحسب أن بعض

المعلقين قد أكدوا وكثير من الأسئلة تؤكد على أن رسول الله ﷺ إذا دعا للإسلام لم يهتم بمشكلات جزيرة العرب . أعتبر أن قضية الفقر أو الفوارق الطبقية والجهل بالعلوم أو الظلم بين الناس أو استبداد القبيلة بأفرادها . لأن هذه أشياء لاتعني الرسول في المرحلة الأولى . كانت مهمته الأساسية أو الوحيدة نقض وتسفيه الواقع الفكري . الواقع العقائدي الواقع القيمي المنافي للاسلام وإرساء التصور العقدي الإسلامي

وما يتولد عنه من قيم . إن كان المسلمون يتفقون على أن العقيدة أنه لاقيمة للعمل دون إعتقاد وأنه لابد من الإهتمام بالإعتقادحتى يصح العمل . فلا يعني ذلك أن القرآن المكي من سورة اولى أنه خلى من إشارات بل لنقد صريح ليس للفكر الجاهلي وإنما لأسلوب الحياة الجاهلية ، ولذلك أشار إلى المؤودة وإلى اليتيم وحمل على المترفين والمبذرين والممارسات العملية . القرآن المكي تحدث عن الإعتقاد وتوابعه وآثاره في المجتمع . إعتقاد الفاسد يولد مظالم ومفاسد إجتماعية . مقابل ذلك تحدث عن المعتقدات الصحيحة من خلال القصص القرآني وآثارها الطيبة في العدل والتضامن والتراحم بين الناس . لم يكن غريباً أن أغلب تابعي الرسول ﷺ كانوا من المحرومين من المضطهدين شعروا أن الخطاب جديد . لايريد أن يغير فقط عقائدهم وإنما يريد أن يغير حياتهم . هذا هو المقصود بالإسلام أنه جاء لتحقيق مصالح العباد . رأوا أن الجاهليين كانوا يرون بوضوح لاإله إلا الله لالمجرد أن يهدموا الأصنام وإنما ليهدموا أسلوب حياتهم ولذلك سألوا النبي ﷺ بأنه من الممكن أن نأخذ بهذه الكلمة بشرط أن تخصنا بمجلس . يعني فكرة المساواة كانوا رافضين لها وهى معنى أساسي من معاني لاإله إلاالله . إذن فالذين قبلوا الإسلام والذين رفضوه كانوا مدركين تماماً أن المسألة ليست تغيير عقائد وهدم أصنام ، وإنما هدم بناء إجتماعي وإقامة بناء إجتماعي آخر . من هنا ليس خطأً في أي دعوة أن تنطلق من إصلاح عقدي ينفي أباطيل الإعتقاد . ولكن كلمة لاإله إلاالله تدخل للقلوب من باب هموم الناس ومشكلاتهم وما يمكن للدعوة أن تتجاهل مشكلات الناس في المعاش . همومهم أحسب إذن أن المنهج إن كان المقصود به ، تصور الإسلام هذا معنى . وإن كان القصود به أسلوب تغير الواقع في الإسلام فهذا أيضاً معنى مرتسم بأذهان الناس وربما المنهج يشمل هذا ويشمل ذاك . يشمل الفكر وأسلوب انفاذها في الواقع وهنا نجد أن مفكري وقادة الدعوة الإسلامية اختلفوا في المنهج بالمعنى الثاني . أي يعني طريقة إبقاء الإسلام في الواقع ولاتزال الحركات الإسلامية ذات مناهج بالمعنى الثاني هذ ذات مناهج ذات طرق في إنقاذ

الإسلام والمشروع الإسلامي في الواقع . نختلف ولكن لا بأس .

سؤال

هل من سبيل نحو توحيد الجهود بين العاملين للإسلام ؟ ..

لاشك أنه ليس من أمة في العالم فيما أحسب بينها مجالات الإتفاق مثل أمتنا . والغريب أنه لاتكاد أمة تختلف وتتناصر مثل أمتنا ، أمر غريب . بل الدماء التي سالت في داخل الأمة الإسلامية ربما أوفر من الدماء التي هزمت بغير يد المسلم . وهذا الأمر يفرض أن يبحث بحثاً جاداً ، كيف يمكن أن نطبق القاعدة التي أكدها الإمام الشهيد يعني نجتمع على ما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه . كيف يمكن أن نجسد هذه القاعدة الحضارية العظيمة . يبدو أننا نطبق . نبحث بحثاً لاهثاً . كيف نختلف ونغمض أعيننا بشكل عجيب عن ٩٠ أو ٩٥ ٪ من القضايا التي تجمع أمتنا في كل مذاهبها . هذا ما نسميه التخلف . من علامة المتحضرين وهم كافرون أنهم قادرون على أن يتحاوروا بينهم دون سيف في الغالب . الحوار بيننا يتحول إلى رمي بالكفر وذلك وكما يقول العرب والحرب أولها الكلام . أحد الذين سألوا يقول هنالك بعض النقاط لها دلاله دعوتك إلى التجديد في المنهج مع أن المنهج رسمه النبي ﷺ وبين لنا كما قال « تركتكم على المحجة البيضاء » وهنالك دعاة على أبواب جهنم ، انتبهوا يريدون تغيير الإسلام بنفس النغمة التي تدعو إليها . هذا أسلوب في الحوار بيننا . أرجو الله أنا لاأكون ولا الأخ كذلك .

طالما هذا المنهج هذا الأسلوب قائم في أمتنا سيظل جهدنا ، ستظل أعمالنا على شفا جرف هار وستظل الحروب إما نحن في حرب أو في إعداد لها . هذا الكلام هو إعداد للحرب . في وقت نحن أحوج ما تكون فيه أمتنا والعالم مجتمع علينا أحوج أن نكون أن نبحث ما يجمعنا ، أن نبحث عن الأساليب المتحضرة في الحوار بيننا . حضارتنا أنجزت إنجازات عظيمة ولكننا ينبغي أن نعترف للأسف أننا فشلنا ولانزال في إدارة الحوار بيننا لأن كل واحد منا يزعم أنه صاحب المنهج . إن الإسلام هو منهج وأنه هو الناطق الرسمي ناسم المنهج وكل من يتخذ اسلوباً آخراً أو نهجاً آخراً في فهم الإسلام أو في إسلوب تطبيقه . ليس أمامه أن يرمي بمثل هذا وننتظر حرباً أخرى . إنا لله وإنا اليه راجعون نحتسب الله من تخلفنا . ماالحد الأدنى الذي يتفق عليه دعاة النهضة في الأمة . قضايا الإسلام الكبرى لم يختلف عليها المسلمون .« الحلال بين والحرام بيّن » مافي دين

فيه قدر من الإتفاق بين أهله مثل الإسلام . لأن الإسلام صاغه الرب سبحانه وتعالى بطريقة تجعل قدراً واسعاً من القضايا محل إتفاق . وما هو محل اختلاف فهو كما يقول ابن رشد لحمل لإيقاظ العقول وحمل المكلفين على التوفيق بينها إيقاظ عقولنا ومنعنا من أن نتحول إلى كنيسة تردد من أقصاها إلى أقصاها كلمة واحدة ومن يخرج على هذه الكلمة في هذه الكنيسة ليس أمامه إلا الحرمان وإهدار دمه . إذا كان الأمر بهذا يتعلق بالمسلمين فمجال الإتفاق بينهم واسع وكبير وأركان الإسلام وحدوده وحرامه وحلاله ليست محل إختلاف بين المسلمين . إذا كان الأمر كذلك فأيضاً مجال الإتفاق بينها كبير المشروع الإسرائيلي يهدد أمتنا بدون اختلاف يهدد كل طوائفنا كل مذاهبنا وكل أحزابنا ومختلف أيديولوجياتها ، كلها مهددة . أما يكفي أن تجتمع الأمة لمواجهة هذا الخطر الداهم . فضلًا عن أن قضايا الحرية قضايا الإستبداد تهمنا جميعاً بكل أحزابنا ونحتاج إلى إجتماع للصفوف من أجل مواجهة الإستبداد ومواجهة التخلف من أجل تحقيق التنمية من أجل مواجهة المشروع الصهيوني الذي يكاد يأتي على أمتنا . هل ترون أنه علينا هدم الباطل وبناء الحق في آن واحد . نعم ليست هناك مرحلتان مرحلة لهدم الباطل ومرحلة أخرى لبناء الحق . بل الأمر كله يسير على نهج واحد . فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد إستمسك بالعروة الوثقى . قضيتان متلازمتان . كلامي لايفهم منه إطلاقاً أن الدعوة لم تحقق شيئاً أو أن عملها سلبي بل يكفي هذه الدعوة أنها أخرجت الإسلام وأخرجت الأمة من مرحلة الغيبة إلى مرحلة الحضور . الإسلام اليوم حاضر في العالم وليس هناك من مذهب يخطط اليوم له وترصد له كل وسائل الدمار للمواجهة كهذا الدين . وليس ذلك لأنه غائب ولإنما لأنه حاضر وجذاب ولأنه قادر أن يحل مشكلات البشرية ومن ثم فالخوف منه والإعداد له على أوسع ما يكون وليس مطلوباً منا إلا أن نبني على ماقدم أسلافنا القدماء والمعاصرون .

تعليق الأستاذ الدكتور حسان حتحوت

بسم الله الرحمن الرحيم . سأقول كلمة قصيرة إن شاء الله فقد تأخر بنا الوقت . إن النبي عليه الصلاة والسلام بعث إلى الكفار إنه لم يبعث إلى مؤمنين وهناك مشاكل بين المسلمين والمسلمين وهذه حرية بالدراسة وإيجاد الحلول ولكن هناك كذلك واجب الدعوة لابد أن تبلغ غير المسلمين ما هو الإسلام . هذه مهمة النبي مهمته البلاغ ولا أتصور أن يكون قرارنا أن نعتزل الناس . هذا تماماً مثلما يعتزل الطبيب المرضى لأنهم مرضى . هذا تماماً يشبه أن ننشيء مستشفي ، وأعين حارساً على بابه لاتدخلن إلينا إلا

صحيحاً . « قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ». ثم مات النبي عليه الصلاة والسلام فمن يدعو « أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ». فعلينا أن نقوم بهذا الواجب ثم قضايانا وتحدياتنا الكبرى ، الأخ راشد أشار إلى الخطر الصهيوني الكبير . ماذا يكون حجم هذا الخطر لو لم تسانده أمريكا . ومع ذلك فقد بدأ اليهود في أمريكا أقلية مكروهة غير مرحب بها وتقرأ على الدكاكين ممنوع دخول الكلاب واليهود . ولكنهم بالتنظيم والعمل والصبر والمثابرة والجهاد ، احتلوا موقعاً في مركز القوة واستطاعوا أن يتقووا به وأن يتسلحوا به علينا . لماذا لانكون مثلهم ؟ لماذ لانذهب إلى مواطن القوة ونوجد فيها للإسلام موطأ قدم ؟ يسمح للجالية المسلمة الأمريكية أن تكون جزءً من التعددية الأمريكية ، ولكنها جزء فعال له أثره وله مردوده وله سلطانه في إتخاذ القرارات في الداخل والخارج ، تلك القرارات التي تتصل بنا اتصالًا مباشراً . هناك ملايين من المسلمين فكيف لايتكتلون كتلًا إنتخابية تدخل في الإنتخابات بدعوى أننا لانتصل بالكفرة ولا بهؤلاء الناس ألم يقل النبي « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه » ألا يكون الصوت الإنتخابي لسان حق ، ان صوت به في حق ، ألا نعلم أن السياسيين الأمريكان هواهم تبعوا عدد الأصوات والناخبين . فإن تكتلنا وضربنا في كبد الحياة ، فسيكون لنا أثرنا ووزننا . وجربنا هذا فعلًا في مؤتمر الحزب الديمقراطي كانت القواعد تنتخب مندوبها . ونحن نظن أن اليهود هم أصحاب لعبة الإنتخابات وكلفنا فريقاً من الشباب بدراسة لعبة الإنتخابات . هذا الطلسم . بإختصار أقول أن من بين كل ١٠٠ ناخب سيذهب أربعون من الأربعين هناك ثلاثون محايدون نصفهم سيصوت في جانب والنصف الثاني سيصوت في جانب آخر يبقى عشرة لو حددتهم وضمنت منهم سته تكسب الإنتخابات ، فلما جاءت إنتخابات القواعد للحزب الديمقراطي في لوس أنجيلوس ، الأول مسلم والثاني مسلم والثالث مسلم والرابع هو اليهودي . لأننا خطونا وتقدمنا وفعلنا شيئاً لن يكون لنا أي أثر إذا ظللنا قرناً من الزمان نسب ونشتم أمريكا وندعو عليها إنما تقدم واخط خطوة واعمل عملًا . القاعدة الذهبية من أقوال المرشد حسن البنا رحمه الله عليه سنقاتل الناس بالحب أنني عندما أعرض الإسلام على ناس . لالأنني أكرهه ولكن أتمنى أن يكونوا مسلمين لأنني أكرههم ومن قبلنا عرض النبي نفسه على القبائل . قبائل من ، قبائل المؤمنين ، قبائل الكفار . وهناك نتيجة مضمونة من لم يسلم ستخف عداوته للإسلام . إن الذين ناصروا إسرائيل لم يتهودوا ولكن إكتسبوا نفسيه معينه . ونستطيع بالعمل أن نكسبهم نفسيه معينة أخرى

تضاد هذا . عندما أعلن دوكاكيس أنه عندما سيكسب أنه سينقل السفارة الأمريكية إلى القدس . وجاءنا واحد من الحزب الديمقراطي إلى المركز الإسلامي وقال جئت لأتعرف على آراء المسلمين . قلنا موضوع القدس . قال لنا من حق كل دوله أن تضع عاصمتها حيث تشاء قلنا كلام معقول ثم جئتمونا فقلتم : إن القدس لها وضع خاص هو كذا وكذا فقلنا كلام معقول . ولو لم تكونوا أتيتم إلينا فماذا كان يدرينا إنما علينا أن نتحرك في ساحة العمل لابد أن تتعدد الآراء . وندخل على حياتنا عنصراً جديداً هو قبول هذا التعدد ، لابأس . لابأس أن يكون له رأي وأن يكون لي رأي آخر دون أن نتعادى . ودون أن أتهمك لقد كان رجال حول النبي عليه الصلاة والسلام يسأل كل منهم فيجيب إجابة مختلفة دون أن يتعادوا أما ضيق الصدور فهو دليل . لقد عشنا قروناً في قهر وكبت . حضوري إلى المشرق ومعيشتي في المغرب تقنعني أن المسلمين في حاجة إلى القبول بالتعددية والرأي المخالف . وتعتقد أنك على صواب من الجائز أن يكون الآخر على صواب ، وإذا لم يكن على صواب فيكفي أن تسدي له النصيحة فلا تنهر ولاتسب وتكفر الخ .. وأسأل اه أن يغفر لنا مافات وأن يصلح لنا أحوالنا والسلام عليكم .

تعليق من الدكتور أحمد غراب . بسم الله الرحمن الرحيم .

أشكر معالي الدكتور عبد الله التركي بالسماح بالتعليق وأدعو الله سبحانه أن يجزيكم . وأقول بإيجاز إن الدعوة الإسلامية تمر في العالم كله بمرحلة — إن شاء الله — فيها خير كثير ولكن من واجبنا أن نشير إلى ما يجب أن نتناصح به فالدعوة الحقيقية في تطور . أنا الإمام حسن البنا رحمه الله عليه تعلمنا عليه أشياء كثيرة وخاصة الرفق والحكمة فمن التناصح أن الدعوة الإسلامية تدخل في شيء خطير أن المستشرقين كانوا أولًا يعملون وحدهم فالان قد استقطبوا بعض علماء المسلمين للإنضمام إليهم . والحقيقة أن العالم المسلم عندما ينضم إلى مؤسسة إستشراقية مثل كروسي يعني كلية الصليب ويتعاون مع اليهود والنصارى في تدريس الإسلام . في الحقيقة لا أعتبر هذه وسيلة ولكنها داخلة في المنهج في العقيدة . والإسلام لن ينشر بوسيلة خبيثة لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً ولا يمكن أن ينشر الإسلام من كافر ، ولا أن مؤسسات كافرة ننتظر منها أن تنشر الإسلام ، إنما نكون كما قال إستاذنا الفاضل محمد قطب ، نكون في عزة وأن للمسلمين في بريطانيا مجالات وفي أمريكا لهم مجالات يدعون الناس بالحكمة والموعظة الحسنة وبالرفق واللين . ومنهم المستشرقون تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم . اما أن نذهب إلى مؤسساتهم وأن نخضع لتلك المؤسسات وأن نخضع لإجراءاتها وقوانينها وأن

أدخل في كلية الصليب وأن أتعاون مع يهودي ونصراني لأنشر الإسلام ، فهذا في الحقيقة تطور خطير وينبغي التنبيه إليه . لاأريد أن أذكر أسماء لأنه بقول الرسول ﷺ وبحكمته ما بال أقوام وقد دخل علماء من مصر والمملكة ومن الهند فأرجو الله أن يراجعوا أنفسهم . عندما تأتي مدرسة واحدة تنصيريه لها علاقة بالإستعمار ولها علاقة بكل ما يضر الإسلام والمسلمين وأجلس معهم وأواليهم وأحولهم وأكون واحداً منهم ، ثم أقول أنا أدعو إلى الإسلام هذا والله شيء خطير وأنا أنبه أمتي لأبرىء ذمتي أمام الله وأقول ان بعض الدعاة رفضوا أن ينضموا إلى تلك المؤسسات ورزقنا جميعاً على الله سبحانه وتعالى . لاننضم إلى تلك المؤسسات أبداً وإنما ندعو الناس جميعاً وأهل الكتاب بالكلمة وبالموعظة الحسنة وهذا لاينبغي أن يطور الإسلام فيأتي بعد ذلك مرحلة يطلبون تدريس الإسلام ، هنا إذا كنا قد أعطيناهم المشروعية في أن يدرسوا هناك . فسيأتي سؤال يوماً ما لماذا لاتسمحون أن يدرسوا الإسلام هنا فيتلقى الإسلام من كافر والعياذ بالله . فأدعو الله أن يتلافى هذا الأمر قبل فوات الأوان والسلام عليكم ورحمة الله .

شكراً للأخ أحمد على هذا التعليق النافع .

تعليق الدكتور مفضي الدين أبو صالح .

شكراً صاحب المعالي لرحابة صدركم وليس هذا بغريب عنكم . وهو أيضاً صدى لهذا الجمع الكريم الذي يتحمل لهذا الموضوع . ماكنت أحب أن أتكلم لولا أني لاحظت تعليقات عديدة أدخلتني في موقف أجد أن أبرئ ذمتي أمام الله . وهي قضية المنهج والوسائل . أكاد أن أخرج من هنا . وهناك من يؤكد أن ثمة فارق أو وجود فارق بين المنهج والوسائل . وهذا ما أكد عليه أستاذي الأستاذ راشد . ان مفهوم المنهج لم يكن محدداً في البدء ولن أتكلم عن المنهج أيها الأخوة . أجد في علمي الضعيف أنها لابد أن نتناول أموراً نقول عنها بأنها هي عناصر المنهج .

أولًا : الأهـــداف

ثانياً : المحتوى والمضمون

ثالثاً : الوسائل والأدوات والطرق

رابعاً : المؤسســات

خامساً : التقويـــم

وهذه العناصر هى أساسية ولوعدنا إلى القرآن الكريم في آياته لوجدنا أنه يتناولها بشكل عام ، فأنا أرجو عندما نفهم هذا المفهوم أن الوسائل لايمكن أن تنفصل عن المنهج بأي حال من الأحوال . الأخ الحبيب محمد قطب فهو الآن أخذ ناحية من المنهج ولذا لم يتكلم بالوسائل بشكل كبير . هذه قضية . القضية الأخرى أن كل عتصر من هذه العناصر في تربيتنا الإسلامية في إسلامنا فيها ثوابت وفيها متغيرات . الفارق بيننا نحن المسلمين وبين غيرنا من أصحاب الأيدلوجيات والفلسفات وبخاصة الحديثة أنهم الغوا الثوابت سواء في الأهداف أو بالمحتوى بالوسائل . أو بالتقويم أو بالمؤسسات . نحن بإعتبار لدينا مصدر وهو الوحي كان لابد من تأكيد الثوابت في كل من هذه العناصر .
هذه القضية الثانية الأخيرة أريد أن أوكد أن الدعوة الداعية هو معلم ورسول الله ﷺ الذي أكدت الآيات أنه بعث ليعلم .« هو الذي بعث في الأميين رسولًا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ». انبأ بأسلوبه الموجز البليغ أن الله لم يبعثي معنفاً معنداً وإنما بعثني معلماً .
أريد من هذا أن أقول أننا بحاجة إلى أن تكون ثمة كليات ومعاهد إعداد دعاة ، كما توجد وزارة معارف فيها كليات لإعداد معليمن ، ولايكفي وجود كلية واحدة في مكان . هناك صياغة للمسلم الداعية أن يعي كما أن هناك للمعلم وشكــراً

مـدير الجلسـة

شكراً لأصحـاب الفضيلة العلماء المتحدثين وللإخوة الأفاضل الذين علقوا على هذه الندوة وأثروها والشكر للحرس الوطني الذي نظم هذا المهرجان وأتاح فرصة كبيرة لطلاب العلم والباحثين من داخل المملكة وخارجها من أجل الإستفادة من هذه المناسبة . ولا شك أن هذه الندوة ميدان واسع يأمل الإنسان أت تتكرر وأن تكون في المستقبل إن شاء الله في مجالات لها صلة وثقى بثقافتنا وحضارتنا وتراثنـا .
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلـم . ***



(أمسيـــة شعـــريـــة)

١١/٨/١٤١٠هـ الموافق ٨/٣/١٩٩٠م

الشعـــراء

١ ـ الشـاعـر محمـد الفيتـوري

٢ ـ الشـاعـر عبدالرحمن رفيـع

٣ ـ الشـاعـر عبدالرحمن العشماوي

أيها الإخوة أيتها الأخوات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . مع تواصل عطاءات الجنادرية في الفعاليات الثقافية في المهرجان الوطني السادس للتراث والثقافة . مع أمسية شعرية في هذه الليلة . نلتقي مع عدد من الشعراء الذين طالما قرأنا لهم واستمعنا بشعرهم . الأستاذ الشاعر الكبير محمد الفيتوري ، كما يشارك الشاعر عبد الرحمن رفيع من البحرين والشاعر الشاب عبد الرحمن العشماوي من المملكة .

الأستاذ محمد الفيتوري واحد من أبناء هذه الأمة وشاعر حمل وطنه السودان بين عينيه وراح يطوف مغنياً في أقطار العالم . غنى لأفريقيا وغنى لأمته العربية وأشاد بتاريخها وإنتقض غاضباً من أجل مأساة الفقراء والمعذبين في الأرض ، والمعذبين في الأرض أبنائها ووقف صارخاً في وجه القوة الأجنبية المعتدية التي أساءت إلى تقاليدها وقيمها وتطلعاتها وحضارتها . وهكذا امتدت مسيرة حياته منذ صدور ديوانه الأول أغاني أفريقيا ، حتى صدور أحدث أعماله الشعرية ، شرق الشمس غرب القمر . ومازل مستمراً في العطاء دون كلل أو سأم . ولد في وطنه السودان في أقصى الغرب السوداني . ويختلف المؤرخون المعاصرون حول تاريخ ميلاده هل هو ١٩٣٠ أو ١٩٣٢م هل قبل ذلك بقليل أم بعد ذلك بقليل ذلك ليس مهماً الآن والتاريخ في النهاية هو الذي سيقول كلمته الأخيرة .

المهم الآن أن شاعرنا الكبير الفيتوري بيننا الآن في المملكة العربية السعودية . ليس فقط بوصفه مشاركاً في مهرجان الجنادرية ولكن بوصفه شاعراً سوف نستمع إليه هذه الليله إنه الشاعر محمد الفيتوري فليتفضل

الشاعر محمد الفيتوري بسم الله الرحمن الرحيم

نعم إنها أرض النبوة وأرض الشعر وأنا في هذه الليله أنا هذا الاتي من بعيد في هذه الليله الكبيرة لن أنسى ولايجب أن أنسى إطلاقاً أننا نحن شعراء المرحلة أننا نقتبس من ضوء هذه الأرض ومن عطاءاتها . نحن شعراء هذه المرحلة أحفاد أولئك الشعراء الكبار الذين أنبتتهم هذه الأرض . نحن إنما نستلهم من حضارتها ومن فكرها ومن لغتها وإنني لفخور أن أقف هذا الموقف . الجنادرية . أن أقف هنا لألقي بضع قصائد ولن أكثر فيها فأنا أعلم أن ثمة صديقين شاعرين سوف لن أزحم وقتهما بأكثر مما سألقيه الآن .

القصيدة الأولى :

« يوميات حاج إلى بيت الله الحرام »

كتبت عام ١٩٦٦م

قوافل ياسيدي
قوافل ياسيدي
قلوبنا إليك تحج كل عام
هياكل مثقلة بالوجد الهيام
تسجد عند عتبات البيت والمقام
تقرئك السلام
ياسيدي عليك أفضل السلام
على الرفات النبوى كل ذرة
عمود من ضياء منتصب من قبة الضريح حتى قبة السماء
على المهابة التي تخفض دون قدرك الحياة
راسمة على مدار الأفق أفقا عاليا من الأكف والشفاة
يموج باسم الله
الحمد لك والشكر لك
والمجد لك والملك لك
ياواهب النعمة يامليك كل ملك
لبيك لاشريك لك
لبيك لاشريك لك
ياسيدي عليك أفضل السلام من أمة مضاعة
ياسيدي عليك أفضل السلام من أمة مضاعة
خاسرة البضاعة تقذفها حضارة الخراب والظلام
إليك كل عام
لعلها أن تجد الشفاعة لشمسها العمياء في الزحام
ياسيدي منذ ردمنا البحر بالسدود
وإنتصبت مابيننا وبينك الحدود

متنا وداست فوقنا ماشية اليهود
ياسيدي تعلم أن كان لنا مجد وضيعناه
بنيته أنت وهدمناه
واليوم هانحن أجل ياسيدي نرفل في سقطتنا العظيمة
كأننا شواهد قديمة تعيش عمرها كي تؤرخ الهزيمة
لاجمر في عظامنا ولا رماد لاثلج لاسواد
لا للكفر كله
ولا العبادة الضعف والذل عادة
ياسيدي علمتنا الحب فعلمنا تمرد الإرادة
ابك لنا وادع لنا
فالعصر في داخلنا جدار
إن لم نهدمه فلن يغسلنا ضوء النهار

القصيدة الثانية :

« يأتي العاشقون إليك يابغداد »

لم يتركوا لك ماتقول والشعر صوتك
حين يغدو الصمت مائدة وتنسكب المجاعة في العقول
لم يعرفوك وأنت توغل عاريا
في الكون إلا من بنفسجة الذيول
لم يبصروا عينيك كيف تقلبان
تراب أزمة الخمول
لم يسكنوا شفتيك ساعة تطبقان على إرتجافات الذهول
لم يستهدوك وأنت تولد مثل عشب الأرض في وجع الفصول
لم يتركوا لك ماتقول
لم يتركوا لك ماتقول
لم يتركوا لك ماتريد
خرجوا من الماضي الذي سكنوا حوائطه إلى الماضي الجديد

وتداخل الغسقي والخزفي وإتسعت مساحات الجليد
ورأيت ثم تحجرت جبلًا على قوس المدى رؤياك
كان الراقصون يعلقون طحالب القيعان حول رقابهم
ويضاجعون هياكل الأموات في الذكرى
وكان العصر يرفل في هزائمهم
وكنت هناك ترتقب إحمرار عجينة الطوفان
لم أك مصغياً يوماً لغير دمي القديم
دمي الأشد توهجاً في طقس هذا الكوكب الوحشي
مرت وأنت فراشة عمياء تحترف التآكل والزوال
يأيها المصلوب فوق مشانق المحتل
هل مازلت ترقص في الحبال
وهل الظلال على إمتدادات الطريق هى الظلال
وهل الجبال الأصفر الشفقى خاتمة الخيال
وهل الذي تبكيه في زمن البكاء هو البكـاء
وهل الغناء إذا تساقطت الدموع هو الغناء
وهل التناهي في الظهور هو التناهي في الخفاء
وهل الذين تسلقوا سور السماء هم السمـاء
وهل التراب هو إنحباس الروح في فلك الزمـان
وهل الحنين لحيثما اشتعل الحنين هو المكان
وهل الحقيقة في حقول الموت أم موت الحقـول
وهل إنقطاع الوصل في لغة الكمال هو الوصـول
لم يتركوا لك ما تقول لم يتركوا لك ما تقول
هذا المساء كأن ثمه يرفع غيمة مثقوبة هذا المساء
كأن أجنحة فلسطينية الألوان تزلق في الهواء
كأن طفلًا حاملًا حجراً يراوغ قاتلًا متربصاً ويغوص في عينيه
يحفر في صخور الجاهلية جدولًا للضـوء
ثم يغيب خلف ظلام من قتلوا إبتسامته ومن قتلوه
كان الطفل بالكوفية الحمراء يركض عاريا الا من الحجر المخضب في يديه

أكادني لا أصدق عارياً إلا من الكوفية الحمراء
والحجر المخضب في يديه
وألف نيشان من الذهب المرصع فوق صدر لم يخض حربا
وألف إذاعة قصفت متاريس العـدو
وألـف أغنية مسلحة من الـوزن الثقيـل
وألف طاغية يعلـق سيفه قمراً على عرش ذليـل
لمن إذن تلك الأساطيل التي يبنونها
في البر أو في البحر أو في الجو للنازية السوداء
لمن للطفل أم للمشي خلف جنازة الوطن القتيـل
أقول إني لم أزل
كانت خلف حديقة الزيتون رأس
مثل رأس الطفل ملقاة وراء حديقة الزيتـون
إني لم أزل
كانت يد الحاخام تغرق في دماء الطفل
كان الطفـل يغرق في دم الحـاخـام
كانت رعشة القدمين والكفين والشفتيـن لا
إني أكاد أقول لا
وأنا الذي لم يختبئ يوماً وراء دموعه
إن الأولى سرقوا طفولة ذلك الآتي من المأساة
قد سرقوا فمي
لم يتركوا لي غير قافية على وترخجول
سرقوا فمي
لم يتركوا لي ما أقول
لم يتركوا لي ما أقول

القصيـدة الثالثـة :

« مهـداه إلـى أطفـال الحجـارة »

ليس طفلًا ذلك الخارج من أزمنة الموتى
إلهي الإشارة ليس طفـلًا وحجارة
ليس شمسـاً من نحـاس ورمـاد
ليس طوقاً حول أعناق الطواويس محلًا بالسـواد
إنه طقـس حضـارة
إنه إيقـاع شعب وبـلاد
إنه العصر يغطي عريه في ظل موسيقى الحداد
ليس طفلًا ذلك الخارج من قبعة الحاخام
من قوس الهزائم ليس طفلًا وتمائـم
إنه العدل الذي يكبر في صمت الجرائم
أنه التاريـخ مسقوفاً بأزهار الجماجـم
إنه روح فلسطيـن المقـاوم
إبه الأرض التي تخن الأرض وخانتها الطرابيش وخانتها العمائم
إنه الحق الذي لم يخن الحق
وخانته الحكومات وخانته المحاكم
فإنتزع نفسك من نفسك وإسكب أيها الزيت الفلسطيني أقمارك
وأحصن ذاتك الكبرى وقاوم
وأضيء نافذة البحر على البحر
وقل للموج إن الموج قـادم
لست طفلًا
أيها القادم في عاصفة الثلج وأمـواج الضباب
لبـس طفـلًا قط في هذا العـذاب
صدأت نجمة هذا الوطن المحتل في مسراك من باب لباب
مثل شحاذ تقوسـت طويـلًا في أقاليم الضبـاب
وكزنجي من الماضي تسمرت وراء الليل مثقوب الحجاب

لست طفلًا يتجلى عابثاً في لعبة الكون المحطـم
أنت في سنبلة النار وفي البرق الملثم
كان مقدوراً لأغصانك مجداً
لأعمدة ولأمطارك بهو الأوجه المرتعدة
ولأحجارك شمس الأمم المتحـــدة
لست طفلًا تولد في العصر اليهودي وتستغرق في الحكم أمامه
عاريا إلا من القدس وزيتونه الأقصى وناقوس القيامة
شفقياً وشفيفاً كغمامة وإحتفالياً كأكفان شهيد
وفدائياً من الماضي البعيد
لقد تصلبك النازية السوداء
في العصر الجديد على من غرسوا القضبان في عينيه
ألا يتألم وعلى من شهد المأساة ألا يتكلـم

* سألقي قصيدة اخيرة أخترتها من مجموعة لي بعنوان « معزوفة لدرويش متجول فيها شيء من رؤياي . هى نقلة بعد الشعر الذي يمس جراحنا إلى قصيدة أحاول أن أخفف بها بعض هذا الأفق .

« معـزوفة لـــدرويـــش متجـــول »

شحبت روحي صارت شفقا
شعت غيماً وسنا
كالدرويش المتعلق في قدمي مولاه أنا
أتمرغ في شجني
أتوهج في بدني
غيري أعمي مهما أصغى لن يبصرني فانا شجر جسد
شيء عبر الشارع
جزر عرق في قاع البحر
حريق في الزمن الضائـع قنديـل زيتي مبهوت

في أقصى بيت في بيــروت
أتالـق حينـا ثم أرنق ثم أمــوت
ويحى وأنا اتعلثم نحوك يامولاي
أجرد أحزاني
أتجسد فيك
هل أنت أنا
يدك الممدودة أم يدي الممدودة
صوتك أم صوتي ؟تبكيني أم أبكيــك ؟
في حضرة من أهوى
عبثت بي الأشواق
حدقت بلاوجه
ورقصت بلا ساق
وزحمت براياتي وبطبولـي الآفـاق
عشق يغني عشقي
وفنائي إستغراق
مملوك لكني سلطان العشاق
لم أك مصغياً يوماً لغير دمي
أقول أنا الذي لولا شموخك يابغداد
لولا وجهك العربي
لولا سيفك العربي
يغسل بالضياء عيونهم
لم يتركوا لي ما أقول
لولا إقتحامات الذين مشوا جبابرة على قمم الجبال
لولا شهادة من تضرج بالشهــادة
أو تكفن بالرمال
لولا البطولة في مراياها الوضيئة
لاإدعاء ولا ضجيج
لولا الشفاه المطبقات على الأنين اليابسات

على النسيـج
لولا نخيل البصرة الصوفي عانق أرضه ومضى يقاتل في الخليج
لولا إنتصارات الذين سقوا تراب الفاو
لولا راية باسم العراق ومجده العربي خالدة النسيج
لم يتركوا لك ما تقول
الآن في هذا المساء
الأرض مركبة تشق الغيب
صوب مجاهل الغيب البعيد
الآن في أقصى جبال النجم
يطبع وجهه في النجم إنسـا جديد
الآن في مثل إنفجار الرعد
تهدد خارج الإطـار مضطرب النشيد
وتكاد تجهل ما تريد
تكاد تنكر ما تريد تكاد تكره ما تريد
مرت إذن كل الجيوش على جسورك والرمال هى الرمال
مرت مذهبة الخناجر والأظافر والحوافر والنعال

شكـراً لشاعرنا الكبير الفيتوري هذه السياحة الشعرية التي إستمتعنا بها . فارسنا الثاني شاعر معروف إنتزع كلماته من وجدان الخليج من جزائر اللؤلؤة من البحرين الأستاذ الشاعر عبدالرحمن محمد رفيع ، ولد في مدينة المنامة عام ١٩٣٨م تلقى تعليمه الأول في البحرين بكلية الحقوق بجامعة القاهرة ويعمل الأن مراقباً للشئون الثقافية بوزارة الإعلام بالبحرين . صدرت له عدة دواوين بالفصحى والعامية أشهرها الدواران حول البعيد ، قصائد شعبية ، أغاني البحار الأربعة ، ديوان الشعر الشعبي ، ديوان بحر وعيون .
يتفضل شاعرنا عبدالرحمن الرفيع بإلقاء قصائده

بسـم الله الرحمن الرحيم

« الـــدوران حـــول البعيـــد »

في آخر الليل البهيم
إذا اصاخ الساحرون

يتكلم الصمت البعيد
ويصمت المتكلمــون
رباه من أي المغاور والمكامن والحـزون
من أي نبع في القراره
ياإلهي ينبوعون ؟
هذه المشاعر . هل أحس
ببعضهن الشاعرون ؟
سيل من الأطياف
والأفكار ليس له مدى
شيء بلاشيء يلـــوح
ومبهمات كالصدى
ووراء أعماقي هنالك
حيث تشتغل البروق
تفجر النبضات نبضاً ، بعد نبض
في العـــــروق
وأظل مشدوهـــا
إلهي كل هذا في دمي !!
هذه الأعاصير الكظيمة كيف
يعروها الفتـــور ؟!
لو أستطيـــع
لو أستطيع بأن أترجم في سطور
هذا الحريق الجامح الخطوات
في قلب الشعور
لتكلم الحجر الأصم ، وحدث عني
العصـور !
ياليتي .. ويموت في فمي الكلام ..
كالموج حين يثور ثم يغيب
في شط البحور

وأظـل أرقـب مايمور ..
حيران لا الكلمات تسعفني
ولا قلمـي فارسم ما يـدور
يأيها الشيء البعيد ..
ياحلم كل الشـاعـريـن ..
سنظل حولك دائرين ..
نترصد اللحظات من أعمارنا
فلعل يوماً أن تجود بقطرة
أو نفحة من عطرك الخافي
يأيها الشيء البعيد
سنظل حولك لن نكل
ولن نمل ولن تحيد
سنظـل حولـك دائرين
حتى تفرقنا السنيـن

« ثلاث خماسيــات نفطيــــة »

يقولون إن الأسطت صارت تزورنا
وكنا قبيل النفط يهجرنا الفأر
وكنا قبيل النفط نصطاد لؤلؤا
فصرنا بعيد النفط يصطادنا التبر
فما أبدع الدنيا
إذا تم وصلها
هلت لياليها قد كمل البدر
فقلت لهم لاتفرحوا
سحابة تمر بواديكم
وإن نزل القطـر
غداً ترجع الصحراء
تشكـو الظمـى

وينقطع العشاق
والحب والشعر
يقولون إن النفط يوماً سينتهي
وذلك عهد في الزمان قريب
فقلت بني البحرين هبوا من الكرى
لأني رأيت النوم ليس يطيب
أمامكم عشر سمان
فشمروا فمن بعدها رأس الوليد يشيب
وإلا أكلتم حصرماً
وشربتم سرابا من الماء
سوف يغيب
ومن لم يوفر من رخاء لعسرة
فليس له إلا الشقاء نصيب
يقولون عز النفط هذه سنينه
لقد أيقظ الإنسان من رقدة الكهف
تلفت ففي دول الخليج وعرضه منائر للعمران
جلت عن الوصف
وشتان بين الأمس واليوم
إنما ثمار حقول النفط تجنى بلا قطف
هنيئاً لإنسان الخليج نعيمه
فياطالما قاسى من الكدح والخوف
فقلت لهم خمسون عاماً لنفطكم
ومازلتم ياقوم في آخر الصف
هم ركبوا للقمر
هم ركبوا لقمر
داسو عليه
رفعوا علمهم
راحو بعيد وتعدوا كل حدود

وأنت طول عمرك قضية
ما لها حل في الوجـود
وتكهرب وتعجب إن سألنا
إنت حي إنت حـي
يازمان الوصل حي وتلفت
وإتفتت وأنا حـي
ويصرخ الدرويش حي
منا أول آدمي يطير في الهوا
ومنا أول من تكحل
وإكتشف للشيب دوا
منا عنتر الغضنفر
في يده ألف سيف تكسـر
منا ومنـا كل شيء
والعرب ماخلـوا شيء
من هو قال إنك بهيمة
من هو قال إن المصيبة فيك عظيمة
انت فلته فلته ما كانـت
ولامثلك في كون
انت كل يمع الليل الطويل
ذول القرون تدبي فوق ساقين
صحيح وتناسى الهم صحيـح
يايوبا وإنت اللي فوق الرأس علينا
ما تهون يايوبا
وقف عن الدنيا وسكتها الطويلة
اللي يمشي فيها مثلك يوقف
فاحسن للسكون تمشي خطوة
خطوة واحدة وغيرك يشق السما
في غمضة عيون

يايوبا كم صار لك راقد
هذه كلها رقاد أو هذه منوم
هم تعبوا وهم زرعوا
اللي شاقيهم أهل الكفر
يزرعون ويتعبون
يصنعون كل شئ من الطيارة لعود الأزون
وإحنا مواللي مانحرك ابرة
الله عاطينا مفاتيح الحضارة والسحارة
إشحن المركب ذهب
وهم كاش يدفعون
يدفعون ويضحكون
وإحنا نعرف وإحنا نصرف
خير من الله قدره لابد يكون
واللي ما يعجبه يروح يشرب له ميه
والعرب ما خلوا شيء
عقرب الساعة يتحرك
والأوادم يركضون
واحد يغمض ويطيح
وواحد يفتح ويصيح
إركض إركض الأوادم يركضون
اللي يقف ساعة يتوقف سنة
واللي يتأخر سنة يوقف قرون
إركض اركض الأوادم يركضون
بالعمل بس لوتوحدنا وعملنا
نقدر نغير قوانين الطبيعة
ونقلب الصحرا إلى نيل وفرات
ونستحق دور في الحياة

« ســوالـف أمـي العــودة

جدتي أمي العـــودة
طيبة من نسوانـه لأول
اقعديت مرة معاهـــا
قلت لها : سولفي عن أول
أبى كم سالفة منك
تذكرين أيامك أول
آضحكت مني وقالــت
هذا شيء ياولدي كمـل
لاتذكرنـــي بزمـــان
ليته بس شويه طـــول
آه على أيامنا الأول
كان أبوك العود ياولـدي
لـين لبس زين وتعدل
قلبي ما يتم في مكانـه
وعيني عنه ما اتحـول
ولين مشي صرّت نعاله
وأنتفخ ثوبه الململ
ولين تحنحن أو تخنخـن
كل درايتسنـه اتقلقـــل
كان جيل له هيبة حلوة
وضحك وجهه وتهلـــل
مو بمثل سبلان زمانكـم
ها الرخو اللي يتـدلـل
كشة الرأس كنها عشة
هذي رأس واحد مخبــل

يصلح الواحد من ذولـة
في الدكاكيـن والله سمبـل
قلت لها : جدتي يوم كنت شابه
اصغيـرة قط حبيت أحـد
أضحكت وايـد اوتمـت
تنتفض الدنيا موب بـرد
قالت : استغفر من الله
لاتكفر ياهيس لأربـد
كانت البنت في زماننا
في السكيك مول ما اتردد
لو طلعت من بيتها مرة
في السنة اتروح اتحمـد
ولو طبقوها من الدريشة
اتطل . من الخوف تبريـد
هذي بمثل أيامنا مـوب
تمشي في السوق واتصيـد
قلت لها : ياجدة سولفي
لي عن الليلة العظيمة
ليلة الزفة اللي راحت
وأصبحت أخبار قديمـة
قالت : الزفـة خدوني
مريم وبنة وحليمه
في وسط زوليه حمراء
بالغصب كني يتيمـة
وقالوا : إسم الله عليها
والحسن الله يديمـة
العروس في أيامنا كانت
تستحي وعاقلة وفطينة

والعروس في أيامنا هذه
تقبض الزوج من يمينه
رافعة رأسها تضحك
ولين تعب زوجها تعيبه
شفنا في البحرين مناكر
والزمان شانت سنينه
جدتي : ماتدري عني
أن لي أيام حسينه
أعتقد إني أشابه صاحب عمامة
متينة ما كأني في زماني في السكيك
كنت أتمشى شاربي كان توه بيطلع
والشعر فوق رأسي كشـة
هذه سالفـة من سوالـف
جدتـي الطيبـة الوحيـدة
قلـت لكـم منها وباكـر
اللي بيـزود بازيـده

القصيدة الأخيرة .

« مقدمة قصيرة »

مرة أمشي أنا في براحة القضيبية بالبحرين شفت واحدة سيدة لابسه عباءة إحنا نسميها دفة وماشية قريب الغروب وماسكة معاها كلب ولامؤاخذه مربوط بسلسلـه ففي تناقض بين الصورة البلدي والطريقة الفرنسية الباريسية بجوار الكلب فأنا أستوحيت هذه القصيدة من هذا المنظر .

لابسة دفة يوم في درب
شفتها تسحب رجلها سحب

ماشية حسية مغربية
والعجب وياها كلب
قلت : في نفسي هذه صيدة
سهلة موالما فيها صعب
ياالله يامنحوس مرايلك
لمتي تلين وإنت صلب
إرفع الغرض وعلى الهوا من شوية هب
عمره مافاز باللي
يبغي اللي دوم ماعنده قلب
خوضي ترى الدنيا معارك
والعشق لو تدري حرب
قربت منها وقلبي في
الصدر أسمع له ضرب
قربت أكثر كأني في
القنص باصيد لي ضب
قلت وازينها الكلب حلوة
كلب أصيل من أم وأب
ليتي كركوشة في رقبته
ولا طوق صابينه صب
ياسلام هذه غزالـــة
هذا كلب ما فوقها كلب
هذه آلكلة لحوم قواطي
مو مثلنا عيش وحب
لنديني : هذه يابدرة
ليندديني قالت لي كب
قلت أما لكن في لحظة
الأمل في عروقي دب
قلت أكيد هذه تدلع

والدلع في لسانها سب
قلت لها ليش كب يابدرة
إحنا ما لنا رب
من دقيقتين مو بدقيقة في
هواك فؤادي طب
نع زي الغشوة عن
وجهك طف في شئ في صدري شب
ورحت أسمعها واخويك
لنين صيغ بلسانها ذرب
وأنا وياها في حالة
شافني صدفة صديق صاحبي روح بالروح
ولكن شفته زيك الساعة ضقت
قلت له : والله لو بغيت ما جيتك في الفريج
يعني ما ألقاك إلا قانص
والصيد في الطريق
ورحت أسب وأغتم حظي
حظي زفت حظي عتيق
قال لي زي قوم دف صيدك
ياسبع صدت الجمل
وراح يأشر لي
ويضحك ضحكة داخ منها وسعل
قلت له لتكون هذه أختك
وأنا كسرت الغزل
قال لي لا قلت لأخطيبتك أو صديقة للأهل
قال لي لا قلت له
فهمني ها الضحك ليش يابطل
قال لي دي كلبهـــا
وعصاتها عمرها ما مل العمل

وهذه زي أمي العودة عمياء
ما تشوف ياخيـــــل
شكـراً للأستاذنا رفيع على هذه القصائد . وعلى هذا الإلقاء الذي تعودناه منه دائماً .
شاعرنا الأخير هو الشاعر السعودي الشاب في قياس الزمني الكبير في قياسي العطاء والإبداع الشاعر الذي وظف إبداعه وطاقته في خدمة قضايا أمته وفي سبيل رفعة قيمهـا .
الأستاذ الشاعر عبد الرحمن العشماوي من مواليد قرية عراء من منطقة الباحة ١٣٧٥هـ محاضر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـــ كلية اللغة العربية وصدر له العديد من الدواوين أولها إلى أمتي ، وصراع مع النفس وآخرها عندما يعزف الرصاص ، وشموخ في زمن الإنكسار ، له مشاركات في المنتديات والمهرجانات الثقافية والشعرية في المملكة وفي العالم العربي .
نقدم لكم الان شاعرنا الأستاذ عبد الرحمن العشماوي .
الشـاعـر الأستاذ عبدالرحمن العشماوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أيها الأحبة أحييكم بتحية الإسلام .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

دمي لك الحبر
فاكتب أيها القلم
منك الحروف
ومني اللحن والنغـم
منك العناق لأوارقي
التي إحترقت
ومن فؤادي الرضا والحزن والألم
دمي لك الحبر
ضاقت عنه أوردتي
فكل عـرق به من حره سـقم

دمي لك الحبر ما أرخصت قيمته
إلا لمثلك حتى يورق الحلم
حتى تعود إلى الإسلام عزته
حتى يفارق نفس الأمة السأم
سمعت نداءك ماأوضحه
سمعت وعيت
ولكنني عجزت
وربك أن أشرحه
سمعت وعيت
وأجريت دمعي
فلم أستطع بعد أن أمسحه
سمعت ووعيت
وأركضت شعري جواداً
أصيلًا فلن يطق الصبر أن يكبحه
سمعت وعيت
وأبصرت شيخاً يواجه
ضجة هذا الزمان
بشيء من النحنحة
سمعت وعيت
رأيت غوياً عميق الفجور
ومن حوله ألف صوت
تردد ما أصلحه
سمعت وعيت
وأبصرت شاعر قومي
ينادي إلى المكرمات
وفي فمه خمرة
قطعة من حشيش
وفي يد غادته مروحة

سمعت وعيـــت
وأبصرت لصاً ظريفاً
وأبصرت آكل مال اليتامـــى
وأبصرت زئر نساء
وفي يده مسبحـه
أقول لكم أسائلكم
أيها الطيبون
برب العباد
أنرجو لأمتنا بعد هذا إنتصاراً
ونرجو لأوطاننا مصلحـــة
فتحت لك القلب
أبوابه المقفلة
وفصلت أقوالي المجملـــة
واركضت خيل حنيني إليـك
إذا ما تجاوزت مرحلة
ظهرت مرحلة
شكوت صعوبة دربي
فلما سلكـت سواه غدوت أردد
ما أسهلــه
وكنت أرى وجهه صمتى قبيحا
فلما نطقـــت ..
غدوت أردد : ما أجملة
ألم تسمعي ماوراه رواة الحنين
عن القلب من قصص مذهلـة
وما نقلوا من أحاديث حبي الصحيحة والمرسلة
ألم تعلمي أن قومي اطمأنـوا إلى الأخطبوط
وما أبصروا أرجله
ألم تعلمي أنهم قدموا وردة للعدو

فأهدى لهم قنبلة
ألم تبصري ذلك الشهم يجري
ينفذ ما خطط الخصـــم لـــه
ألم تسمعي ذلك العالم الغذ
يقرأ نصف حديث
فيفتي ..
ويقسم بالله أن الشمال جنوب
وأن البعيد قريب ، وأن ، الدخيل أصيل
ويبني لنا خيمة البلبلـة
ألم تسمعي صرخة من يتيم
ولم تبصري دمعة الأرملة
ألم تلمحي السف والنطع والمقصلة
فتحت لك القلب أبوابه المقفلـة
أتيتك أعزف لحن إشتياقـي
وأنظم من نظم قلبي نشيداً له صلصلة
فلما رأيتك هـل المطـر
وأوراق بعد الذبـول الشجـــر
ومد إلي يديه الصباح
وأشرق من حولنا وإزدهر
فلا تسألي عن صريـر القلـــم
ولاعن قصائد شعري التي
يخالط فيها الأنين النغم
ولاتسألي عن حنيني إليك
ولاعن سعادتنا المقبلة
لقد كنت من قبلكم شاعراً
صبوراً فصرت شديـد الولـه
أحدد وجهة أحلامنا
بقلبي فقلبي هو البوصلة

يصاحب الهم من أجلكـم
فمـا أصعب الهم ما أثقلـه
ألم تسمعي ما سمعتـه ؟؟
سمعت نداءً عميقاً فماذا دعا القوم
لايستجيبون لـه ؟!
وأبصرت ريحانه ..
فلماذا تمد الأيادي إلى الحنظلة
رأيت قتيلًا فلم أر في القـوم ..
من يأخذ الثأر من قاتل جندلـه
وكدت أخبىء نفسي وراء « الكواليس »
مما رأيت
ومما انافي على روحي المثقلة
وكدت أفر .. ولكن ثغر الصباح تغنـى ..
فأشرق قلبي بآماله ..
وأبصرت وجها جميلًاتبارك من جمله
يزلزل أعداءه بالحصى زلزلة
وأبصرت قدامه عشرات الجنود
وقد هرولوا هروله
وأبصرت ألف كبير يوارون أجسادهم في البيوت
وأبصرت طفلًا ..
فلا تسألوني عن الفارس الطفل .. ماذا يقول :
فجرحي يمدد رجليه في خاطري .. وليل أنينـي يطـول
يقول لكم :
لن تسير المراكب في ظل هذا الخضوع
ولن تقطعوا مرحلـة
ولن يرفع الرأس في عصرنا منطق فاسد
قادم من وراء الحدود
ولا رجل علق السلسلة

ولاامرأة : ثوبها ليس بالثوب
مسترجلة
ولا شاعر يجعله الكأس مأوى
إذا احتدمت المشكلة
ولا صوت غانية
خلفها فرقة تعزف المعضلة
يقول من فم الطفل في القدس
أعظم من ألف دبابة مهملـــــه
ودعوة أم لأطفالها تحت جنح الظلام
أشد على الكفـر من قنبلـة
ولثغه طفل تصير بها السين ثاء
إذا نطق البسمله
أجـل وأبلـغ من خطبـة مهـزلـة
ومن نشرة مهزلة
ومن ألف تفعليه ألف بيت
تكمـل دائـــرة المهـزلـــة
هو الطفـــل ..
لاتسـألوني عن الطفل ما يبتغـي ..
فقـد قال لي كل شيء ..
وأسمعني في مدى اليـأس
تكبيرة عـذبة
ونداء له في المدى جلجلة
وتسبيحة كالندى تنعش الأنفس الزايلـة
هنالك ..
القيت كل الشعارات خلفـي
ورددت ...
جل الإله وجلت شريعتنا المنزلة .

أيها الأحبة أن أن تإذنوا لي وإن أطلت عليكم أن أرسل معكم

رسالة إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله

الإمام أحمد يمثل العالم الذي الذي أخلص قلبه لله ولم يتملق أحداً في حياته ، ولهذا تعرض لعذاب شديد . العصر الذي نعيشه يشبه عصر الإمام في بعض الجوانب . المعتزلة في عصر الإمام سيطرت على مقاليد الحكم . أحمد بن أبو دؤاة كان قاضي القضاة في عهد المعتصم . المعتصم كان يأمر بضرب العلماء الذين لم يقولوا بخلق القرآن . أحمد بن حنبل أبى أن يقول بذلك لأنه يرى أنه باطل فثبت على الحق وجلد بصوته . وخذوا هذه اللقطة التاريخية قبل ألقي القصيدة .

كان الحجام يقطع أثر الجراح من ظهر الإمام أحمد فإذا آذته شفرة الحجام حرك نفسه من الألم وقال اللهم إنصر المعتصم والمسلمين في عمورية . هكذا يكون التوجه إلى الله وهكذا يكون البعد عن التملق وعن الكذب عند العلماء .

من أين أبدأ قولي أيها البطل ... وأنت أبعد مما تطلب الجمل؟
كل القوافي التي إستنفرتها وقفت ... مبهورة وبدا في وجهها الوجل
ماذا تقول ؟ وصرح العلم سامقة ... أركانه وبناء المجد مكتمل
ماذا تقول قوافي الشعر عن رجل ... كل يقول له : هذا هو الرجل
عهدي بشعري خفيف الروح منطلقاً ... واليوم يمشي وفي أهدابه الخجل
ماذا أصابك ياشعري عهدتك في ... كل المواقف بالإحساس تمتثل
أنت القوي بمناك الأصيل فلا ... تقف فمثلك لايزري به الكسل
سائلي عن رياض الشعر كيف غدت ... تزهو وصارت إليها تضرب الإبل
فتربة شعري لايخالطها ... طين الرياء ولاتشقى بها المثل
ن في أرضها المحراث فابتهجت ... فروعها وتدلت بينها الخصل
شعري على درب الضلال ولم ... يقف بباب ولم يستهوه الغزل
، مدائن لحن في حدائقها ... ينمو الإباء وينمو الخير والأمل
بته في ميادين اليقين فما ... كبا ، ومامناله في سعبة ملل
نه بأحاسيس الفؤاد ولم ... أجعله معرض أهواء كما جعلوا
ياشعري الحر يا نبض الفؤاد أدر ... دولاب فنك حتى يخرس الزجل
أنت الجدير بتصوير بالبطولة في ... حياة شهم به الأمجاد تحتفل

شهم ؟ نعم أيها الشعر الأصيل وفي ... عينيه عزم به الأوصاف تكتمل
إذا رمى بصراً في مجلس هدأت ... ضوضاؤه وإستقر الناس وإعتدلوا
يسير في هيبة الإيمان تحرسه ... عناية الله لاجند ولاحول
وما كان يأكل إلا الخبز مؤتدماً ... بالخل هو يجلد الضأن ينتعل
وليس في كفه سيف يذل به ... من لا يطيع ولا في ثوبه بلل
لكنها طاعة الرحمن عز بها ... عزاً له في حياة المصطفى مثل
كأنما هو والهامات خاضعة ... «شدا »إليه جبال التهم ترتحل
ماذا أصابك ياشعري ؟ أراك على ... كرسي صمتك بالأحلام تنشغل
إنظر بقلبك ، هذا ضوء الفجر منبثق ... والأفق من دنس الظلماء يغتسل
هذا «إبن حنبل »نفس المجد راضية ... به وقصاده من علمه تهلوا
ناديته ورمال الدهر واقفة ... من تحتها جثث الأيام تنتشل
ياقامعا بدع الغاوين في زمن ... غدت فيه فرص التضليل تهتبل
يازاهداً وعيون المال ترقبه ... شوقا إليه مما تدنو وما تصل
ياشامخاً ورؤوس القوم تخضعها ... أطماعها واتباع الغي والزلل
باتوا وألسنة الركبان تلعنهم ... وبت تدعو لك السادات والهمل
إني أراك ووجه الظلم ممتقع ... أمام حزمك والغاوون قد فشلوا
أراك تهفوه إلى عدل يصان به ... حق ، وتسعى إلى تطبيقه الدول
من أين تطلب عدلًا في مخاصمه ... ومن يحكّم في دعواك معتزل ؟
ومن يحكم في دعواك مبتدع ... في دينه من دعاوي فكرة خلل ؟
ومن يحكم في دعواك منهجه ... في الحكم متصف بالظلم مرتجل
قوم تسيرهم أحقادهم ، وبهم ... تشفى قلوب تأتي منهم العلل
لقد قرأنا السجلات التي كتبوا ... فيما مضى والأفاعيل التي فعلوا
فما رأينا صلاحاً في أئمتهم ... ولا رأيناه في النسل الذي نسلوا
جاءوا إلينا بعقلانية سقطت ... عمادها سفسطات القول والجدل
فظن أصحابها أن الضلال هدى ... وأن غملتهم في دربها جمل
أواه يا ناصر القرآن كم خفقت ... لك القلوب وصبت غيثها المقل
رأيت سجنك والأبصار شاخصة ... اليه ، والروض في ساحاته خضل
لو خير الناس لاختاروه منزلهم ... مادمت فيه ، وعاشوا فيه واحتملوا

اني لأعجب من اصرار معتصم وكنت أحسبه للحق يمتثل
ماذا أصاب « أبا إسحق » كنت به مستبشراً ، فلماذا إستسلم الرجل
أعزة من دعاة الشر منطقهم فأين إيمانه بالله والمثل ؟
إني لأسأله والنفس عاتبة والقلب ينبت فيه الشوك والأسل :
إذا أخذنا بدعوى كل مبتدع فأين يذهب ماجاءت به الرسل
ماذا جرى يأباإسحاق كيف سرى في عقلك الحر هذا الوهم والدجل
أئن شدا قبلك المأمون فلسفة بها أعد لأهل البدع النزل
وباسمها إنتشرت في الفكر زندقة وتوقشت بها الأقدار والأزل
غدوت تهذي بما قالوا وما نشروا ولست تعقل في التضليل ما عقلوا
ألست معتصماً بالله تعبده وتستعين به إن ضاقت الحيل ؟
ألم تجب أمس صوت المستغيثة من تسلط الروم حتى غرد الأمل ؟
كتائب نحو عمورية إنطلقت سريعة ، ومزاج الروم معتدل
فما تنفس صبح في مرابعهم حتى تحرك فيها السهل والجبل
وما أتم جبين الشمس طلعته إلا وجيشك بالتحرير يحتفل
أجبتها يأباإسحاق متخذاً من الحمية ما يحلو به الأجل
فكيف تسمع أصوات التقاة ولم تجب وما إقترفوا ذنباً وما جهلوا ؟
أمثل أحمد تدميه السياط على مرأي من الناس هذا حادث جلل
أمثل أحمد يلقي بين طائفة على بصائرها من غيها ظلل ؟
قاضي قضاتك مزهو بسلطته لما رآك على الأوباش تتكل
غدايزين في عينك مذهبه ياليت شعري أيزكو عندك الخطل ؟
ياضيعة الحق في قوم تسيرهم بطانة السوء ما قالت بع فعلوا
إذا إرتمى حاكم في حضن رغبته فحكمه في عيون الناس مبتذل
مابال أمتنا صارت معلقة ما بين ذي ثورة يسطوا وينفعل
وبين حاكم قوم يستدير إلى أعدائه قابلًا في الحكم ما قبلوا
وبين صاحب علم صار مسحة للظالمين فكم أفتى وكم نفلوا
ياحائدين عن الإسلام أسكركم لهو ، وأعماكمو عن ديننا الزلل
سلوا رجال الحديث المخلصين ومن تحروا الصدق في كل الذي نقلوا
هل جاء في شرعنا معنى يعارضه عقل سليم من الآفات معتدل

وهل يعد لدينا عالماً ورعاً ... من يكتم العلم مختاراً وينعزل ؟

يامقلة الشعر ما أمعنت في نظر ... إلا وحركت جرحاً كاد يندمل

هذا « إبن حنبل » لم يعلن تمرده ... على الولاة ولم يخدع بما بذلوا

ولم يداهن ولم يستجد رحمتهم ... بل كان كالطود والتعذيب متصل

ولم يثر ثروة نكراء منتقماً ... لنفسه شأن من في قلبه رجل

لو شاءها ثورة تجري الدماء بها ... لها تراجع عن تأييده رجل

لكنــه مؤمـن صفـا سريرتــه ... لله ، وإتضحت في ذهنه السبل

بلاؤه كان في ذات الإله ، وفي ... ذات الإله هموم الأرض تحتمل

قد قالها وعيون القوم شاخصة ... والسوط في جرحه الرعاف يغتسل

لا لن أقوم لكم ما ترغبون ولن ... أغالط النفس ،هذا شأن من سلفوا

قرآننا ليس مخلوقاً وإن ورمت ... أنوفكم ليس مثل الوردة البصل

ياقامع البدعة النكراء ، طعم فمي ... مر وذكرك عندي طعمه العسل

إن كنت واجهت عقلانية مكثت ... تثير في الناس أوهاماً وتفتعل

فنحن نشقى بعلمانية يدهـا ... ممدودة ، ولها في عصرنا كتل

تشابه القوم في التضليل وإجتمعوا ... على التنكر للإسلام وإتصلوا

يا مبحرا ورياح البحر هائجة ... وزورق الصبر مشدود القوى جذل

إني أنـاديك والتـاريخ متـزر ... بثوبه ، وشريط العمر مختزل

أبحر إلينا ففي شطآننا سفن ... تآكلت ، وعليها فرخ الملل

وابحر إلينا لعل الله يمنحنا ... من فيض عزمك ما يمحي به الفشل

وإبعث إلينا خطاباً منك نرفعه ... مع التحيه منا للألى إمتثلوا

شيوخ حق ، كتاب الله منهجهم ... ما إحدثوا فيه تبديلًا ولا إرتجلوا

لولا بصيرتهم فينـا لضيعنـــا ... في زحمة العصر من باللذة إنشغلوا

وثنـة بخطـاب منك نبـعث ... مع التحفظ منا للألى غفلوا

شيوخ وقت أقاموا في مجالسهم ... يفاخرون بما نالوا وما أكلوا

هم يصعدون وراء القوم إن صعدوا ... وينزلون وراء القوم إن نزلوا

لو حدثتنا بما تلقى عمائمهم ... من الخضوع لأغضى طرفه الخجل

حقيقة بعضها يبدو لذي البصر ... وبعضها فوقه الأستار تنسدل

ياصامداً وسياط القوم ناهلة ... من جسمه ولظي الآلام يشتعل

أسلمت ظهرك للحجام يقطع من ... جراحه أثر السوط الذي فتلوا
وكنت تدعوا إذا آذتك شفرته ... بالخير للناس لم تعبأ بما فعلوا
جبلت أنت على عطف ومرحمة ... وهم على سورة الأحقاد قد جبلوا
لله جوهرك الحر الذي عجزت ... أن تستدل الى أمثاله المثل
خذني اليك اذا لم تأتني فأنا ... أكاد أخرج من نفسي وأنتقل
أكاد أصنع من ذكراى طائرة ... نفاثـة وإلى بغـداد أرتحل
آتي أقبل رأساً ظل مرتفعاً ... ولم ينكس لمن جاروا ومن قتلوا
آتي أشم أريج المجد أشرب من ... ينبوعة قبل أن يمضي بي الأجل
هنا رأيت ستار الدهر منكشفاً ... وأبصرت مقلتي اطياف من رحلوا
وكاد يقفز قلبي من قواعده ... مارآهـم كأن القـوم مأأفلـوا
كأنهم قبل يوم واحد حملوا ... متاعهم ومضوا عنا بما حملوا
وكدت أغرق في وهمي فأنقذني ... صوت تدفق منه المنطق المثل
بني وجه إلى الرحمن قلبك في ... صدق ودع عنك من خانوا ومن ختلوا
عش في الحياة بقلب الحر يسلم من ... حقد ، ويدعو إلى الإيمان من شغلوا

والسـلام عليكم ورحمة الله وبركـاتـه

شكراً لشاعرنا الأستاذ عبد الرحمن العشماوي . وشكراً لشاعرنا الفيتوري والأستاذ عبد الله رفيع .

نـــدوة : الثـوابـت والمتغيرات في ثقـافـة الأمة

الجمعة ١٢ /٨/١٤١٠ هـ ــ الموافق ٩ /٣ /١٩٩٠ م

المشـــاركـون

١ ــ د . محمـد المسعـري — مدير الجلسـة
٢ ــ د . سعيـد بن زعيـر — مقدم ورقة العمـل
٣ ــ د . حمـود البـدر — معلـق
٤ ــ د . ابراهيـم الجـويـر — معلـق
٥ ــ فضيلـة الشيـخ محمـد الـراوي — معلـق

مقـــدمـــــه

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أيها الإخوة وأيتها الأخوات السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في آخر ندواتنا الفكرية ضمن الفعاليات الثقافية للمهرجان الوطني للتراث والثقافة الذي ينظمه الحرس الوطني . لقاؤنا اليوم لعله يكون اللقاء المسك لأسبوع حافل بالثقافة والفكر والعطاء . لقاؤنا اليوم « ندوة الثوابت والمتغيرات في ثقافة الأمة» يقدم أو يرأس الندوة . الدكتور محمد بن عبد الله المسعري . أستاذ الرياضيات والفيزياء بجامعة الملك سعود كلية العلوم . والدكتور محمد درس الفيزياء والرياضيات في الفترة بين ١٣٨٣هـ وحتى ١٣٩٦هـ في ألمانيا الغربية حيث حصل على الدكتوراه هناك . سبق له العمل في الفترة منذ ١٩٨٤م وإلى ١٩٨٦ ميلادية ملحقاً تعليمياً في مكتب دنفر بالولايات المتحدة الأمريكية . له عدد كبير من الأبحاث المتخصصة . وله مشاركات في الندوات واللقاءات والمحاضرات . أدعو الدكتور محمد المسعري ليقدم الندوة فليتفضل

الدكتور محمد المسعري مدير الجلسة

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين نبينا وإمامنا وحبيبنا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . اللهم نور بصائرنا بالإيمان واشرح صدورنا وألهمنا الصواب .

ندوتنا اليوم عن الثوابت والمتغيرات في ثقافة الأمة ، وهو موضوع حساس وخطير . وقد تطرق إليه المتكلمون في ندوات سابقة في لمحات خاطفة ولعلها تكون إن شاء الله مسك الختام لهذا الموضوع المهم . يشارك في ندوتنا من اليمين الأخ الدكتور إبراهيم مبارك الجوير وقد حصل على الدكتوراه من فلوريدا في علم الإجتماع ، وعمل رئيساً لقسم الإجتماع بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية . أعير لمدة عام وعمل مساعداً لرئيس مركز الدرسات الأمنية والتدريب ، وهو عضو لعدد من اللجان الجامعية وعضو في جمعية الإجتماع الأمريكية والمنتدى الفكري العربي وغيرها من الجمعيات . وله مؤلفات عدة منها الأسرة والمتغيرات التنموية ، التنمية والإستقرار في المملكة العربية السعودية ، الأمن والمتغيرات التنموية ، المخدرات ، المشكلة والعلاج ، أثر التربية الإسلامية في معالجة

إنحراف الأحداث . عرف بالكتابة الصحفية وخاصة في حل المشكلات الإجتماعية .
يعمل الآن أستاذاً مشاركاً في قسم الإجتماع بجامعة الإمام .
متكلمنا الرئيسي وصاحب ورقة العمل الأخ الدكتور سعيد بن مبارك آل زعير وهو من مواليد الأفلاج عام ١٣٦٨ هـ أي هو معدود من الشباب ، درس الإبتدائية والمتوسطة والثانوية بالرياض حصل على بكالوريوس الشريعة عام ٩٠ من جامعة الإمام كلية الشريعة بالرياض وحصل على ماجستير الإعلام من المعهد العالي للدعوة الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٢هـ وحصل على الدكتوراه في الإعلام . إذاعة وتليفزيون من كلية الدعوة والإعلام بالرياض ١٤٠٦هـ . عمل في التدريس والإدارة المدرسية ومديراً للتعليم قبل دراسته العليا ؛ وعمل وكيل المعهد العالي للدعوة الإسلامية لشئون دورات المبتعثين وعمل وكيل الدعوة والإعلام بالرياض . وهو يعمل حالياً أستاذاً مساعداً بقسم الإعلام بكلية الدعوة والإعلام بالرياض . شارك في العديد من المحاضرات والندوات العلمية في نفس التخصص في المملكة وفي منطقة الخليج وفي الخارج . له أبحاث في نفس المجال يهتم بقضايا التبادل الثقافي وكانت دراسته في الدكتوراه عن تأثير التليفزيون في عملية التغيير الإجتماعي . يدرس مواد البرامج الثقافية في وسائل الإعلام التنموي والتخطيط الإعلامي وهو من المشاركين النشيطين في هذه الندوات كما لاحظتم في المرات السابقة في الأمسيات السابقة .
ثم يلي الأول من اليسار سعادة الدكتور حمود بن عبد العزيز البدر وهو من مواليد الزلفى سنة ١٣٥٨هـ وهو معدود من الشيوخ . درس الإبتدائية في مسقط رأسه فالثانوية بمعهد الرياض العلمي والجامعة بقسم الصحافه بجامعة القاهرة ، أما الماجستير والدكتوراه ففي جامعة ميتيشجن في أمريكا وحصل على الدكتوراه ١٣٩٣هـ . مارس الصحافه أثناء الدراسة في القصيم والخليج العربي واليمامة والبلاد عمل مديراً للعلاقات الخارجية والمؤتمرات بوزارة العمل قبل البعثة وبعد العودة من دراسة الدكتوراه عمل مديراً للدراسات والبحوث والإحصاء في وزارة العمل ، ثم مدرساً بجامعة الرياض ثم مسجلاً للجامعة ثم عميداً للقبول والتسجيل . وكان له دور بارز في إدخال نظام الساعات في الجامعة ثم وكيلاً لجامعة الملك سعود من عام ١٣٩٦هـ وحتى عام ١٤٠٨هـ والآن يعمل أستاذ للعلاقات العامة والتربية بالجامعة . وهو رئيس الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية . ويليه من أقصى اليسار فضيلة الشيخ محمد بن عبد الرحمن الراوي وهو مشهور معلوم وهو أستاذ ورئيس قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود

الإسلامية ، وله كتب مطبوعة منها الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، كلمة الحق في القرآن الكريم مدلولها ودلالاتها .

أيها الأحبة إن إشكالية الثقافة أو إشكالية التفاعل الثقافي بين الأمم والشعوب إشكالية قديمة ومتجددة ، لأن الثقافة غير العلم والأشكال المدنية ليست عالمية ، بل لها موطن الإجابة هذا أولًا ، وكذلك بالنسبة للأخوات السامعات إذا اردن التعقيب لعدم وجود ظروف الإتصال الميكروفوني أرجو أن يكتبن تعليقهن ولا حرج عليهن إن شاء الله من الكتابة بخط حسن ، فمن لم يكن لديها خط حسن فلتطلب من أختها أوجارتها أن تكتب لها . والدال على الخير والمشارك فيه كفاعله ، أما إذا جاء الخط رديئاً فأرجو ألا تلوموني إذا قرأته قراءة رديئة كذلك . بالنسبة للوقت أرجو الإلتزام بالثلاث دقائق إلتزاماً صارماً حتى لايحدث بعض ما حدث في الندوات السابقة وحتى لا يرتفع ضغط الدم عند الإخوان الذين ينتظرون دورهم ولا أطيل عليكم أكثر مما أطلت فلنبدأ بالأخ الدكتور ابن زعير فليتفضل مشكوراً .

الدكتور سعيد بن زعير (مقدم ورقه العمل)

بسم الله الرحمن الرحيم « الثوابت والمتغيرات في ثقافة الأمة » الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي وحده أما بعد ، فإن موضوع الثوابت والمتغيرات في ثقافة الأمة موضوع واسع وتناوله الكثير من العلماء والباحثين ورجال الفكر في العالم العربي والإسلامي ، بل وفي مختلف الثقافات قديماً وحديثاً . وهذه القضية في حقيقتها مرتبطة بالتطور في حياة البشر وما يجد في هذه الحياة من ظروف وأحوال . إن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيره واحدة ومنهاج مستقر إنما هو الإختلاف على الأيام والأزمنة والإنتقال من حال إلى حال . وكما يكون ذلك في الأشخاص والأوقات والأمصار فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول . سنة الله التي قد خلت وهذه الأحوال المتغيره تستدعي التغير في أساليب الحياة التقليدية التي ورثها الجيل الجديد عن الأجيال القديمة ، وهذه أمور مسلمة دل عليها تتابع الرسالات والأنبياء ، فهي متفقة في أصلها على أمور ثابتة ، لكن تغير الأحوال جعل التغير أمراً مطلوباً لإستمرار الحياة بعيداً عن المشقة والحرج . ودل عليها عمل الفقهاء والأئمة في تغير فتواهم بناء على تغير الأحوال والظروف . ولعل من أسباب الإختلاف حول الثوابت والمتغيرات ــ مع أنها قضية مرتبطة بحقيقة التطور ــ هو الإختلاف حول تعريف الثقافة نفسها فقد أوصل أحد الكتاب التعريفات إلى مائة وخمسة وستين تعريفاً

فتجد مفكراً يتحدث عن قضية من قضايا الثبات والتغيير فيختلف معه آخرون في هذه القضية وإذا راجعت الأمر وجدت سبب الإختلاف أن كلا منهم ينطلق من مفهوم خاص به ، لم يرد في ذهن الآخرين الذين خالفوه الرأى ، وكان بالإمكان تجاوز الخلاف لو حددت المفاهيم . وقد قسمت موضوع الورقة الثوابت والمتغيرات في ثقافة الأمة إلى خمسة أقسام :

١ ــ الثقافة منسوبة للأمة .

٢ ــ ثقافة الأمة .

٣ ــ الثوابت .

٤ ــ المتغيرات .

٥ ــ نماذج من أراء العلماء والمفكرين في الثوابت والمتغيرات .

أولًا : الثقافة :

الثقافة في أصلها اللغوي تعني تقويم الشيء المعوج تسويته بالمعنيين الحسي والمجرد وتعني الحذق وتعني الذكاء والفطنة وتعني معرفة ما تحتاج إليه وتعني ، المعرفة القائمة على حسن التصور والمؤدية إلى حسن العمل ، وتعني الظفر بالشيء بحذق ومهارة ومع إشتمال هذه المفردة العربية على هذه المعاني الواسعة ، إلا أن التعريفات المتداولة تعريفات غربية مترجمة لكلمة كلتشر الإنجليزية . والعيب والضرر الذي أتى من الترجمة أن الإستعمال اللغوي لكلمة ثقافة أهمل الكثير من معاني الثقافة العربية وأدخل الكثير من معاني كلتشر الإنجليزية . والثقافة في مفهومها تتسع أحياناً لتشمل كل شيء تقريباً وتضيق لتقتصر على الإبداع الأدبي والفني فقط . ولعل أوسع مفهوم لكلمة ثقافة كلتشر في الفكر الغربي هو تعريفها في بعض العلوم الإجتماعية بحصيلة الميراث الإجتماعي لمجتمع من المجتمعات البشرية ، وهذا يشمل كل مصنوعاتهم المادية الأدوات ، الأسلحة المنازل أماكن العمل ، والقيادة والحكم والترويح والأعمال الفنية ، كما يشمل كل نتاجهم العقلي والروحي . رموزهم الكتابية وغير الكتابية آراؤهم عقائدهم ، إدراكهم لروح قيمهم إلخ .. كما يشمل كل أنواع السلوك المميز لهم ، مؤسساتهم تجمعاتهم ، شعائرهم الدينية أساليبهم التنظيمية إلخ .. وقدر رفض بعض علماء الإجتماع هذه السعة في التعريف لأنه يجعل الثقافة قريبة من معنى المدنية ، لذا رأوا أن يقتصر مجال الثقافة على الجانب الفكري والروحي من الميراث الإجتماعي . والمقصود بالجانب الفكري عند هؤلاء ما كان مشتركاً بين مجموعة من البشر من طرق التفكير والإعتقاد والإدراك

والتقويم . وقد ضيق بعض الباحثين مفهوم الثقافة وقصره على الإبداع الفني والأدبي فقط . والحق أن اتساع مفهوم الثقافة ليشمل كل شيء تقريباً أمر مبالغ فيه ، ويبقى الأمر فضفاضاً وبعيداً عن المنهجية وسيضطر كل باحث أخذ جانب واحد من ذلك التعريف وإهمال الجوانب الأخرى . أما حصر الثقافة في الإبداع فإنه يلغي الكثير من الأنشطة الثقافية المهمة في مجال الفكر والنقد والإصلاح ، ويجعلها خارج نطاق الثقافة لذا فإن من العدل توسيع مجال الثقافة ليشمل جوانب الفكر كلها وتبقى الجوانب المادية من الحضارات خارج نطاق مفهوم الثقافة ، وإن كان للثقافة بعض التأثير عليه . وسوف نتعامل مع الثقافة في هذه الورقة في حدود هذا المفهوم والإعتقاد والإدراك والتقويم ، وذلك لما لهذه العناصر من أثر في تحديد الشخصية بالنسبة للأفراد وتحديد الهوية بالنسبة للأمة ، حيث يمكننا أن نرى بوضوح الصلة الوثيقة بين الثقافة والشخصية فكما أن الفرد يولد داخل مجتمع ما فهو يولد أيضاً داخل ثقافة خاصة تشكل شخصيته فالثقافة هي الإطار الأساسي والوسط الذي تنمو فيه الشخصية وتترعرع .

ثانياً : ثقافـــة الأمـــة :

إذا كان العلم لاوطن له فإن الثقافة لها وطن ، بل إنها التي تعطي الوطن هويته الذي تميزه عن غيره ، وإذا كانت المعرفة العلمية متشابهة ومتطابقة في أصولها وميراثها المشترك بين سائر الأمم ، فإن الثقافة ليست كذلك وثقافتنا العربية والإسلامية اعتمدت في تكوينها على عدد من المكونات التي ميزتها عن سائر الثقافات الأخرى وسأذكر مكونات ثقافة الأمة :

أولًا :

القرآن الكريم

ثانياً:

تفسير الرسول ﷺ للقرآن

ثالثاً :

سنة الرسول ﷺ ، القولية والعملية والتقريرية والوصفية

رابعاً :

سيرة الخلفاء الراشدين

خامساً :

إجماع علماء الأمة

سادساً :

السير الشخصية للعلماء والخلفاء بعد فترة الخلافة الراشدة

سابعاً :

الإجتهادات الشخصية لعلماء المسلمين فكراً وسلوكاً

ثامناً :

الحياة الخاصة بأفراد الأمة الإسلامية

تاسعاً :

إنحرافات في حياة المسلمين فكراً وسلوكاً

عاشراً :

ميراث الفرق الضالة في العالم الإسلامي

حادي عشر :

الإنتاج الأدبي لأفراد الأمة في مختلف العصور

ثاني عشر :

ما وصل إلينا من الثقافات الأخرى وتداخل مع مكوناتنا الثقافية

كل هذه المكونات المختلفة كان لها أثر متفاوت في تشكيل فكر الأمة عبر تاريخها الطويل ولاتزال آثار هذا الفكر تظهر في حياة المسلمين الفكرية والسلوكية . ولايخفى أن هذه المكونات تختلف في مدى صحتها ومدى إلزام المسلم بها ، فهذا الميراث الثقافي الكبير للأمة فيه حق كثير ، وفيه إنحرافات كثيرة ، وفيه آراء خاصة بأصحابها ليست معرفة لغيرهم ، لكن هذا لايغير من حقيقة وجود هذا التراث ولا يغير من حقيقة تغير المسملين بإيجابياته وبسلبياته أيضاً . والحاجة ملحة لعرض ثقافة الأمة عرضاً مأخوذاً من مصادره الأساسية دون تدخل الآراء الشخصية ، خاصة إذا لاحظنا أن في أذهان المسلمين وغير المسلمين صوراً مشوهة للثقافة الإسلامية . فالصورة التي تجسد فيها الإسلام في حياة المسلمين في العصور الإخيرة فكراً واعتقاداً وعملًا وسلوكاً صورة مشوهة ، تجد التشويه في مفهوم القضاء ، والقدر ، والتوكل ، والزهد ، والعبادة وغيرها من المفاهيم . فالقضاء والقدر في كثير من أذهان المسلمين إستسلام للواقع وخضوع له وسكوت وصبر عليه باعتباره إرادة إلهية ، في حين أن الإسلام وفهم المسلمين في العصر الأول لم يكن كذلك وعمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما أراد الفرار من بلد الطاعون قال أفر من قدر الله إلى قدر الله . جواباً لمن سأله أتفر من قدر الله . بل إن

ما يقع من المظالم والمفاسد وهو القضاء والقدر أمر المسلمون بإنكاره والصبر عليه وتغييره قال ﷺ (إذا رأى الناس الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يغمهم الله بعقاب) ولو كان السكوت على الواقع الفاسد من لوازم الإعتقاد بالقضاء والقدر ، لكان الرسول ﷺ أول من يفعل ذلك . مع أن الواقع أنه بعث لإزالة الوثنية والشرك وأنواع المظالم والمفاسد . هذا ما فهمته الأجيال الأولى من المسلمين وعلماء المسلمين وأئمتهم . يقول الشيخ عبد القادر ابن الجيلاني هذه الجملة في معرض التأييد والإستحسان . وهناك مآخذ كثيرة نشاهدها ونلمسها كل لحظة في حياتنا اليومية ، والمآخد كلمة مخففة لما هو واقع بالفعل . انعكس كل هذا على النفوس فاحيت الكثير منها بالركود النفسي وعدم الإكتراث في شتى ميادين الحياة وما ذلك إلا لأن الإرتباط بين الثقافة والسلوك علاقة طبيعية . إذ أن الثقافة قاعدة أساسية من قواعد السلوك وغالباً ما يكون السلوك بغير ثقافة نوعاً من التصرف بغير بصيرة يتحرك بعواطف حسية ودوافع غير ناضجة وهذا ينطبق على حال كثير من المجتمعات العربية والإسلامية المعاصرة . إن هذه الصورة التي إنتهى إليها الإسلام في أذهان المسلمين وفي حياتهم وعن الصورة الأصلية الصحيحة بما دخل عليها من عناصر غريبة ، وما أعتراها من تشويه مع بقاء معالم الإسلام الأساسية . وقد أدى هذا التشويه والإنحراف إلى ضعف المجتمع الإسلامي فكرياً وإقتصادياً وعسكرياً ، كما أدى جهل الإسلام وإساءة الظن به إلى نفور كثير من أبناء العصر الحديث وإبتعادهم عن الإسلام ، وإطلاق أحكام خاطئة عليه وإتخاذ مذاهب أخرى يظنون أنها تحل مشاكلهم . إن الواقع المتخلف للأمة العربية والإسلامية أمر طبيعي ونتيجة منطقية لثقافة الأمة بهذه الصورة من الفوضى والتداخل . إنكم تؤمنون بالمقدمات والنتائج وتؤمنون بأن الثقافة أحد مكونات السلوك الأساسية فلا غرابة إذن أن نرى الأمة العربية والإسلامية في هذا الوضع المتدني بين الأمم مادامت المقدمات كما علمتم ، إننا في حاجة ماسة وملحة لوضع سياسة ثقافية عامة تحدد مبادئها واتجاهاتها وغاياتها من ميراثنا الثقافي المهتدي ، وتتسع نظرتها لتشمل كل جوانب الحياة وتتسع نظرتها أيضاً في مجال الوسائل والأساليب ، لتستفيد من كل منجزات الحضارة المعاصرة دون حرج أو ضيق ، ويمكن وضع خطوط عريضة للإطار العام لهذه الخطة وفق ما يلي :

أولًا : وضع أهداف واضحة ومحدودة وذات إرتباط وثيق بالتراث المهتدي .

ثانياً : النظرة الواقعية التي تعترف بإنحراف الواقع الثقافي مع مراعاة أن بالإمكان

التصحيح في وجود المعايير والإمكانات .

ثالثاً : الإلتزام بمعايير أصول الإسلام في الحكم على الواقع الثقافي

رابعاً : بذل الجهد لتوفير الكفاءات البشرية القادرة على إدارة المشروعات الثقافية والإلتزام بأهادفها المعلقة

خامساً : رصد الإمكانات المادية اللازمة واعتبار التنمية الثقافية استثماراً رشيداً يحقق النجاح في مجالات التنمية الأخرى .

إن الثقافة روح الأفراد . إن وضع سياسة ثقافية مهتدية والتحرك بها ، سيحقق من النتائج في مجال الثقافة وغيرها من مجالات نهضة الأمة ما لانتوقعة بحكم التعامل مع الإنسان وإصلاح وجدانه ، وإتاحة الفرصة للإبداع والإنتاج الحضاري في إطار رحب من الحرية والإلتزام والبعد عن الإنحرافات التي تردى فيها الكثير من أبناء الأمة باسم الحرية . وهم في الواقع يتفلتون من عرى هويتهم الثقافية التغير والثبات في الإسلام . حيث أن أحوال الأمم وعوائدهم ونحلهم لاتدوم على وتيرة واحدة كما نقلنا عن إبن خلدون آنفاً ، وأن هذا الأمر سنة الله التي قد خلت . فإن الإسلام الذي هو دين الفطرة لا يعارض السنة لأنه من لدن حكيم خبير ، والذي أنزل القرآن هو الذي وضع السنن التي تحكم الوجود . والوحي إلٰهي جاء ليزكي الفطرة ويزيل عنها كل إنحراف ويبقيها على استقامتها وهدايتها . نعم ليس للزمن ثبات أو دوام بل هو اسم آخر للتغير والتحول ولكن الأمر ليس كذلك إن الزمن مركب من الاثنين : التغير والإستمرار وإذا إختل هذا التوزان كأن يتحكم الإستمرار في التغير أو يتسلط التغير على الإستمرار فإن ذلك سينتج آثاراً خطيرة تنعكس على المجتمع والحضارة . وإن التوازن بحاجة إلى التناسب حتى أكثر من أي مركب كيميائي . والجمع بين هذين الأمرين هو ماتفتقده الإنسانية اليوم فالجامدون يحرمون أمتهم من فوائد التقدم الحضاري ، ودعاة التغيير الشامل يذيبون أمتهم في فكر غيرها وتضيع هويتها ، لكن التوازن بين الثوابت وموضوعات التطور هو المطلب الذي تتعطش له الإنسانية . وهنا لابد من الإشارة إلى فرق أساسي بين ثقافتنا وبقية الثقافات الأخرى وهو أننا ننطلق من عقيدة حاكمة في كل تصوراتنا ، وهو أن الله خالق هذا الكون وهو الذي يحكمه بسنن كونية وبالوحي الذي أنزله إلينا لينظم حياتنا ، ونحن مسئولون عن فهم مراد الله وأمره ، وليس لأحد القدرة على تنظيم أمور الخلق غير خالقهم ألا له الخلق والأمر بينما تنطلق كل الثقافات الأخرى من منطلق آخر ، وهو رفض كل تفسير للظواهر النفسية أو الإجتماعية

أو الحيوية والفيزيائية من خارج الكون المادي فالكون مكتف بنفسه غير محتاج لقوة خارجة عنه ترسم مساره وتدير أمره . لذلك فإن كل عبارة تنطوي على دعوى تخالف في ظاهرها هذا التصور ، فإما أن يحكم ببطلانها وإما أن يعاد تفسيرها في الإطار الفكري المادي .

ثالثاً : الثـوابـت

عندما ذكرنا مكونات ثقافتنا رأينا أنها تتفاوت بين وحي الهٰي قطعي الثبوت ، وبين وجهات نظر أفراد ليس لها من حيث ثبوتها أو إلزامها أي سند بمعنى أن مكونات ثقافتنا حقائق قطعية وملزمة وآراء شخصية قد تكون مهتدية وقد تكون ضالة وقد تكون صالحة في وقتها لكنها تفقد صلاحيتها بفعل الزمن . ولو تتبعنا مكونات ثقافتنا لوجدنا فيها أموراً ثابتة ملزمة لا يسعنا تركها أو تجاوزها إذا كنا نريد الإلتزام بهويتنا الثقافية المميزة . ومن الثوابت أيضاً أمور تتعلق بطبيعة الحياة نفسها ، وصلت إلى درجة من الإستقرار يمنع عنها عوامل التغير والثوابت هى :

أولاً :

١ ــ أمور العقيدة كأركان الإيمان والركن الأول من أركان الإسلام والحكم بما أنزل الله .

٢ ــ أمور العبادة كأركان الإسلام الأربعة الأخرى .

٣ ــ أمور الأخلاق الإسلامية والتي ورد بها النص كوجوب الصدق والأمانة وتحريم الكذب والخيانة .

٤ ــ القوانين القطعية والعقلية والمسلمات أو الضرورات التي لايحتاج إدراكها إلى تأمل ونظر منها القوانين العلمية التي إكتسبت درجة القطعية .

٥ ــ الأحكام الشرعية التي إتصفت بمعايير الثبوت وهى أن يكون الحكم أساسياً ، بمعني أن الشريعة جاءت لتأسيسه وهدم خلافه .

ثانياً :

أن يكون من مقاصد الشريعة ، العامة كإقامة ضرورات الحياة وحفظها أو حاجياتها وتحسينياتها وأن يكون الحكم ثابتاً بالنص لا بالإجتهاد . إن هذه الثوابت في ثقافتنا مستمدة من حقائق غير قابلة للنقل وهذا سبب ثباتها

وسند إلتزامنا بها ، ثم هذه الثوابت قاعدة وأساس يستمد منها ما ينظم شئون الحياة . لقد رفع الإسلام بثوابته قواعد الحضارة العلمية العالمية وخطط للناس سبل النجاح والفلاح والسعادة والخير والحق والجمال . وأعطى الإنسان القدرة على أن يفكر التفكير الصحيح وأن يختار الطريق الصحيح السوى ونحن نصوغ حياتنا الدنيا على ضوء هذه الثوابت ، ولكن حسب قواعد العلوم وروح العصر ومستجداته .

رابعاً : المتغيـــرات

حياة البشر ليست ثابتة مستقرة لما يكتنفها من الوقائع والنوازل وسبب تغير الأزمنة والأمكنة ، ولذلك راعت الشريعة ذلك في أحكامها ، وكثير من أمور الناس تتغير وسائلها وأساليب تحقيقها وهى متعلقة في ذلك بأحكام الشرع وقد جاءت حكمة العليم الخبير ما يعالج ذلك كله بوضع الضوابط العامة وترك المجال مفتوحاً لأبناء كل عصر بما يناسب ما يجد من أمورهم . وحصر تلك المتغيرات أمر بالغ الصعوبة ويمكن تحديد المجالات التي يدخلها التغير أو يجوز لنا أن نغير فيها :

١ ــ النظريات العلمية التي لم تثبت صحتها أو بطلانها وكل الأمور الظنية .
٢ ــ طرق البحث العلمي ومناهجه ووسائلــه .
٣ ــ طرق المعيشة أو الإستفادة من مرافق الحياة .
٤ ــ الأعراف والعادات .
٥ ــ الأحكام الشرعية المرتبطة بهذه المتغيرات .
٦ ــ وسائل وأساليب تحقيق المصالـح .

فهذه من الأمور التي يدخلها التغير . والجمود والثبات في مثلها لا يحقق مصلحة بل المصلحة في التغيير والثبات في مثل هذه الحال . ليس من الدين لأن الدين يراعي المصالح وهو يراعي التغيير لدفع الحرج والمشقة أو لرعاية المصلحة . يقول إبن القيم رحمه الله في هذا . هذا فصل عظيم النفع جداً وقد وقع بسبب الجهل به غلط عظيم على الشريعة أوجب من الحرج والمشقة وتكليف مالا يطاق وتكليف مالا سبيل إليه ما يعلم أن الشريعة الباهرة التي في أعلى رتب المصالح لاتأتي به ، وإنما الشريعة مبناها هو أساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد ، وهى عدل كلها ورحمة كلها ومصالح

كلها وحكمة كلها . فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث ليست من الشريعة وإن أدخلت فيها بالتأويل ، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه . فالتغير وإزالة الحكم السابق وإستبداله بالحكم الجديد المتفق مع المصلحة هو عين الشريعة . وقد ورد أن الله يبعث إلى هذه الأمة على راس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها فمراد الله تجديد أمر الدين ، والجامدون يخالفون مراد الدين فالتجديد سنة ماضية وضرورة قائمة في كل العصور ، لكن مامعنى التجديد ومن يقوم به ومامنهج التجديد ؟ إن التجديد إزالة القديم غير الصالح واستبداله بصالح يحقق المصالح التي التزم الشرع بتحقيقها كما هو معروف من مقاصد الشريعة ، والتجديد يتم على وجهين :

الوجه الأول :

أن تغير الأحوال والأعراف والعادات فيأتي التجديد ليغير الحكم المتعلق بها بناءً على هذا التغير بعد أن يقوم المجتهد أو المجتهدون بمعرفة أصل الحكم وماجد من متغيرات تستلزم التغيير . وقد قام بهذا النوع كثير من الفقهاء بمختلف العصور لكن الفقيه الواحد قد تغير فتواه في بلد عن فتواه في بلد اخر وماذاك إلا بتغير الأعراف والعادات .

الوجه الثاني :

أن يتساهل الناس بالإلتزام بالدين أو بعض أحكامه لسبب راجع إليهم من إنشغالهم بالدنيا أو ضعف في الإيمان ، أو وجود علماء السوء الذين لا يبينون شرع الله ، فيشيع الجهل ويقل الإتباع . فيأتي التجديد هنا للعودة بالناس إلى دينهم وترغيبهم وترهيبهم من التهاون في ذلك . وقد قام بهذا النوع من التجديد المصلحون على التاريخ أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ رشيد رضا وغيرهم من قادة الإصلاح . وفي كلا الحالين يقوم بالتجديد علماء الدين الملتزمون والداعون إليه والعدول في علمهم وفي سيرتهم في الحديث .

خامساً :
نماذج من آراء العلماء والمفكرين في الثوابت والمتغيرات .

عقد ابن القيم رحمه الله في كتابه أعلام الموقعين فصلًا طويلًا من ست وخمسين صفحة بعنوان فصل (في تغير الفتوى بحسب تغير الأزمنة والأمكنه والأحوال والنيات والعوائد) وذكر فيه قواعد نفسية وأمثلة كثيرة يمكن الرجوع إليها في المجلد الثالث في الصفحات من ١٤ ــ ٧٠ . وكتب ابن عابدين الفقيه الحنفي المشهور رسالة بعنوان (نشر العرف فيما بنى من الأحكام على العرف)جاء فيها (إعلم أن المسائل الفقهية إما أن تكون ثابتة بصريح النص وهى الفصل الأول وإما أن تكون ثابتة بضرب من الرأي وكثير منها يبنيه المجتهد على ماكان من عرف زمانه ، حيث لو كان في زمان العرف حادث لقال بخلاف ما قال أولًا) ثم قال فكثير من الأحكام تختلف بإختلاف الزمان ولتغير عرف أهله أو لحدوث ضرورة أو فساد أهل الزمان ، بحيث لو بقى الحكم على ما كان عليه أولًا للزم منه المشقة والضرر بالناس ، ولخالف قواعد الشريعة المبنية على التخفيف والتيسير ودفع الضرر والفساد ببقاء العالم على أتم نظام وأحسن إحكام ، ولهذا ترى أن مشايخ المذهب خالفوا ما نص عليه المجتهد في مواقف كثيرة بناء على ماكان في زمنه وعلمهم بأنه لوكان في زمنهم لقال بما قالوا به ، أخذاً من قواعد مذهبه) وأمثال هذه الآراء كثيرة من كتب الفقهاء والمجتهدين لحرصهم جميعاً على معرفة حكم الله والأحوال كلها وبحثاً عن هدى رسول الله ﷺ . كما صح عن الأئمة إذا صح الحديث فهو مذهبي ، وإذا صح حديث رسول الله ﷺ فاضربوا بقولي عرض الحائط ، هم يجتهدون بحثاً عن مراد الله ويكفيهم هذا فإن أصابوا فلهم الأجران ، وإن أخطأوا فلهم أجر واحد . وفي العصر الحديث أدرك كثير من مفكري الأمة خطورة الجمود وضرورة الإجتهاد بمعالجة الأحوال المستجدة وفق ضوابط الشريعة وثوابتها ، وان الجمود سبب للحرج وهم قد يدفعون أبناء الأمة للتقليد والتبعية للغير نفوراً من الأحكام والآراء التي تعالج قضايا العصر تقبع خلف آراء لا تتفق مع روح الشريعة الإسلامية . وقد شعر بهذا الخلل وفقدان النظر بالقديم والتبعية للغير عدد من المفكرين المسلمين ببدايات النهضة العربية الإسلامية ومنهم الأمير شكيب أرسلان وكتب في ذلك في مؤلفه (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم) حيث قال (ومن أكبر عوامل إنحطاط المسلمين الجمود على القديم فكما أن آفة الإسلام هى الفئة التي تريد أن تلغى كل شىء قديم بدون نظر بما هو ضار

منه ونافع ذلك آفة الإسلام هى الفئة الجامدة التي لا تريد أن تغير شيئاً ولا ترضى بإدخال بأقل تعديل على أصول التعليم الإسلامي ظناً منهم بأن الإقتداء بالكفار كفر وإن نظام التعليم الحديث من وضع الكفار فقد أضاع الإسلام جاحد وجامد .
أما الجاحد فهو الذي يأبى أن يفرج المسلمين وسائر الشرقيين ويخرجهم عن جميع مقوماتهم وشخصياتهم ويحملهم على إنكار ماضيهم ، وبقى علينا بالمسلم الجامد الذي ليس بأخف ضرراً من الجاحد ، ومن كان لا يشاركه في الخبث وسوء النيه . وإنما يعمل عن جهل وتعصب ، فأما الجامد هو الذي مهد لأعداء المدنية الإسلامية الطريق لمحاربة هذه المدنية محتجين بأن التأخر الذي عليه العالم الإسلامي إنما هو ثمرة لتعاليمه والجامد هو سبب ذلك الفقر الذي إبتلى به المسلمون لأنه جعل الإسلام دين آخرة فقط والجامد هو الذي اشهر الحرب على العلوم الطبيعية والرياضية والفلسفة وفنونها وصناعاتها بحجة أنها من علوم الكفار ، وحرم الإسلام ثمرات هذه العلوم . والمسلم الجامد لا يدري أنه بهذا المشرب يسعى في بوار ملته وحطها عن درجة الأمم الأخرى ولا يتنبه لشيء من المصائب التي جرها على قومه إهمالها للعلوم الكونية ، حتى أصبحوا بهذا الفقر الذي هم فيه وصاروا عالة على أعدائهم الذين لا يرقبون فيهم ديناً ولاذمة والتجديد) ومعرفة الأحكام الشرعية مناسبة لأحوال العصر هى مسئولية علماء الأمة المجتهدين والقادرين على الإجتهاد والمدركين للفرق بين الثوابت والمتغيرات وتقصيرهم في هذا دعا الكثير من غير المؤهلين للخوض في مسائل التجديد وكثرت الأقوال والآراء .
إختلط الأمر بين الثوابت والمتغيرات . دخل الأمر غير أهله وأخرجت لنا دور النشر والصحف الكثير من الأراء التي تناول أصحابها قضايا التجديد بعيداً عن معايير الإسلام ومناهجه فأصبحت أقوالهم قريبة من أقوال المستشرقين ، من الحاقدين على الإسلام . وقد خدم هؤلاء أعداء الإسلام من حيث يشعرون أولا يشعرون وزادوا بهذا أزمة الأمة وأثخنوها مزيداً من الجراح وهذه أمثلة من ذلك . من المتفق عليه بين كل المسلمين في مختلف العصور أن تطبيق أحكام الشريعة من ثوابت الدين وأنها ليست من المتغيرات ، ولكنا نجد من تعرض للشريعة من المجددين استغلالًا لمفهوم تغير الأحكام الشرعية بسبب تغير الأحوال أو الأعراف وهذا شيء وذاك شيء اخر . وهذا في الأمور المتغيرة وذاك في الثوابت . يقول الدكتور محمد خلف الله (إن خروج المعاملات من نطاق الشرع إلى نطاق القانون قد حقق لها ألواناً من الحرية والإنطلاق لم يكن به عهد من قبل إلى أن يقول إن الشريعة كانت تعوق الإنسان عن الغوص في ميادين الفضاء

والأجواء وميادين البحار ، ويطرح الدكتور سؤالًا هاماً ألا يزال العقل البشري مقيداً بسلطان الله الواحد الأحد الذي يدعو الإسلام إلى عبادته وإلى إتقاء غضبه) لعلكم تستغربون عرضي لهذا النموذج ، لأن هذا الكلام لا يعتبر طرحاً إسلامياً ، ولكن بكل أسف أن الدكتور محمد خلف الله يقدم للجماهير على أنه مفكر إسلامي كبير وأنه من الذين يحاولون ربط الفكر الإسلامي بقيم الحياة المعاصرة في ضوء من الثوابت الأصلية .
والدكتور زكي نجيب محمود الذي يعتبر من أساتذة تجديد الثقافة العربية ومن الذين كتبوا عنها كثيراً يقول عن التغير في (كتابه تجديد الفكر العربي) (حقيقة الكائنات أنها تتغير وبخاصة الإنسان ، ولا يعيب الإنسان وهو في مرحلة التغير مرحلة التحول . مرحلة السفر أن تهتز القيم وترتج المعايير بل العيب ألا ترتج هذه وألا تهتز تلك . ولا ينبغي أن تكون لشيء أو لفكرة أو لوضع أو نظام حصانه تصونه عن النقد أو التجريح) ، ويضرب مثالًا للتغير بمشكلة المرأة يقول (ليس معقولًا أن تكون المرأة الحديثة التي أصبحت مهندسة أوطبيبة أن يسري عليها قانون المرأة العربية القديمة كقوامه الرجل عليها وحقه في الزواج مثنى وثلاث ورباع منهن) ويقول في مقابلة له في الأهرام عن الحجاب إنه ردة حضارية للمرأة العربية وهوحجاب على الفكر وليس حجاباً على الجسد ، ما أدري عن الأخوات في القاعة الثانية ههل يعتبرن الحجاب حجاباً على الفكر ؟ وهل منعهن الحجاب من حضور ندوات الفكر ثم يجد الحل لكل مشكلات الفكر العربي ، لن نجد للمشكلة حلولًا إلا من حضارة الغرب الحديثة . أما الدكتور محمد عمارة وهو من كبار المفكرين الإسلاميين كما تصفه الصحافة فيرى أن تعدد الزوجات ليس من سمات الإسلام . يقول بالنص (إن تعدد الزوجات وتتابع الزواج وإتخاذ السراري والجواري من سمات عصر الإقطاع والدول الإقطاعية) ولست أدري هل دولة الرسول ﷺ ودولة الراشدين داخلة في هذا أم لا . والدكتور محمد أركون يعيب هذا يعيب على الحكومات الإسلامية المعاصرة إحياء الشريعة وتنفيذ أحكامها ، ويرى أن ذلك من فرض الفقهاء على العالم الإسلامي . يقول (فرض الشافعي ومن تبعه فكرة تأصيل الأحكام الشرعية في نصوص القرآن والحديث مع البحث عن العلة فعمت في الفكر الإسلامي ما يصفه المؤرخ كعملية التنزيه للأحكام ولممارسات الأيديولوجية البشرية ، ونشاهد الحكومات الإسلامية المعاصرة تجدد عملية التنزيه تؤكدها بإحياء الشريعة وتنفيذ أحكامها) هذه نظرة بعض المجددين لتطبيق الشريعة الإسلامية وهى من أصول الدين وهى من ثوابت الثقافة ولامجال للتغيير والتجديد فيها بغير ماذكر من الضوابط ، ولا

يزيد أن نتدخل في المقاصد ولكن الذي يعرض أمامنا من هذه المقولات لا يخدم الإسلام بل يعمل على هدمه بغض النظر عن نية صاحبه . أقفز الآن الوقت ضيق وأنتقل إلى شاهد آخر ومن ثوابت الدين الأساسية .

الدكتور محمد عماره رفض تقسيم البشر على هذا الأساس لأن ذلك التقسيم قد ارتبط بالعصور الوسطى وعهود الظلام ، ويقول (فإذا ما توقف أهل الكتاب من أتباع شرائع الرسل الذين سبقوا محمداً ﷺ عند التصديق برسالة رسلهم وابوا التصديق برسالة محمد ﷺ ونبوته مع توحيدهم وعملهم بالطاعات ، فإن هذا التوقف لا يخرجهم من إطار الدين الواحد ولا حظيرة التدين بالإسلام ، فموقفهم هذا هو إنحراف والفرق بين من يؤمن بمحمد وبكل الرسل وبين الذين يجحدون بنبوة محمد ورسالته مع توحيدهم وعملهم بالطاعات ، كمثل الفرق بين إيمان المؤمن الخلي من البدع وبين إيمان من تشوب البدعة إيمانه) هذان نوعان من نماذج التجديد . تجديد يرى أن الإسلام بأصوله الثابتة وقواعده الأصلية قادر على النظر في كل مشكلات العصر وتقديم العلاج لها وإصلاح أحوال البشر وتحيق نهضة الأمة على وحي من هدى الله وسنة رسوله ﷺ بما يكفل المصالح الإنسانية ويبعد عنهم الحرج كما نقلنا عن بعضهم . ونوع يرى الدين أصوله بشكل خاص قيوداً على النهضة ولابد من إلغاء تلك القيود وإعادة تفسيرها على نمط تفسيرات الدكتور أركون ، والدكتور عماره التي ليس لها علاقة بالتفسير أو التجديد وإنما هي هدم لأصول الدين بطريقة مقلوبه كما سمعتم ، لكن الله وعد بحفظ دينه من كيد الكائدين وسيذهب كل هؤلاء كما ذهب أسلافهم من الفرق الضالة الذين يسميهم الدكتور عمارة القوى المعارضة من أمثال القرامطة أو الحركة الثورية ضد الإقطاع . هذا النص . الحركة الثورية ضد الإقطاع يسميهم بذلك الدكتور عماره ، ويرى أن حركتهم كانت نزوعاً عربياً نحو إقامة كيان عربي يكتسب ملامحه القومية بمرور الأيام .

الجماعة الثانية إخوان الصفا يقول : كانت حركة إخوان الصفا حلقة في سلسلة طويلة من الحركات الثورية التي أنبتتها التربة العربية تحت رد فعل للظلم الإجتماعي والسياسي وللإرهاب التي شنته السلطات الإقطاعيةضد كل ما هو متقدم في هذه الحياة على رأى الدكتور عماره) القدرية حركة كما سماها الدكتور عمارة بجماعة فكرية الأحرار ، تدعو لحرية الرأي وتناضل من أجل تحرير إرادة الإنسان . وعرفت هذه الجماعة في كتب التراث العربي الإسلامي بإسم القدرية . الخوارج أو حزب العدالة والجمهورية اسم

جديد للخوارج كما يسميه الدكتور عماره . وتستغرب إعجاب المفكرين المعاصرين بهذه الفرق الضالة في التاريخ الإسلامي . لكن عندما ترى قول الدكتور عمارة إن إخوان الصفا كانوا أصحاب الجذور الجدلية والمادية والتي صاغها فيها بعد كارل ماركس تدرك سر الإعجاب بأصحاب الجذور الجدلية المادية كما يسميهم أو كما يسميهم الدكتور حسن حنفي . عندما يقول (المعتزلة القدماء الذين عرفوا باسم المفكرين الأحرار في الإسلام والذين جرت على أيديهم أفكار العدل والحرية والغائبة والمصلحة والشورى والعمل والإستحقاق ، وبالتالي تكون مهمتنا إحياء التراث الإعتزالي . وبعد إن الأصالة لاتناقض أبداً المعاصرة فهما مقولتان متكاملتان لامتناقضتان وليس بينهما علاقة تضاد بل يساعد عليه ويؤيده بشرط أن يكون مبنيا على تلك الأصول والثوابت . إن المفهوم الصحيح للمعاصرة كما أتصور هو أن تكتسب الأمة تلك العلوم والمهارات والأدوات والأشياء التي يقتضيها العصر ، بمعنى أن الأمة التي لاتكتسبها تكون متخلفة بالقياس إلى أمم معاصرة لها في إنتاجها المادي وقوتها العسكرية وأثرها الثقافي ، وتكن لذلك أمة ضعيفة لاتستطيع الدفاع عن نفسها فضلًا عن نشر فكرها وثقافتها . فإذا شعرت أمة كالأمة الإسلامية أنها تخلفت عن ركب التاريخ فعزمت على اللحاق به ، فمن الطبيعي أن تنظر في حال الأمم التي سبقتها لتعرف سر تفوقها وتتعاطاه لتكون مثلها . ولكن هذا هو الموطن الذي زلت فيه أقدام كثير من القادة والمفكرين من أبناء الأمة الإسلامية وغيرها من الأمم التي أرادت أن تحذو حذو الغرب لتلحق به . وسبب الزلة أنهم حسبوا أن كل ما في الغرب فهو من لوازم العصر ومقتضياته ولم ينظروا نظرة الباحث المتردي الذي يحاول جهده ويفرق بين مقتضيات العصر وأهواء العصر . إن الإلحاد أكبر تحد يواجه المفكرين المسلمين فإذا نجحنا في التصدي بالنقد العلمي المستنير ، وإذا إستطعنا أن نقدم تصورنا الإيماني إطاراً بديلًا لهذا الإطار الإلحادي . وإذا أقمنا الحجج العلمية والشواهد الواقعية على أنه الإطار المناسب للمنهج العلمي والحقائق والعلوم الطبيعية والبشرية للثقافة الإنسانية وبالتالي للحياة السعيدة ، نكون قد أسدينا خدمة كبيرة ليس للأمة الإسلامية فحسب ولكن للمجتمع الإسلامي كله ، وذلك لأن هذا المجتمع يقترب من الدمار كلما ساد فيه التصور الذي يؤدي إلى فساد السلوك . كلما خبا فيه نور الرسالة المحمدية والأمة الإسلامية وهى تبحث عن مشروع لنهضتها في العصر الحديث ، فإن توجهات القيادات الفكرية في الأمة تمحورت حول

أربعـة إتجاهـات :

الإتجاه الأول :

فئة تمسكت بتراثنا الثقافي كله وجمدت عليه ولم تقبل التغير والتجديد ولو في الأمور المتغيرة التي تحتاج إلى التجديد وهم بهذا ضيقوا على الأمة وأحرجوها .

الإتجاه الثاني :

فئة أدركت تخلف الأمة في أمور دنياها وربطت التخلف بجمود الفئة الأولى ودعت إلى رفض التراث كله أو أخذ مالا يعارض منهجها وهم بهذا أصبحوا تياراً بعيداً عن أصول الأمة الثقافية .

الإتجاه الثالث :

فئة أدركت خطأ الفئتين السابقتين ، لأن الجمود على الماضي خطأ والتنكر للتراث كله أكثر خطورة . فعملت على التمسك بالأصول والتجديد في أمور الدنيا . ومع صحة المنطلق الذي انطلقت منه هذه الفئة إلا أنها وقعت في بعض الأخطاء لقلة علم أفرادها في العلم الشرعي خاصة في الأصول وعدم التفريق الجلي بين الثوابت والمتغيرات .

الإتجاه الرابع :

فئة لاتختلف عن الفئة الثالثة إلا في غزارة علمها وتفريقها الجلي بين الثوابت والمتغيرات ومعرفة أصول الإجتهاد ، وهى مؤهلة بإذن الله بصياغة المنهج الراشد للأمة يرشد مسيرتها ويحقق نهضتها الشاملة إن شاء الله . ويلاحظ أن التواصل بين كل هذه الفئات قائم والإنتقال بين الفئات الثلاث الأولى مستمر ، فكم من جامد تحرر من جموده ، وكم من مستغرب رجع إلى رشده وكم من مقصر أعتنى بعلمه . يساهم في نهضة الأمة على علم وبصيرة وأقول قولي هذا وأسأل الله لي ولكم التوفيق .

تعليق الدكتور ابراهيم الجوير

بسم الله . الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وإهتدى بهداه . أيها الأخوة والأخوات . أحذركم من خمس :
أما الأولى والثانية والثالثة فبعضكم يعرفها ومن لايعرف يسأل من يعرف ، ولم آت هنا معلماً بل مذكراً أما الرابعة فأن يتحدث مثلي لمثلكم وأما الخامسة فهى أن أكون أول المعلقين على ورقة الدكتور سعيد . وقد رجوت الأستاذ الدكتور رئيس الجلسة أن يجعلني آخر المتحدثين معرفة بنفسي وتقديراً لأساتذتي الدكتور حمود والشيخ محمد ، فلهم فضل السبق وعظم القدر . ولكنه بدأ باليمين أو بالحروف الأبجدية وقد يكون ذلك من منطلق تدريبي . فكم يسعدني أن أكون بينكم الليله مستفيداً من تجاربكم وعلمكم حتى ولو كنت متحدثاً لأنني أعتبرها تجربة من ضمن التجارب التي أفيد منها كثيراً ، وكم يسعدني أن أكون معلقاً على ورقة الأخ الدكتور سعيد بن مبارك آل زعير . تلك الورقة المعطرة بعلم الدكتور الموشاة بحماسه المعروف وتوقده ومتابعتة . ومعرفتي بالأخ أبي عبد الله ليست وليدة الليله ولكني وجدت في ورقته علماً عملياً أصيلًا وتأصيلًا للثقافة والثوابت والمتغيرات في ثقافة الأمة . وإنني في هذا المقام أعلن إعجابي صراحة به أخاً عالماً وبالورقة نقاطاً مثيرة للحوار بأسلوب علمي موضوعي يقبل الرأى الآخر ويرحب به ولا يصادر على الآخرين آرءهم ولا يتهم أحداً ولا يصدر عن أحكام مسبقه على الاخرين . ويعتبر أن الحوار العلمي الموضوعي إنما يثرى ويحرك الفكر ويجلو الصدأ ولا يفسد للود قضية . زادك الله ياأبا عبدالله علماً وحلماً وأحسب أن التدفق التقني المعاصر في مجالات الإتصالات جعل العالم أجمع يبدو وكأنه قرية صغيرة يعرف سكانها كل أخبارها وأخبار من فيها ، ولهذا فإن قنوات الإتصالات قد أزاحت كل العوائق التي كانت تقف أمام تبادل الثقافات وإنتقال الأفكار ، وأمتنا المسلمة جزء من هذا العالم . ولكنها جزء مميز بخصائص لا تتوفر لأية أمة من الأمم . من أهمها قدرتها إذا هى حكمت مقاييس شريعتها على التمييز الواعي بين الغث والسمين والإدراك الناضج للصالح من الأفكار والفهم المستنير لمحدثات العصر وعقائده وأفكاره وثقافاته . ونحن العرب جزء رئيسي من الأمة المسلمة الشاملة وتمثل مركز الصدارة فيها أو يجب أن يكون ، ونعتبر المداخل الواسع لعالم المسلمين العريض بكل ما يعني من مسئوليات وتبعات . لامفر لنا منها . كل ذلك يجعلنا مستهدفين في شتى الجهات بغزو فكري مركز ، مثلما أننا مستقطبين من كل

القوى الخارجية لجرنا إلى تبعيتها ويتميز سكان عالمنا العربي بمعدلات نمو سريعة ويتميز بأن أغلبيتهم من الأطفال والفتيان ، وتتصف القاعدة السكانية بتدني مواصفاتها الكيفية ويتسم الوطن العربي بسرعة معدلات التحضر وينطوي على مشكلات إقتصادية وإجتماعية حادة ، فكيف تتعامل الثقافة مع هذا المجتمع بهذه المواصفات ؟ كيف نرى مستقبل الثقافة ؟ هل من خلال الجيل المقبل أو من خلال الجيل الحالي أو الماضي ؟ إن الثقافة في عدد من المجتمعات العربية الحديثة قد مرت بمراحل منها :

المرحلة الأولى :

مرحلة الإنبهار حيث انبهر عدد من المثقفين بالغرب إنبهاراً جعلهم لا يرون إلا الثقافة الغربية .

المرحلة الثانية :

مرحلة التوقف الإجباري وذلك إذا رأينا إهتمام الشباب المعاصر بالفكر الإسلامي منذ حقبة السبعينات دون الشرائح العمرية الأخرى فهذا يعني مما يعنيه أن هناك فجوة زمنية أجهض فيها شبابها من ممارسة الفكر والعقل والعمل السياسي والإجتماعي ، وتجسد الإجهاض في جمهور تلك الشريحة وسلبياتها وفي جمودها في ممارسة الفكر والعمل السياسي والإجتماعي في الفترة اللاحقة فترة السبعينات التي سمح فيها بقدر من الحرية في تلك البلدان .

المرحلة الثالثة :

مرحلة النقد والمراجعة وهى مرحلة تحتاج إلى أن تتصل بحلقات مسلسلة من الماضي والحاضر والمستقبل وتحتاج إلى ريادة جادة عالمة واعية قادرة على الإجتهاد والإستعداد للحوار والإنفتاح وقبول الرأي الآخر بحاجة إلى أن نصحح مفهوماً لدى بعضنا ، وهو أن بعضنا لايمكن أن يفهم الشيء إلا طاهراً مقدساً أو دنساً حقيراً . أما أن يعرف الفضل لأهله على حسب ما عندهم من الفضل من ميزات وإلى قدرة ومهارة وتربية على

ذلك . إن الورقة أيها الإخوة والأخوات تؤكد أن التأثير والتآثر ظاهرة إجتماعية وأن الثقافة أثرت وتأثرت وأن التحول والتغيير موجود ومدرك في المجتمع وثقافة المجتمع وأن ثقافتنا ثقافة رائدة . ومتميزة وقوية ولهذا لاخوف من إحتكاكنا بالثقافات الأخرى فقد خص الله سبحانه وتعالى أمة الإسلام بقدرة عجيبة على دحض إفتراءات الثقافات الزاحفة وصد ضلالها ولكن معرفة ضلالها والتمحيص بين الإيجابيات والسلبيات في الثقافات الوافدة يحتاج إلى ما يسمى بثقافة المواجهة ، والتي تعني قدرة الإنسان على التمييز بين الصالح والطالح من القيم والأفكار ليصبح متمتعاً بحصانة ثقافية قوية تمنع عنه كل أمراض الثقافات ، وتجعله قادراً على إستيعاب إيجابيات الثقافة المعاصرة بكل مكنوناتها وأبعادها . وإنتشار الوعي على أوسع نطاق بين طبقات الأمة أمر طبيعي ومهم ولكن الأهم منه أن يكون مستوى الوعي الذي تنشره وسائل الإعلام المختلفة تتمشى مع قدرة الإنسان الفرد على التميز بين الجيد والسيء وهو يعبر دروب الثقافات المختلفة ، ولهذا تصبح الدعوة إلى تسليح أفراد الأمة بمناعة ثقافية واعية متفتحة أمراً يجب أن ينال الإهتمام ممن لديهم القدرة والسلطة والإمكانيات لتوجيه الأمة . إن رفض التغيرات الإجتماعية والثقافية المصاحبة للتطور والنماء في المجتمع دون تمحيص ودون دراسة ، أصبح من المقولات التنظيرية التي تقال للتقسيم العلمي فحسب . والتغيرات ستحدث ولكن ينبغي أن تنطلق وتحكم بالثوابت ولا تفرض فرضاً على ثقافة الأمة أو أن تكون نسخة مكررة ممسوخة من التقليد لغيرها مهما كان ذلك المقلد . يقول المؤرخ الإنجليزي المعروف توينبي (لقد ظللنا نحن الغرب نلهث خلف الرجل التركي ليقلدنا فلما فعل ذلك احتقرناه) إن حسم القضية بتطبيق هذين المفهومين ـــ الثوابت والمتغيرات على واقع الأمة لايتم إلا في ظل جوهر عقيدتها وقيمتها وأصالتها الراسخة ، المستمدة من الإسلام وبالتالي يأتي تفاعل كل ذلك مع المفهومين . ولا شك أن الحسم ، سيأتي في صالح المزج بين الثوابت والمتغيرات لكون الإسلام دين المنطق والعقل والعلم فهو يرفض التقليد والمحاكاه غير الواعية ويقبل بالتجديد والتحديث الواعي ولكن هذه المسئولية ، هي مسئولية المثقفين أنفسهم فهم يتحملون مسئولية كبيرة في الأزمة التي تعاني منها المجتمعات حيث أن أزمة المجتمع العربي ماهى إلا تعبير عن أزمة هؤلاء المثقفين ، وإن سر أزمتهم تعود إلى عوامل متعددة هم أنفسهم مسئولون عن معظمها بالدرجة الأولى ، ذلك لأنهم يعيشون حالة من الإغتراب وأزمة في التطبيق من جهة أخرى ، أي كيف تتحول الثقافة من التنظير والأفكار إلى سلوك متحرك . إن أزمة بعض المثقفين أن سلوكهم

يخالف ثقافتهم ، وأن الثقافة لا سلطة لها ولا قوة إنما مجرد شعارات وشهادات وكتب ومقالات ومحاضرات وندوات وحوارات ، أين هي في مجال السلوك ؟ أين أثر الثقافة والمثقفين في المجتمع ؟ هل المجتمع هو الذي يقود المثقف ؟ أم أن المثقف هو الذي يقود المجتمع ؟ أزمتهم الثالثة . هى عدم التواصل وبناء الجسور من الثقة والتعاون فيما بينهم لتحقيق تأثيرهم في أنفسهم وفي الآخرين شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مدير الجلسة . الدكتور . محمد المسعري .

الأخ الدكتور محمد عماره مر بمراحل فكرية متعددة ولاشك أن ماذكر وماروى عنه في ورقة العمل يقبل تفاسير متعددة منها ما هو سيء أما بالنسبة للدكتور محمد خلف الله والدكتور زكي نجيب محمود فمن الواضح أن مقولاتهم لا يمكن أن توصف بحال من الأحوال أنهما في إطار الإسلام ، فمقول الدكتور محمد خلف الله كفر صريح ، وكذلك مقوله زكي نجيب محمود لاينبغي أن يكون في ذلك شك ولاجدال . وقد أحسن الدكتور سعيد فلم ينغمس في مجال التكفير ، لكن تسمية الكفر كفراً أمر واجب شرعاً وعقلًا كتسمية النهار نهاراً والليل ليلًا أما الغسق فيمكن أن يختلف فيه . ارد الكلمة إلى أخينا وحبيبنا الدكتور حمود لعله يضرب بسهمه الوافر كالعادة في هذا المجال .

تعليق الدكتور . حمود البدر

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد . لقد تكلم المحاضر الرئيسي زميلنا الدكتور سعيد الزعير وأفاض حول الثوابت وخطورة إخضاعها للتجديد ، إرضاءً لأقطاب التغريب لكنه لم يعط للمتغيرات حقها . ولذلك فقد أتناول ذلك نيابة عنه أما الزميل الدكتور الجوير فقد أشار إلى الوسائل وتقنية الإتصال الحديثة . قد أزالت الحواجز أمام الثقافات ، كما أفاض في أساليب العلاج التي يراها مناسبة لذلك ومن ثم ومن هذا المنطلق فإنني سوف أركز على المتغيرات في ثقافة الأمة من حيث تعرضها للغزو الثقافي الخارجي بحيث أصبحت متغيرة مما هو مطلوب لها . وبهذا سيكون تناولي تطبيقاً وبشكل تطبيقي كما يحلو للباحثين أن يسموه . لقد أجاب محاضرنا على ثلاثة من العناصر الرئيسة في المحاضرة هذه الليله وهى الثقافة والأمة الثوابت والمتغيرات .

أجاب عن الثقافة بما فيه الكفاية . وأجاب عن الثوابت كذلك وأجاب عن المتغيرات .

لم يتطرق إلى الأمة بشكل متوسع . فهل الأمة هى الأمة الإسلامية ؟ أم الأمة العربية أم هى الأمة السعودية المعقودة الندوة في أرضها . فإن كانت الأولى وهى الأمة الإسلامية فهى لسوء الحظ فرق وأحزاب بلغت ثلاث وسبعين فرقة ، كما أشار إلى ذلك الصادق الأمين عليه الصلاة والسلام في حديثه المشهور . وذلك الإفتراق أحدث خللًا في الثوابت فثوابت الفرقة أ مثلًا تختلف في بعض أساسياتها عن ثوابت الفرقة ب . ناهيك بالمتغيرات التي يمكن مشاهدتها متباينة بين مجتمع وآخر . إذن فهذه إشكالية إما إن كان المقصود بالأمة العربية وهى وإن كانت تضيق مكاناً وعدداً فإنها هى الأخرى تعج بالأحزاب والفرق . وذلك أدى للأسف إلى الفرقة أيضاً ومن ثم ، فإن الثوابت أيضاً تعرضت للتغير . والمتغيرات العربية أيضاً متباينة ويمكن أن نرى ذلك عند استعراضنا لبعض المجتمعات في المشرق العربي وبعضها في المغرب العربي . وأما إذا كان المقصود هو الأمة السعودية كما استبعد ، فإنها أمة متجانسة في الثوابت والمتغيرات ولكن تغيرات هذا المجتمع تعرضت لكثير من الغزو الخارجي كما سيجي بيانه فيما بعد .

ومع هذا فأنا أميل إلى أن المقصود هو الأمة العربية ، الأمة العربية الإسلامية هى عمود أساسي فيها . والسعودية لاشك محورها ، لذا لابد من تعريف الأمة المقصود مناقشة ثقافتها إذ لايمكن الحكم في فراغ . الثقافة طبعاً لها روافد عديدة ، اللغة والدين ، العادات والتقاليد والأدب ، وسائل الإتصال وسائل التربية ، وسائل الترفيه . وكل رافد من هذه الروافد يؤثر أو يتأثر بقدر ثقة المجتمع بما لديه . فقد كانت الثقافة العربية الإسلامية قوية مؤثرة عندما كان المجتمع الإسلامي هو السائد . وعندما تفكك وتجزأ إلى دويلات بدأ التأثير الخارجي يدخل خيوطاً من ثقافات أخرى إلى ثقافته التي تحولت إلى مزيج مما أدخل عليها . فاللغة انبهرت بالمد المصاحب مع الغزاه القادمين من الغرب والذين أغرتهم مكانه المنطقة الإستراتيجية كطريق للمواصلات بين الشرق والغرب وبواسطة التجارة . ثم بعد ذلك عندما اكتشف الزيت وزادت مكانة المنطقة وزادت دوائر الغزو الثقافي وأصبح لدينا لغة مليئة بالمفردات الهندية والإنجليزية والفارسية والفرنسية ، ثم جاء الغزو العمالي والخدمي ليضفي قدراً أكبر من الغزو اللغوي . يضاف إلى ذلك استيرادنا إلى التقنية ومسمياتها من الشرق والغرب دون أن يساهم في مكونات التقنية أو اللغوية . إذا أضفنا إلى هذا ما ابتلينا به من زرع دولة الصهاينة في منطقتنا . الدين يعتبر رافداً أساسياً للثقافة فما يمجه الدين لايمكن أن يصبح جزءاً من ثقافة مجتمع متدين ، ولهذا يمج المسلمون لحم الخنزير مثلًا حتى بين عدم الملتزمين منهم

إسلامياً ، فقد وضع الدين الإسلامي إطاراً يحدد ما يسمح به وما لايسمح به من ممارسات ثقافية وإن شذ عن ذلك بعض الأفراد ، فالشاذ لاحكم له . ولهذا وجدنا المدينة في عهد الرسول ﷺ وعهد خلفائه الراشدين يختلف ، يختط لنفسه إطاراً ثقافياً ذا محتوى يختلف جذرياً عما سبقه في المجتمع الجاهلي وإن أبقى على بعض من مكارم الأخلاق التي أقرها الإسلام . العادات والتقاليد أيضاً تأثرت كثيراً مما وفد إليها من عادات جلبها العاملون منهم من هنا وهناك من الذين أتت بهم شركات النفط أو الشركات الأخرى العاملة في المنطقة للعمل في مرافقها . وهم الذين أتوا بالشعور المتفوق الذي يحضر معه كل شيء حتى أسلوب حياته . يضاف إلى ذلك ما عاد به أعضاء البعثات من أبناء المنطقة الذين عادوا من بعثات دراسية مبهورين بأسلوب وحياة المجتمعات التي درسوا بها مما يمكن أن يوصف بأنه استغراب . فأدخلوا أساليب جديدة في حياتهم وتأثر بهم غيرهم من المبهورين مع مراعاة أن كل جديد مرفوض ولا كل قديم صالح لكل زمان ومكان . وأتت الطفرة الإقتصادية لتضيف عنصراً جديداً هو العمالة النائمة التي دخلت حياة أبناء منطقة الخليج وما حولها فأثرت في العادات والتقاليد كما سبق أن رأينا تأثيرها في اللغة ، حيث أنها وإن جاءت لتخدم إلا أنها بذرت رذاذاً متراكماً من ثقافاتها المتعددة في الملبس والمأكل وبعض الممارسات الحياتية . الأدب أيضاً رافد من الروافد المهمة التي تمد الثقافة بمعين لا ينضب ، ذلك أن الأدب هو نتيجة تفاعل الإنسان مع ظروفه وظروف بيئته ، بحيث يزدهر أو ينكمش تبعاً لازدهار أو إنكماش الحضارة ودرجة المعاناه . ومن ثم فإن مجتمع الجزيرة العربية وما حولها

من أقطار عربية وبقية أقطار المشرق العربية والمغرب العربي يتمع بحبل واصل من الأدب شعراً ونثراً منذ العصر الجاهلي مروراً بالعصور المزدهرة الإسلامية وما تبعه من شد أو جذب نتيجة الصراع مع الأطماع التي كانت تمر بها المنطقة طمعاً في السيطرة عليها . لهذا إتجه الأدب الحديث إتجاهاً عالمياً قبل أن يضمن للأدب المحلي الرواج والإذهار مما أصابه ــ أي الأدب المحلي ــ بالكساح . الفنوان أيضاً تأثرت أيما تأثر ، فساد الفن التشكيلي حياة الفنانين ، بحيث أصبح هو المسيطر والسائد وسادت الموسيقى الخليط بين الفن الشرقي والغربي وساد محلات بيع التسجيلات والأغاني والموسيقى غربية لاتكاد تنزل في أسواقهم حتى نراها في أسواقنا مفضلة عن غيرها من النتاج المحلي . والمسرحية صارت تنقد وتقاس جودتها من عدمها بمقاييس غربية كالعقدة وحلها . بل أن العنف يكاد يكون صفة لازمة للعمل الفني الناجح في نظر هؤلاء النقاد . وذلك

أسلوب غربي واضح وعودة إلى الأدب إتجه إتجاهاً عالمياً قبل أن يضمن للأدب المحلي الرواج والإزدهار كما أشرت . وصارت القصيدة المنثورة مسوّده على التقليدية وصار الغموض صفة تميزها . التعليم أيضاً كان لنا أسلوب متميز في التعليم ، لقد كان المسجد توجد فيه حلقات وكان به مشايخ وكانت به اختيار للمشايخ والأوقات . ثم بعد ذلك استعرنا أساليب غيرنا في التعليم . وذلك لا بأس به إلا أننا لم نستعر المرونه التي كان يتمتع بها ، ولم نستعر معه أيضاً القدرة على التحرك عندما نراه ولم نناقشه فيه . فنظام الساعات أساسه نظام الحلقات في المساجد ، ونظام الترقيم العربي لازالوا إليه على أساس أنه النظام العربي . بينما نحن نستخدم الأرقام الهندية . فالتعليم بوصفه الحالي بمكوناته ليساهم في التبعية أكثر مما يساهم في الإستقلال من حيث الدوام المدرسي ومدة الحصة وعدد الحصص وأسلوب التقييم والعام الدراسي والنمطية كل ذلك أخد أسلوباً جامداً لايخضع للمرونة وهذا ما يكرس شيئاً من التبعية . الترفيه أيضاً تتضح فيه التبعية بأبرز صورة . وهنا يجب التنويه مرة أخرى إلى أن كل ما هو مستورد ممجوج وكل محلي مقبول . لكن الإندفاع إلى مستوى الإنبهار ، لأنهم من عالم متقدم ونبذ المحلي لأنه في نظر البعض عنواناً للتخلف والبلوى ، فكرة القدم مستورده والسلة مستوردة ولعبة البالوت مستوردة وهكذا . معظم الأساليب السائدة للترفيه مستوردة من خارج الحدود . فهي إذن ثقافة مستوردة ، أين الألعاب الشعبية التي كنا نمارسها ؟ أين التي كانت يمارسها الشباب وتلك التي يمارسها الأصغر منهم ؟ وأين التي كانت تمارس بعد الظهر ؟ وتلك التي تمارس بعد العشاء . وتلك التي تمارس في الخلاء وتلك التي تمارس في البيوت وتلك التي تمارس في الشتاء ، وتلك التي تمارس في الصيف . لقد استعضنا عنها بألعاب مستوردة واستعضنا عن الفصول بمضامير وميادين مكيفة ومزروعة . فصارت حياتنا الرياضية والترفيهية أقرب ما تكون للأسلوب الغربي . وسائل الإتصال أشار إليها الدكتور الجوير مشيراً إلى أنها قربت المسافات والحواجز وهي فعلًا كذلك . إنها نعمة كبرى وهي أيضاً نقمة إذا لم نحسن إستخدامها . فهي نعمة لأنها ألغت المسافات وجعلت الفائدة جماهيرية فهي إطار إن أحسن إستخدامه فهي خير وإن أسيء إستخدامه يؤدي إلى الشر لكنها أنماط مستوردة بخيرها وشرها فلابد أن ننتقي منها خيرها وننبذ منها شرها مع مراعاة أن الخير نسبي والشر نسبي ، كذلك فما هو خير عند الفرنسيين مثلًا قد لايكون خيراً عند مجتمع آخر في الخليج ثم أنها أصبحت وسيلة غزو ثقافي شرس ، لأنها وسائل شرسه تحتاج إلى تغذية دائمة لمقابلة هذا الشره من الإستيراد وهنا تأتي المشكلة ،

فما يستورد لايمحص وما يمحص منها لا يمحص إلا شكلياً خوفاً من مظهر خارج . لايمحص من حيث الفكرة والتأثير بما أن الرقابة لا تغوص إلى حد كشف التأثير الثقافي بقدر ما تركز على خدش الحياء ، لكن الثقافة إذا خدشت أدى ذلك بالتبعية إلى قبول ما يخدش الحياء كنتيجة للهاث وراء البرامج والنقل . أو لنقل لملء فم أو ميكروفونات الراديو والتليفزيون بالمواد ، كان على المجتمعات العربية أن تستورد من الخارج . ففي دراسة لليونسكو إتضح أن الدول العربية مجتمعة تستورد من الولايات المتحدة ما يصل إلى ٥٧ ٪ مما تبثه محطات التليفزيون فيها ، وهو ما يعني أن دولنا القريبة في منطقة الخليج وهي أقل إنتجاً ستكون نسبتها أكبر بكثير . هذه البرامج التي تستورد من المجتمعات المتقدمه لايمكن أن تكون قد أعدت لتناسب ثقافتنا وبالتالي سيؤدي ذلك إلى أن ينبهر بعض منا وقد ينسلخ من ثقافته . إكتشاف النفط أيضاً أدى إلى تأثير كبير في ثقافتنا . لقد أحدث معه ثورة في إسلوب حياتنا إذ أنه تطلب أن يأتي عدد من الخبراء والفنيين من الدول الغربية والشرقية مصحوبين بعوائلهم ونقل كامل ثقافتهم في بلدهم التي قدموا منها إلى البلد التي قدموا إليها بحيث صارت أماكن إقامتهم عبارة عن مستعمرات ، هي في الحقيقة مدن غربية في أرض عربية . وصول عمال مهرة من مناطق مختلفة من العالم لهم خلياتهم الثقافية التي يحاولون زرعها في البيئة التي إنتقلوا إليها مع عدم وجود بديل محلي يمكن عرضه عليهم بشكل مقنع . قيام مؤسسات عربية على نمط غربي بتوفير الجو المناسب للوضع الجديد بما فيه من متناقضات . تدفق الأموال في المنطقة مما أدى إلى خلق طبقات جديدة لم تتعب في الحصول على الثروة فأصبح صرفها للمال يسيراً كما كان الحصول عليه . ومن مظاهر ذلك السفر إلى الخارج للمتعة والإختلاط بثقافات أخرى . التوسع في الإستهلاك واستخدام أنماط إستهلاكية صممت لمجتمعات أخرى ، الإستعانة بالعمالة الأجنبية منزلية ، لأعمال منزلية كان يقوم بها من قبل أفراد الأسرة مما سهل الغزو من الداخل . وجود العديد من السماسرة الذين كانوا يطمعون في الحصول على نصيب من دخل البترول مهما كلفهم ذلك علماً بأن مثلهم وتقاليدهم تختلف عما هو معمول في المجتمع .

إستيراد أنماط من الترفيه صممت خصيصاً لمجتمعات أخرى . كذلك أدى إكتشاف النفط إلى قيام مؤسسات هي للرفاهية أكثر منها للضرورة وقيام مرافق متطورة جداً تتطلب إدارتها والمحافظة عليها أموالاً وخبرة لاتتيسر لأبناء المنطقة . الإتساع في برامج التعليم بشكل أفقي وسريع مما تطلب النقل الحرفي من مناهج الدول المتقدمة دون روية .

ذلك أدى إلى الإستعانة بخبرة أجنبية نقلت ثقافتها لتساهم جنباً إلى جنب في التغريب مع البرامج المستوردة . كل ما سبق يدعونا إلى أن نعيد النظر أن نعيد حساباتنا ، إلى أن نحاول أن نختار ما هو مناسب ويتمشى مع الثوابت التي نؤمن بها ، فنتبنى ما هو مخالف لها ونحاول أن نخلق بديلًا له مما يناسب ثقافتنا ، مما يمكن أن نركبه مما تعلمناه أو مما هو موجود عندنا من القديم والحديث . ونظراً لضيق الوقت أكتفي بهذا القدر ولعلي أجد مجالًا للتعليق فيما بعد وشكراً .

التعليق لفضيلة الشيـــخ الراوي .

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد فإن موضوع هذه الندوة واسع وخطير وما قدمه الأخ الدكتور سعيد كاف في الإشارة إلى أمهات المسائل في هذا الموضوع والذي يعنيني في التعقيب والمشاركة ماوصل إليه من من نتائج في حديثه عن التجديد . حيث قال بعد تفصيل وبيان هذان نوعان من نماذج التجديد . يرى الإسلام بأصوله الثابتة وقواعده الأصلية قادر على النظر في كل مشكلات العصر وتقديم العلاج لها وإصلاح أحوال البشر ، وتحقيق نهضة الأمة على هدى من وحي الله وسنة رسوله . ونوع يرى الدين أصوله بشكل خاص قيوداً على النهضة ولابد من إلغاء تلك القيود . وفي رأيي أن هؤلاء قد فتنوا بنهضة العلم وأخذوا بمنجزات الحضارة فظنوا أن الإسلام لايمكنهم من الوصول إليها ومادروا أنه واضع أساسها وباعث نهضتها ، وأنهم في فتنتهم انصرفوا عن الإسلام لأنه دين قد هجره قوم فظفروا بالحياة ، ومادروا أن الإسلام هو دين الحياة يحتضنها بحقائقها الباقية ونواميسها الخالدة ، غير أنه يجنب الإنسان الزلل ولا يرضي ألا أن تكون الحضارة سبباً في سعادة الإنسان لا في شقائه . ولو أن هؤلاء انصفوا الحقيقة واستمعوا إلى شهادة القوم أنفسهم لايقنوا بلا إدعاء أنه لولا نور الإسلام الذي امتد إلى ديار القوم ، لظلوا زمناً كما كان أسلافهم يتعبدون إلى الله بالنوم في المستنقعات . وفي الواقع المعاصر بعد تجارب مريرة ترى المتغيرات الضخمة تنشر الصلاح والإصلاح ولسان حالها ينشد الدين العالمي ليؤدي دوره لإنقاذها مما هى فيه . وقد تدبرت الثوابت والمتغيرات بعامة فألفيت أن الثابت لاتقوم الحياة إلا به وأعني بثبوته قيامه مع الأجيال كلها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . لأنه ينفع وما ينفع الناس يمكث في الأرض ، ومن رحمة الله الذي خلق وعلم أن جعل في الحياة ماديها ومعنويها ثوابت لاتكون المتغيرات بدونها ولايتحقق النفع بغيرها « أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً

فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ

. وعلى ضوء هذا الأصل الأصيل أود أن أقول : أولًا ثقافة الأمة وأعني بالأمة الأمة الإسلامية بعامة .

أولًا :

ثقافة الأمة مزيج من ثابت ومتغير . الثابت ما دعا الدين إليه وأرسل الرسل جميعاً من أجله . والمتغير وسائل الحياة من شئون دنيانا . ونحن بدافع من ديننا لاندعو إلى التمسك بالثابت وإهمال المتغير ، وإنما ندعو إلى أن نصطصحب الثابت في جميع أمرنا ولا نهمله في أي شأن من شئون حياتنا . نحن نعيش بثابت في متغير ، وإهمال أحدهما ضار بالآخر ، فلو أهملنا الثابت فسدت الحياة أو ساءت ، وإذا أهملنا الوسائل المتغيره سيطر علينا من يملكها وعجزنا عن حماية القيم والأخلاق . ومن يملك قوة عصره وزمنه يستطيع إن هو طغى أن يهدم بيوتاً يذكر فيها اسم الله كثيراً . والحضارة التي تفقد الثابت من الإيمان والقيم والأخلاق وتأخذ بالمتغير وحده وتفتن به ، يسحق الإنسان في ساحتها ويصبح رخيصاً في سوق منافعها . والحضارة التي تملك من القوة ما تملك وتهمل إيمانها بمن له القوة جميعا والعزة جميعا ، ستبيد كما بادت حضارات من قبل . إن الأزمات الطاحنة في عالمنا المعاصر مردها إلى عدم التوازن بين الثابت والمتغير والعلم الذي يراد له أن يرعى جسد الإنسان ويهمل فطرته ، نقيم بنتائجه معركة صاخبة في ذات الإنسان أولًا ، لا تلبث أن تتحرك إلى خارجه في أنانية جشعة وأثره مفزعة ، لا يلبث صاحبها أن يلجأ إلى السموم أو الإنتحار وقد أسلمته إباحة حضارته إلى مرضى الإيدز وأفقدته مناعته حين خاطبت شهوتة ، وأهملت فطرته ووضعت في يده أسلحة الفتك والدمار ، ولم تضع في قلبه الخشية من الغزو الجبار . ويخطئ كل الخطأ من يتأمل الحضارة في المصانع والمعامل ، دون نظر وإعتبار لقيمة الإنسان . فإن الحضارة ما قامت إلا به وله فإذا كان أرخص شيئاً فيها فإن ذلك يدل على إنتكاس وإنحدار ويدل كذلك على أن هذه الحضارة قد غدت عرضه للبوار والدمار .

ثالثاً : إن الضوابطِ الخلقية التي تصون الإنسان من ظلم نفسه أو ظلم غيره ليست نتاج العلم وإنما هى نتاج الإيمان بالآخرة ، وما فيها نتاج العود إلى الله والحساب بين يديه . وهذا العلم بهذه السعة هو الذي ينشيء حضارة متوازنة متكاملة تصان فيها كرامة

الإنسان . ومن الواضح البين أن الحضارة المعاصرة قد أخذت بما يسميه القرآن الكريم علم الظاهر الحياة الدنيا ، ولم تر إلا الحسى في المعرفة والمادية في الوجود ، والأنانية النفعية في الأخلاق . وإعتبرت العمل في الدنيا مجرداً عن الآخرة ، هو السبيل لرقي الإنسان وتقدمه وقد حققت تفوقاً مذهلًا في مجال الصناعة وعلوم الفضاء ، بل في مجالات شتى في شئون الحياة . حتى سلبت مظاهره كثير من عقول البشر وغدا مثلًا أعلى عند كثير ممن أخذوا به وفتنوا به .. وشكــراً .

تعليق الأستاذ . نايف أبا الخيــل .

بسم الله الرحمن الرحيم . في البداية أكرر شكري الجزيل لفضيلة الشيخ سعيد بن زعير على هذه المحاضرة القيمة . وكان الموضوع الذي أريد أن أتحدث إليه طرق كثيراً وهو موقفنا من الدكتور محمد عمارة بصفتنا كشباب هل نثق بالإنسان إذا تغير أو تبدل ؟ وأظن أن الدكتور سعيد جزاه الله خيراً قد أثقل على الرجل كثيراً ، لأننا نرى له كتبه الكثيرة ونرى له تحسنه ، ولكن يبدو أن الرجل بما أنه يقول أنه ناظره حتى يوم أمس فهذه تكفي حجة وتكفي دليلًا قوياً ، على أن الرجل قد بقى عنده بعض الشيء وبقى عنده بعض التأثر بما كان من ماضيه . ونعلم يقيناً أن الإنسان إذا تأثر بشيء مدة طويلة من الزمن فليس من السهولة أن يتغير بين يوم وليله ، وسنة وسنتين . ولكن مع ذلك يجب علينا نحن كمسلمين أن نحسن الظن بالآخرين وأن نحاسبهم على ما يقولونه أخيراً ولاننظر ونستدل بقوله السابق . ونعتقد ما يقوله لاحقاً ودليل على ذلك الصحابه رضى الله عنهم فقد كانوا في السابق في الجاهلية على وضع أشد من الكفر وكلهم بلا إستثناء إلا الشيء اليسير ، كلهم كانوا على جاهلية وعلى شرك ، حتى أعزهم الإسلام وأصبحوا قادة للبشر وقادة للفكر وقادة لأمة الحضارة بعد أن كانوا رعاة للغنم ، أصبحوا رعاة للأمم وهذه نعمة من نعم الله ومن نعم الإسلام . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعليق الأستاذ . عبدالله عثمــان .

بسم الله الرحمن الرحيم . لو لم أخرج الليله إلا أن أصنف من الشباب فهذا الشيء الخير الكثير . وأرجو من الجميع أن تتسع صدورهم لتشجيع أحد أبنائهم . بإسلوب تقريري هناك إجماع على سوء الوضع وعلى الحاجة الملحة للتغيير وهناك إختلاف في منهج

التغير . وتقرر وبأسلوب تقريري أن المناهج المطروحة نصنفها على أصحابها قسمين :
١ ـــ الإسلاميون لهم آراؤهم ولهم طروحاتهم .
٢ ـــ ودعاة التغريب لهم آراؤهم وطروحاتهم .
لاأريد أن أتحدث عن الإسلاميين فهم كثر ولله الحمد . عن دعاة التغريب أيضاً إستفدت من الدكتور عمارة حينما قسمهم أيضاً إلى قسمين . والقضية واضحة ومسلم بها . الصنف الأول دعاة الإشتراكية أو الذين يمموا وجوهم شطر المعسكر الشرقي . وهؤلاء أيضاً بصدد الحديث عنهم . لأن بين يدي قصاصة من صحيفة الرياض لعلها تكون شافية حينما غطى أهل رومانيا رأس تمثال بترو وبعلبة كبيرة من الصفيح ، وقالوا لقد بقيت هنا فترة أطول من اللازم ألم تتعب . بمعنى أن القضية أصبحت واضحة . أما عن الذين يرون أن الخلاص في احتذاء النموذج الغربي وهؤلاء أيضاً نصنفهم إلى قسمين منهم المخلصون الذين أرادوا التغيير . ويبدو أن أحوال العالم الإسلامي وما ألفوه من جمود الفكر الإسلامي في فترة من الفترات وإنبهارهم بالغرب ، قد ولد في أنفسهم ردة فعل عنيفة . وهؤلاء من سماتهم أنهم لا ينكرون الثوابت في تصوري فجميعهم مسلمون ويقرون بوجود الله سبحانه وتعالى وبنبوة محمد ﷺ ، ولكن هناك بعض الدخن على آرائهم وتصوراتهم فلا يلامون في ذلك . أما المتعصبون منهم فهؤلاء يرفضون حتى النقاش في القضايا في الثوابت أو التي نرى أنها ثوابت . ويريدون نسف الإسلام جملة وتفصيلاً ويصدرون أحكامهم بسرعة وتعرف من القواعد الأساسية في النقاش . أن الحكم على الشيء فرع من تصوره أقولها وربما أصنفها من باب النصيحة لهذا الصنف أرجوكم ثم أرجوكم ثم أرجوكم أن تعودوا إلى رشدكم ، وإذا أردتم أن تناظروا أو تحكموا فتصوروا الشيء قبل أن تحكموه ، لاتحكموا على رجال الدين أو بممارسته الخاطئه ، خذوا الدين من منبعه الأصلي فإن وجدتم فيه إتغلاقاً فأنا أول من يتبع حزبكم ، ولكن القضية ليست آراء جامحة والقضية لا تبعثها الشهوة ، والله أعلم بصدق هذه المقولة لاتبعثها الشهوة بقدر ما تبعثها المصداقية في الطرح . ولعل طروحات بعضهم لاتكاد تتجاوز قضايا معينة ، أقصد المتعصبين الذين يمموا وجههم شطر أوروبا وأمريكا ومناهجهم . لاتكاد تتجاوز قضاياهم المرأة وما يتعلق بالمرأة وجزى الله فاطمة حين كفتنا ذاك . وأسأل الله سبحانه وتعالى بقلب صادق مخلص منيب أن يهدي الجميع إلى رشده سواء الإسلاميين أن يزيدهم رشداً وثباتاً وإيماناً ويقيناً أو الذين آثروا المناهج المستغربة أن يهديهم إلى سواء السبيل . وشكـــراً .

تعليق الأستاذ . محمد عبدالكريم أبانمي

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . إذا كان لى من التعليق في هذه الليلة المباركة التي أعتبرها من فضل الله أعتبرها مسك الختام لهذه الندوات الطيبة التي أقامها المهرجان فإن تعليقي هو . إن الشباب الذين يقرأون ما يطرح في الساحة من كتابات تنسب لمفكرين مسلمين ، وهؤلاء الشباب الذين يقرأون هذه الكتب يقعون في حيرة كبيرة لأنهم يرون أن هذه الكتابات التي تكتب تناقض كثيراً من مسلماتهم التي نشأوا عليها والتي تلقوها في تعليمهم وفي مدارسهم في هذه البلاد خاصة . هذه البلاد الطيبة التي تقوم على أساس من دعوة التوحيد وعلى أساس من العقيدة الإسلامية الصافية النقية كما دعا لها رسول الله ﷺ وكما طبقها في حياته وطبقها صحابته من بعده رضى الله عنهم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . إنهم يرون أن هذه العقيدة النقية الصافية وكثير ممن ينسب إلى الفكر الإسلامي يهاجمها . فهذا الدكتور محمد عمارة على سبيل المثال . وأسأل الله لي وله وللسامعين من المسلمين التوفيق . الدكتور محمد عمارة في كتابه (المعتزلة ومشكلة الحرية الإنسانية) أو قريب من هذا العنوان لكتابه .في هذا الكتاب صنف أهل السنة والجماعة الذين دعوا إلى عقيدة هذه الأمة على حسب ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وطبقها رسول الله ﷺ . صنفهم في الفرق الجبرية . ففي فصل من الفصول قال الفرق بين المجبرة التي تقول بالجبر ثم عددها ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، سادساً،أهل الأثر والحديث وهذه المدرسة تتقيد بالنصوص الواردة في الكتاب والسنة أي ظاهر النصوص كما يقول . ولا يعتبرون العقل كما دعا إليه المعتزلة وكما يفهم من كلام له في الكتاب (الإسلام والمستقبل) فيقول إن أهل السنة هم من الفرق الجبرية ويقف على رأس ـــ يعني معنى كلامه ـويقف على رأس هذه الفرقة التي هى أهل الحديث والأثر الإمام أحمد بن حنبل . ثم لما إنتهى من كلامه عقب بما معناه إن هذه الفرق الست كلها تقول بالجبر وأن الله خلق أفعال العباد . فإذا كنا نشأنا في هذه البلاد الطيبة ودرسنا عقيدة التوحيد كما هى في كتاب الله وفي سنة النبي ﷺ وكما حددها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . في هذه البلاد ونحن نعيش في نعمة عظيمة في ظل هذه العقيدة الصافية . إذا كانت عقيدة جبر كما يرى الأستاذ محمد . كيف نستطيع إن لم نكن أصحاب علم شرعي أن

نثق بصحة ما نحن عليه وبصحة ما سار عليه السلف الصالح منذ أن بدأ دين الله ودين رسوله ﷺ ودعا به رسول الله ﷺ . إنه بعد السلف في كتابه الإسلام والمستقبل فرقة سماها النصوصية السلفية ثم قال بما معناه أنها التي تتقيد بما كان عليه مجتمع الجزيرة العربية قبل حركة الفتح الإسلامي . وإذا عرفنا أن حركة الفتح الإسلامي بدأت في عهد أبي بكر رضى الله عنه سنة إحدى عشرة يعني بعد وفاة رسول الله ﷺ . عرفنا أنه عنى بالنصوصية السلفية التي جمدت عندما كانت عليه أحوال الجزيرة في وقت رسول الله ﷺ . الرسول ﷺ هو صاحب النصوصية السلفية ونعم به ﷺ من مدرسة نصوصية سلفية تتغير بالإنتساب إلى تطبيقه ﷺ . وإنها تفهم الدين كما فهمه ﷺ أو تريد أن تفهمه كما فهمه سلفنا الصالح بدءً بصحابة رسول الله ثم إلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . في كتابه المعتزله وفي كتابه الإسلام أيضاً أشار إلى أن المعتزلة هم أهل السنة والجماعة وهم أهل التوحيد . ثم قال إن الجهمية يسيرون على نهج . معنى كلامه يسيرون على نهج أهل العدل والتوحيد يقصد المعتزلة في قضية تنزيه الله وتوحيده . إذا كانت الجهمية منزهة موحدة فمن هو الذي يتبع رسول الله ﷺ ؟ بماذا نصفه ؟ وصفه هو وأراحنا في هذا الوصف بقوله إنهم جبريه . الله أكبر إن الذين يتبعون رسول الله ﷺ جبريه ، والجبرية هم أهل التنزيه والتوحيد ولا يعني هذا أنني أشكك في إسلام الأستاذ الكبير محمد عماره كما يقولون كلا والله ، ثم والله إني أسأل الله سبحانه وتعالى وفي ظهر الغيب أن يهديه الله . فإن قلمه سيال لو وجه لخدمة دين الله سبحانه وتعالى قلم سيال فياليت أنه يسمع هذه الكلمة ويوجه ويسمع هذه النصيحة من أخ مشفق يوجه هذا القلم لخدمة دين الله كما فهمه سلفنا الصالح على ضوء القضايا الثابته في الكتاب والسنة . أمر آخر أقول ما جنايه الشاب المسلم عندما يقرأ لمثل هؤلاء ويوصفون بأنهم مفكرون كبار . ما هو ذنبه حين يخدع ؟ إذا كان الأستاذ محمد قد تاب ورجع فلماذا لا يعلن هذا الرجوع ؟ إننا نطالبه بأن يعلن هذا الرجوع وأن لايعاد طبع أي كتاب ذكر في ذلك وذكر فيه ما يشبهه من الكلام الكثير الذي عندما يرجع إليه على ضوء الكتاب والسنة ، فإنه والله ثم والله كثير منه لا ينبع ولا يخرج ولا ينضح من الكتاب والسنة ، إنما ينضح من دعاء المعتزلة ومن شابههم . وأختم أيضاً هذا التعقيب السريع ، أختمه بعبارات وردت في محاضرته إنه يقول الجمود تيار ، الجمود على الموروث الذي يطبق ما كان عليه المسلمون في عصور الإنحطاط . عصور الإنحطاط هو وصف في كتاب الإسلام والمستقبل ، بأنه تيار النصوصية تيار النصوصية السلفية ثم

جعل هناك مقارنة بين تيار النصوصية وبين ما سماه بجمود في العصر الحاضر . هذا في كلامه في كتاب الإسلام والمستقبل ، إذن النصوصية السلفية عنده تقابل الجمود في هذا العصر الذي ذكره في محاضرته قبل البارحه والتي قبلها . النصوصية السلفية ، ما كان عليها مجتمع الجزيرة أيام رسوالله ﷺ قبل حركة الفتح الإسلامي تقابل الجمود في هذا العصر . ثم قال الفلاسفة المسلمون وعلى رأسهم الكندي قال ، ويقابله فما هو ذنب الشاب المسلم إذن عندما لايعلن أمثال الأستاذ محمد عماره رجوعه إذا كان قد رجع ؟ نسأل الله أن يلهمه ويوفقه للرجوع ، حتى نضعه على رؤسنا وعيوننا بل نضعه داخل سويداء قلوبنا محبة وإجلالًا وإحتراماً يليق به ككاتب ومفكر مسلم . هذا وأشكر الإخوة القائمين على اتاحتهم هذه الفرصة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعليق الأستاذ . سعـــود الرشـــود .

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . في البداية أشكر الحرس الوطني على إتاحة هذه الفرصة لمثقفينا كما أشكر القائمين على هذه الندوة . أيها الإخوة الأحباب أرى كثيراً من الإخوة قد غضب حين هاجم الدكتور سعيد جزاه الله خيراً بعض مقولات الدكتور عماره ، لكننا إتفقنا قبل ذلك على الحوار لايمنع أن نقول فلان أخطأ وفلان أصاب . وفي هذه المناسبة أشكر الدكتور سعيد على ما أبداه ووضحه لنا من المتغيرات والثوابت ، ولكن أضيف إلى المتغيرات وأساند الدكتور أحمد التويجري على فتح المجال في الندوات القادمة لتأصيل هذه الأفكار التي طرحت ومن ذلك قضية الثوابت والمتغيرات . علينا أن يقوم الفقهاء في بلدنا بثورة فقهية عظيمة لتسير المتغيرات في المجتمع . نحن نرى كثيراً من فقهائنا بعيدين عن الساحة العملية والإدارية نحن نريد أن نفهم نظام التكامل الإجتماعي كيف يطبق. نحن نريد أن نفهم كيف تطبق الزكاة في مجتمع إقتصادي متطور فيه شركات متطورة ، لانبقي في دراسة الفقه مثلًا على الأحكام التي ذكرها علماؤنا وهم أجادوا فيها في عصرهم . هناك مسائل جدت وشركات دخلت الساحة ، لابد من دراسة التطبيق المعاصر للزكاة بالإضافة إلى ما قام به العلماء . لابد من دراسة في قاعات جامعاتنا وفي حلقات ذكرنا وفي حلقات الفقه عن النظام المصرفي كعنوان لفصل فقهي وعن نظام الشركات كعنوان آخر . نرجو أن تكون هذه المتغيرات معروفة عند فقهائنا ليقوموا بثورة فقهية تساند النظام الإداري المتطور في الحياة الإقتصادية والسياسية والإعلامية وشكـــراً والسلام عليكم .

تعليق الدكتور . عبدالعزيز بن محمد الوهيبي .

بسم الله الرحمن الرحيم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أود التعليق في نقطتين . الأولى أود أن أؤكد على أن ثقافة الأمة ليست بحاجة فقط إلى تحديد الثابت والمتحول ، بل بحاجة إلى تحديد حجم ووزن القضايا والمشاكل المعرفية والثقافية التي تحكم تفكيرنا والتي تشغل منتدياتنا ومجالسنا . وأحسب أن هذا المشروع أهم وأخطر من تحديد الثابت والمتحول ، نظراً لوضوح هذا الأخير ولكي أقرب مقصدي أضرب على هذا مثلاً فلو قمنا بسرد قائمة بالدول المعاصرة في هذا الوقت فسنجد أن دولة كهونج كونج مثلاً توضع بجانب الولايات المتحدة الأمريكية ، رغم بعد الفرق بينهما حجماً كالفرق بين المدينة وشبه القارة . والفرق بينهما وزناً كما لايخفي في التأثير في القرار الدولي النقطة الثانية . أننا لابد أن نلحظ أن هناك فارقاً أساسياً في مسألة التخصص بين العلوم الشرعية وغيرها من العلوم كالطب والفيزياء . فكثيراً ما نادي بإحترام التخصص . غير المتخصصين في العلوم الشرعية يجب ألا يقدم على النظر ومحاولة الإستدلال إلا بالعلوم الشرعية ، ولكن هنالك فارقاً في أن الإسلام كامل يعالج كل قضايا الإنسان ، ويعرض لكل نشاطاته وبالتالي فلابد لعالم الإجتماع مثلاً أو عالم النفس أو السياسة أو الإعلام أو الإقتصاد ، لابد أن يكون موقفه وهو مسلم مما يعالجه من قضايا من خلال رؤية إسلامية ولذلك فنحن بحاجة إلى ما يسميه الأصوليون بالمجتهد المسألة أو المجتهد الجزئي . هذا الرجل الذي لا يتطلب من شروط الإجتهاد ما يتطلبه المتخصص أو ما يسمى أيضاً بالمجتهد المطلق ، أقصد من هذه النقطة من أن أحد من كثرة ما يستعمل أنه ليس من تخصصك ، أو أن لهذا العلم رجاله وأنه ينبغي لغير المتخصصين ألا لا يلجوا في العلوم الشرعية . أحسب أن حاجة هذه الأمة إلى إثراء فكرها وثقافتها تقتضي أن ننتبه لهذا المأخذ وأن نعطيه ما يستحقه من النظر والله أعلم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تعليق الدكتور عبد الله السلطـان .

بسم الله الرحمن الرحيم . مستفيدا من منهج مناقشة الأستاذ عبد الله بن إدريس أود ذكر التالي : لقد أشار الدكتور سعيد آل زعير في سياق محاضرته القيمة التي ألقاها الليه عن الدكتور محمد أركون كأحد من أسهموا في محاولات الإخلال بالثوابت ، وكان بالود لو أن الدكتور سعيد ألقى بالضوء عن نشاط أركون ضد الثوابت الإسلامية مثلما فعل

تجاه الدكتور محمد عماره رغم أن أركون وعماره يختلفان فكرياً . فأركون ظاهرة خطيرة فهو جزائري الأصل فرنسي الجنسية التابع بجامعة باريس المتخصص في الإسلام لا ليجدده حسب المفهوم الذي أتى به الدكتور سعيد الليله وإنما يحط أركون من الإسلام المشروع الحضاري الذي يدعيه . فهو مثلاً يترجم بعض آيات القرآن على عكس ما تعني ويوجه طلبة الدكتوراه الذين يشرف عليهم إلى النهج الذي يسير عليه . ويفرض عليهم في بحوثهم إستشارة أساتذة مستشرقين مشهور عنهم بالعداء للعرب والإسلام . ولم يثبت حسب ما قرأت عن الدكتور أركون طيلة حياته أن قام بعمل مادي أو فكري لصالح الثورة الجزائرية أو لصالح القضية الفلسطينية أو لصالح العرب بشكل عام ، بالوقت الذي يقوم بمجهودات لمدح اليهود الغربيين والإشادة بفكرهم . وأركون هذا مرحب به ولازال في بعض الأوساط العربية حيث له مريدون ويعملون على نهجه من بينهم من تخرجوا على يديه ، حتى لا يقال أن له نشاطاً جاداً مع الجامعة العربية .
وشكـراً لسعادة الرئيـس .

تعليق الدكتور أحمد التويجـري .

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله .
أود أن أبدأ باقتراح للمسئولين في الحرس الوطني وخاصة المعنيين بتنظيم الندوات الفكرية ملخصة : أننا نتمنى عليهم أن يكون موضوع الندوة الكبرى في العام القادم أحد هذه القضايا الفكرية التي تعم الأمة عوضاً عن قضايا المسرح أو الشعر . وأعتقد أنني أعبر بهذا عن مشاعر الأغلبية إن لم يكن كل الذين وفدوا إلى هذه الملتقيات . ورجائي الخالص أن ينظر إلى هذه القضية من ناحيتين . الأولى أنها تلبي حاجة كبرى من حاجات الأمة ، فقضايانا أكبر بكثير من قضايا الشعر والمسرح . ونحن نشاهد هذا في الملتقيات نفسها . والثاني أنه تبين أن الحضور في القضايا الفكرية يفوق الحضور في قضايا الأدب عشرات المرات . هذا إقتراح أرجو أن تتسع له صدور الذين أكرمونا كثيراً بهذا المهرجان وبهذا الجانب منه . بعد ذلك أود أن أقول أنا حرمنا من الإستفادة والإستمتاع من تعليق الأخت الفاضلة الدكتوره فاطمة الحبابي لأننا لم نكن نسمع الصوت جيداً . والعتب على أخينا الأستاذ حمود البدر ، وعهدي به أنه يهتم بالشئون النسائية إذ كان يدافع عن حقوق النساء في جامعة الملك سعود وأنا أعرفها من الفاضلات ومن ذوات الإختصاص المتميز ومن اللاتي يخدمن أمتهن ودينهم .

ثم أعتب على أخي وزميلي الصديق العزيز الدكتور سعيد بن زعير الذي قبل أن أبلغه عتبي . أود أن أشهد أنه ممن نعتز بهم في هذا الوطن . وهو من الذين يحملون لواء الإسلام ويدافعون عنه بصدق وبإخلاص وهو ليس بحاجة إلى شهادتي ، ولكنني أعبر بذلك عما تكنه معظم الصدور في هذه الصالة وفي غيرها . وأقول له إننا بحاجة إلى شيء قليل من حلمه الذي يدخره في الجنوب . الذي يأتي منه . الحلم الذي يتسع للأستاذ محمد عماره وغيره ، الحلم الذي يدفع السيئة بالحسنة . والذي يجعل منه قلباً يسع البعيد والقريب ويحول السيئة إلى صالح بإذن الله . والدكتور محمد عماره رجل يخدم الإسلام خدمة كبيرة في هذه الأيام ، ومفكر كبير ومن حقه علينا أن نحتفي به وأن ننظر إلى الجانب الإيجابي منه ونوظفه لإزالة ما فيه من سيء وكلنا فيه سيء ولا كامل إلا الله سبحانه وتعالى . ماقبل الأخير أود أن أقول إن ماشاهدته في هذه الندوات وما أشاهده في ندوات أخرى يزيدني قناعة إلى أننا بحاجة كبيرة إلى ثابت كبير يغيب غياباً شديداً عن حياتنا ، ذلك هو ما أسميه بفقه الإختلاف . نحن بحاجة إلى أن ننمي هذا الثابت العظيم في حياة أمتنا أن نطور فقهنا الإختلافي بحيث ندرك ما يجوز الإختلاف فيه ومالا يجوز الإختلاف فيه ، وما يمكن أن يتحمل فيه وجهات النظر الأخرى وما لايمكن أن يتحمل فيه ذلك . وقد رأيت في مرات كثيرة خلطاً عجيباً في هذا الجانب وأدعو أن يكون هذا الأمر موضوعاً لندوة أو مؤتمر يتبناه الحرس الوطني أو تتبناه إحدى المؤسسات العلمية في هذا البلد العزيز . ومن أهم ما يتحقق به فقه الإختلاف مثل هذه المنتديات فهى تطور حسنا الحواري وحسنا الذي يجعل لوجهة النظر الأخرى مكاناً في حياتنا . ولذلك فأنا أضم صوتي لصوت المجاهد الكبير والمفكر الإسلامي الشيخ راشد الغنوشي فيما يتعلق بجعل حياتنا مجالًا للإلتقاء ، لامجالًا للتنافر ومجالًاللإستقطاب الإيجابي ، لا للإستقطاب السلبي . وأقول أن هذه الأمة تواجه أخطاراً كبيرة وكثيرة ولا يمكن أن تواجهها وهى في حال يترصد فيها أبناؤها بعضهم لبعض ، ومعظم الإختلافات التي بيننا يشهد الله أنها مبنية في الدرجة الأولى على سوء فهم أكثر من كونها مبنية على إختلاف حقيقي . وكثيراً ما وجدنا أناساً ظننا بهم سوءاً مرة فإذا تبينا حقائق أمرهم وجدنا أن فيهم خيراً كثيراً . وكثيراً أيضاً ما تقاتلنا على قضايا وتبين لنا أن هذا القتال كان معارك وهمية ، لأن القضية لم يكن حولها خلافاً وأعتقد أن هذا المهرجان من أهم ما أسهم به أنه بين لنا وجهات نظر بعض الناس الذين كنا لانعرف عن وجهة نظرهم ، ربما بعض الصور القاتمة أشكر الرئيس الذي أتاح لنا الوقت .

تعليق الدكتور عبدالله حسن زروق .

بسم الله الرحمن الرحيم . نسأل الله أن يجزي المتحدث خيراً فيما قدم من حديث قيم وعندي تعليق مختصر . ذكر المتحدث القول الشائع أن الثقافة لها وطن . وأن العلم لا وطن له . وهذا القول لا يتسق مع بقية حديثه عن ثوابت الثقافة ، لأنه ذكر عناصر في الثقافة ثابته وعناصر متغيرة ، أخشى أن يفهم من هذا نسبية الثقافة ، وهو رأي عند بعض علماء الإجتماع وبعض الفلاسفة ، وأخشى أن يلزم من ذلك عدم إمكانية مقارنة الثقافات هذا أمر . الأمر الآخر المتحدث لم يركز على محور البحث والمحور هو الثوابت والمتغيرات وتحدث بطريقة مختصرة عن هذا الأمر ، وذكر كثيراً عن إنحرافات بعض المفكرين وأشياء أخرى ، وعند ذكر الثوابت والمتغيرات لم يذكر أمثله فجعل الكثير من هذه الأشياء عرضة عندي لتفسيرات مختلفة ، مثلًا منها ذكره طرق البحث العلمي في المتغيرات ، وذكره في الثوابت القوانين العلمية ، فعندي هذا يحتاج إلى إيضاح وأمثلة . فطريقة البحث العلمي إذا قصد بها المصطلح الإنجليزي « ساينتفك ميثور » تحوي المنطق الرياضي وفيها قوانين منطقية أساسية كقانون عدم التناقض . وإذا قصد بالقوانين العلمية الترجمة الإنجليزية « ساينتفك لوز » هي ليست من الثوابت لأنها إستقرائية و هذا موضوع طويل فهو مجال للإختلاف عن هذه الثوابت والمتغيرات حتى فيما يسمى بالعلوم . كذلك كان ينبغي إعطاء أمثلة للمتغيرات التي ذكرها عن الأعراف والتقاليد ووسائل تحقيق لمصالح وأيضاً تقدير المصالح ، فقد ناقش هذه القضية الأصوليون واختلفوا فيها في مباحث العرف والإصطلاح . وفي رأيي أن هذا البحث كان يجب أن يكون بحثاً في أصول الفقه حيث أنه لم يعالج الموضوع في هذا المنحى بتوسع . هنالك قضايا أثارت إشكالات عند البعض كان ينبغي ذكرها . اجتهادات بعض الخلفاء وعلماء المسلمين كانت في الثوابت مثلًا ، هذه تحدد لنا معالم ذلك الأمر . بالطبع لم تكن في الثوابت ولكن القضية تحدد لنا هذه المفاهيم بطريقة أدق ، وكنت أريد الاشارة إلى هل في الثقافات الأخرى ثوابت عقلية أو تجريبية أو فلسفية ؟ وما مغزى هذا في الحوار معهم .

مدير الجلسة .

شكراً للدكتور زروق فقد تكلم بلسان الفيلسوف والمفكر النظار . والمشاكل التي طرحها هى عينها التي قصد بها الدكتور أحمد التويجري يجب أن تكون موضوع بحث في

مؤتمر بأكمله أو في المهرجان الفكري الثقافي للعام القادم إذا أذن الله للقائمين بأن يغيروا موضوعها من الأقل أهمية وهو الشعر ألى المهم وهو أدب الخلاف ومسائل الفكر والثوابت والمتغيرات .

تعقيب الدكتور . سعيد بن زعيـر .

الأسئلة كثيرة وتؤكد على الروح التي سارت في تمييع الفرق بين من تختلف معهم . نعم نريد أن نجسر العلاقة بين كل التيارات وكل الإتجاهات وكل من هم في نطاق الأمة لا نريد القطيعة مع أحد ، لانريد أن نثير حرباً بيننا وبين أي شخص داخل نطاق الإسلام . وهذا حق وينبغي أن نحرص عليه ولكن عندما تزيد عملية التمييع لانريد أن نقول لإنسان يخطيء أخطاءاً كبيرة أنك أخطأت تضيع المسألة ، لابد من التركيز على دائرة محددة أو حد أدنى من الثوابت . لابد وأن يوجد في كل الناس وإذا أخلوا به يجب أن يصحح الوضع . مثلاً عندي مجموعة من الأسئلة التي تركز على أسئلة الفئة الثانية التي ذكرتها في الورقة أن المجتهدين لنهضة لهذه الأمة تمحوروا في أربعة إتجاهات الجامدون ، والمستغربون ، ومحاولو الإجتهاد وثقافتهم في مجال الإجتهاد ليست كما ينبغي والفئة الرابعة المجتهدون . الفئة الثانية المستغربة والتي بدأت تأخذ التيارات الفكرية لماذا نشن عليهم ونقبل أن يشن عليهم الهجوم . لماذا نتحدث في التيار الماركسي أو البعثي وعندما نتحدث عن شخص آخر وهو في ذلك التيار قبل أيام وقبل أشهر ولم ينتقل إنتقالاً حقيقياً يقال له . عندما تأتي الأسئلة عن الحداثيين مثل هذا السؤال وكثير منهم أقل شراً من بعض المفكرين الإسلاميين . لماذا لا يقال عنهم شيء . حددنا الثوابت والمتغيرات لقصد ولغرض ما ثبته الله بنصوص قطعية ثبوت قطعية الدلالة لامجال لأحد بالإجتهاد فيه ، ومن أراد أن يجتهد فيه فقد ظلم نفسه . أما مادام الأمر فيما يسع الإجتهاد ويفتح الإختلاف ، ومسألة التدرج فيه ، وسعة الأفق فيه والصبر والتدرج لحكمه الشرع في هذا فنعم . أما أن نريد أن تميع الأمور ، نحن نريد أن نتجمع ولا نتفرق ونحن نواجه الأعداء والعدو المشترك . كالشيوعية والصهيونية هذا كلام لا ينصره الدليل ولا ينصره المنطق . الكثرة الكافرة إذا لم تبن بناءً صالحاً لا تغني شيئاً ، بل واجهت الأمة كثيراً من المعارك وهزمت وهي غثاء كما قال الرسول ﷺ . (كغثاء السيل) لماذا هي غثاء كغثاء السيل لأنه ليس بينها رابط يربطها بثوابت مستقرة .

الدكتور سعيد بن زعيـر يجيـب على بعض الأسئلـة .

★ سؤال : ماحكم الإسلام تجاه هذه الطائفة الضالة عن منهج الحق واللاهثين وراء

أفكار الملاحدة والشيوعيين ؟
قد يستغرب البعض ويقول هذا هجوم على الناس . ولكنهم فعلًا يلهثون وراء أفكار الشيوعيين ويلمعون للشيوعية ولا نقول عنهم . نقول نريد أن نجمع ولا نريد أن نفرق . نعم مقصد ومطلب وهدف لا نجمع ولا نفرق . لكن عندما يأتي إنسان بصريح عبارته وقصائده يهاجم الدين ويهاجم الرسول ورب العالمين ، نقول نريد أن نجمع ولا أغطبه على أساس لا يكون فرقه وطنية هذا ليس كلاماً .
* سؤال : هل للجماعات التي ظهرت في أمتنا الإسلامية مثل الصوفية وبعض الجماعات الأخرى وجماعة الحداثة ، هل لهم أثر على أمتنا ولو إيجاباً ؟ كيف لا يكون لهم أثر ؟
* كيف لا يكون لهم أثر وهم يشكلون ثقافة الأمة أعني ثقافة الأمة عندما تحدثت عن هذا التعريف ، وسوف يمر في بعض أسئلة الإخوان . قلت أنني في هذه الورقة لن أتناول إلا ما يتعلق بالجانب الفكري من التراث الإجتماعي المشترك بين مجموعة من البشر من طرق التفكير والإعتقاد والإدراك والتكوين بمعنى أنه يشكل التصورات . إذا كانت هذه الفرق الموجودة داخل المجتمع تمارس نوعاً من الثقافة ومن التثقيف والتأليف . وفي الجامعة وفي الصحافة وفي اللقاءات وفي المنتديات وكلهم يطرح أفكاراً متناقضة هذا لا يؤثر على الأمة . بل هو أهم عامل من عوامل شتات الأمة ، من أهم عوامل تفتيت الأمة أناس يدعون إلى اليمين وأناس يدعون إلى اليسار . والبذرة الأساسية للأحزاب والجماعات والفرقة تبدأها ـــ كما أشار الأخ راشد الغنوشي ـــ والحرب مبدأها الكلام . هذه العبارات التي تمر مبدأ الفرقة ، هي مبدأ البلاء الشديد في الممارسات ، أضرب لكم مثلًا منها عندما نقول كيف تتحول إلى فرقة وإلى شتات مثال حي وقع قريباً ، البارحة عشنا مع أمسية شعرية جميلة أمتع فيها الشعراء جمهورهم وفي الصباح صدرت جريدة الرياض بعناوين بارزة عن الأمسية وركزت الأضواء على الشاعر الفيتوري فقط وتعمدت التعتيم الإعلامي عن الشاعر عبد الرحمن العشماوي ولم يرد اسمه أصلًا في شعراء الأمسية ، لماذا هذا التلميح لشعراء تيار معين والتعتيم على الآخرين ؟ هل فكر الفيتوري يمثل توجيهات السياسة والإجتماع داخل هذا البلد ؟ وهل عبد الرحمن العشماوي يعاديها ؟ هل صفحات جريدة الرياض ملك للمشرفين على ثقافة اليوم أم أنها ملك لأبناء هذه الأمة ؟ إن عبد الرحمن العشماوي يساوي الآخرين في الحقوق على الأقل إن كانت لدينا دلالات ثقافية فعليها أن تعي الدلالات الإعلامية الذي يتكرر بين الحين

والآخر لخطورته على وحدة أبناء هذا البلد الثقافية . من يقول أن هذه التفرقة في الجماعات وفي الحداثيين وفي التشعب الفكري أنه يؤثر على وحدة الأمة . ما هو شعور الأعداد الكبيرة التي تعجب بعبد الرحمن العشماوي عندما يعتم عليه ؟ لحساب من يعتم عليه ؟ الذي يسأل عن هذه الجزئية أضرب له هذا المثال الذي يقول هل مثل هذه الفرق أو الجماعات تسبب للأمة فرقة ؟ نعم هى بذرة الفرقة ، بذرة الشتات وبذرة الحزبية ، وبذرة التيارات التي لاتعرف ما عواقبها في المستقبل .

* سؤال : يسأل عن بعض الأسماء التي تكتب في الصحف . هذه أكثر وأشهر من نار على علم أشهر من السياسيين وحتى من العلماء يلمعون أكثر من أي شيء آخر .

* سؤال : من الملاحظ أن معظم منابرنا الإعلامية يوجه لأصحاب المنهج الثاني الذي ذكرته . هذا صحيح والذي يستطيع أن يغيرهم يتصرف .

* سؤال : نرجو منك إعطاء الضوء على حركة نقض الثوابت للأمة خاصة في بلدنا هذا مع ضرب أمثلة دون التعرض للأسماء .

لانضرب أمثله ولانريد أسماء . أقول ان هذه التيارات خطر على الأمة ، ومن أعذر فقد أنذر .

* سؤال : دعاة التجديد والإحياء هل لهم إتصال مباشر بمن يريدون تغيير ثقافة الأمة ؟

طبعاً التواصل الثقافي والإتجاه العام عالمياً ومجهودات اليونسكو حالياً هو تمييع الفوارق الثقافية ، ولو عملت حصراً على كل الدراسات الإعلامية والثقافية للمبتعثين خارج أمريكا الذين يصدرون لبلاد العالم الثالث ، تجدها في الإعلام الدولي في تمييع الثقافات لأنهم يصدرون لهم ما يجعل الفوارق الثقافية تسقط ، وعندما تسقط الفوارق الثقافية الغلبة للقوى . تداس بالأقدام كل الثقافات . ثقافات العالم العربي ــ العالم الإسلامي ــ جنوب شرق آسيا ــ أمريكا الوسطى ــ أمريكا الجنوبية ــ أفريقيا ــ وتبقى القوة الغالبة لأصحاب الثقافة الغالبة أمريكا وأوروبا .

تعليق من أحد الحاضرين

لست في حاجة إلى إعادة الثناء والشكر لمنظمي هذه الندوات وكذلك لكل من أسهم وإلى أساتذتنا المعلقين والحاضرين . وأشكركم بالسماح لي بالمداولة لأول مرة بعد ثلاث محاولات . في خلال هذا المؤتمر أول نقطة أود أن أشير إليها على عجالة كيلا أطيل . مصطلح الثبات والتغير هذا أظنه مصطلحاً متطوراً عن ما تعرفه بالعلمانية أو

العصرانية كما نحب أن نسميها . أظنه يعكس نفسية وخلفية ثقافية لمجتمع غربي حاول أن يتجرد من الكنيسة فرأى أن الأمور الدينية تترك للأفراد يثبتون عليها أموراً غيرية لا علاقة للدنيا ولا للعلماء بها . فهي تمثل عندهم الثابت . أما المتغير فهي أمور الحياة وأمور الدنيا التي تتغير بإستمرار ويتطلبها التغيير ولاأرى داعياً على الإطلاق أن نوجه إهتماماً أيا كان قدر هذا الإهتمام إلى البحث الكثير فيما هو ثابت عندنا وما هو متغير ، لأن الإسلام ثابت متغير في نفس الوقت . وما يرتبط مع هذه المصطلحات من تقليد وتجديد فالإسلام هو تجديد وتقليد في نفس الوقت ، وما هو بين التقيلد والتجديد من تفكير ومن تفكير ومن إهتداء وإقتداء واحياء . كل هذه المصطلحات التي تعبر عن إصطلاح تتوسط بين التقليد والتجديد والأصالة المعاصرة لايختلف في مفهومها عن التقليد والتجديد كما سبق وأن ذكرت . فأريد على عجالة أيضاً أن أذكر اعتراضي على تعريف الأخ الدكتور سعيد آل زعير على الثقافة الإسلامية التي خلطها بالتصور الإسلامي . المتدبر في أمر هذا المصطلح والمتتبع له دون الرجوع إلى ثقف أو حرث الأرض هذه الأشياء التي لاتنفعنا الان . يعرف أن الثقافة هي تعبر عن كل مكونات شخصية المجتمع من الناحية النظرية والتطبيقية التي يتميز بها مجتمع عن مجتمعات أخرى ، ما به نسميه ثقافة هذا المجتمع . فإذا نظرنا إلى هذا المفهوم وجدنا أنه داخل في هذا المفهوم ، كل ما في المجتمع من تيارات فكرية أو تيارات عقدية أو كل شيء . المجتمع يسمى مجتمعاً إسلامياً إذا كان الغالب فيه الدين الإسلامي تسمى ثقافة إسلامية على سبيل المجاز لا التحقيق ، إذا كان الطابع العام فيها هو الثقافة الإسلامية . أما أن نطلب الثقافة أن تكون تصوراً إسلامياً فهذا خروج على مفهوم المصطلح . هنا فرق بين الثقافة الإسلامية والتصور الإسلامي ، يتوسط الفكر الإسلامي الذي يمثل الجانب النظري من الثقافة . هذا بخصوص هذا المصطلح مصطلح آخر ، وهو مصطلح الأزمة التي نعيشها أو يقال اننا نعيشها . فالحقيقة انني لا أرى أزمة أو أننا نعيش في أزمة لا ثقافية ولا فكرية . هذا تطور طبيعي في أحوال الأمم عندما تتطور تمر بصحوة فكرية ، هذه الصحوة الفكرية تتبلور في صراع فكري ، عندما تتبلور الأفكار فتتصارع ، وهذا الصراع تكون نتيجيه تميز فكري ، وهذا هو الحضارة وهذا هو التقدم والتحضر . ما يتعلق بالتغريب والغزو الفكري وكذا ، فأظن أن بعض إخواني وأساتذتي يعرفون أنني لا أوافق على هذه المصطلحات ، لأني أعتبرها مشاجب أعلق عليها تقصيرنا وقصورنا على النهوض والإعتراف بدورنا وبنصيبنا الكبير في المسئولية عن تخلفنا وهذا الوضع الذي نعيش فيه

ما هو دورنا ونصيبنا في هذه المسئولية ؟ لم أره ظاهراً في محاضرة أخينا الدكتور سعيد . هل خلا المجتمع من العناصر الطيبة ؟ ذكرت في محاضرتك الآن أن فلاناً وفلاناً لم أر عنصراً واحداً طيباً في هذه . هل إنعدم المفكرون الطيبون في هذا المجتمع ؟ بالطبع لا . وإذا كانوا موجودين ولا نرى لهم أثراً لابد أن نسأل لماذا لم يصل فكر هؤلاء الناس ؟ هذا الفكر المستنير الملتزم لابد أن يؤثر ويرد هذا الفكر التغريبي . ومن هنا أصل إلى مسئوليتنا الشخصية عما نراه من أزمة . أما ما قاله الدكتور سعيد بخصوص الدكتور عماره ، فأنا لا أوافقه ولا في كلمة واحدة وكنت معه في النقاش الذي دار بينه قبل يومين مع الدكتور وأظنه كان يرجع عن هذه الآراء . ولكن الحقيقة فوجئت أنه يكرر نفس الآراء وكأن شيئاً لم يكن . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تعليق الأمير سعود بن سلمان .

نشكر سعادة الرئيس . بسم الله الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . أشكر لأساتذتنا الكرام على ما طرحوه في هذه الندوة من أمور هامة في عقيدة المسلم وثقافته . إلا أننا أمام روح إنهزامية يحياها البعض من مفكري ومثقفي أمتنا فيما يرونه من فارق كبير من تقدم الغرب وتأخرنا أملي عليهم أن يوصموا ديننا بالتخلف . إن العقيدة هي التي نقلت العربي المسلم من البداوة إلى قمة الحضارة بأمر الله وحكم بها الكثير من الأمصار وستبقى مشرقة خلابة نستطيع أن نعيد بها ماضي عزتنا بإذن الله ؟ لماذا لارتكازها على ثوابت لاتتغير على مر العصور ولأنها وقفت بين عنصر الحركة والتغيير في المجتمع وبين عنصر الثبات والدوام فيه . إن هؤلاء المنهزمين الذين نصبوا أنفسهم مجددين ومفكرين لهذا الدين خلطوا بين الثوابت والمتغيرات ملونين شريعة الله ومطوعينها كما تهوي أنفسهم . ومن هنا فنحن مطالبون بالوقوف في وجه هؤلاء الذين يجرون وراء التأويلات ، مستمدين ثباتنا من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ . إن الدين لا يتغير لأنه من عند الله صاحب الكمال المطلق إذ لا ينتقل من مستوى إلى مستوى ، ولو كان كذلك لكان كمالًا نسبياً تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً . إن التغير هو في ذات الإنسان يترقى به إلى الأفضل أو يرتكس به إلى الأسفل . يتغير الإنسان في موقفه من الدين فيؤمن به أو ينكره ويتغير في فلسفته فيبرر هواه وجموحه ، وتخلص إلى التطور في حياة الإنسان وليس في دينه فيكون التطور في تقدم المعرفة البشرية فيما يصلح للدين والدنيا في أوضاعها المتغيرة مستمدين ذلك من الأصل الثالث من أصول

التشريع الإسلامي وهو الإجماع . ولمواجهة الظروف المستجدة فهناك الأصل الرابع وهو القياس فترسخ هذان الأصلان في حياة الرسول ﷺ في قوله « لاتجتمع أمتي على ضلاله » وفي حديث معاذ حين بعثه إلى اليمن . وأخيراً فأنا مع ما قدمه الدكتور سعيد الزعير في قوله إن الإلحاد أكبر تحد يواجهه المفكرين المسلمين ، وأضيف إن معظم مفكرينا قالوا ينقسم العالم إلى قسمين قسم مسلم والآخر ملحد . وقد بنوا حكمهم هذا على حيثيات مهمة منها إفلاس الأيديولوجية الماركسية والليبرالية الغربية والخواء الروحي الذي تعيشه مجتمعاتهم بالإضافة إلى عدم إقتناع رواد الكنيسة بتعاليمها وتمثل الحقيقة ناصعة . فمهما تطور الإنسان فسيبقى الأمن الروحي أكثر من مهم في حياته . وشكـــراً .

تعليق الأستاذ . عبدالله بن ادريس .

بسم الله الرحمن الرحيم . في الحقيقة هو ليس تعليقاً بالمعنى المتعارف عليه للتعليق وإنما هو إضافة بسيطة إلى شخص من الأشخاص الذين ذكرهم الدكتور سعيد . الحقيقة أشكر الدكتور على محاضرته الدسمة الغنية بكل عناصر الفكر والروح وإن كان فيها بعض المآخذ التي ذكرت وخاصة ما يتصل بالدكتور محمد عماره ، لكنه ذكر عدداً من رجال الفكر والثقافة المنحرفين عن جادة الحق والصواب وكان آخرهم الدكتور حسن حنفي ، الذي أثنى على بعض الفرق الضالة ، فإني أريد أن أضيف إلى معلومات المحاضر والحاضرين من باب التنبيه فقط عن هذا الرجل فقط . الدكتور حسن حنفي أنه كتب أثناء حواره مع الدكتور محمد الجابري على صفحات مجلات اليوم السابع منذ مدة يقول إن اليهود هم إخوتنا وليسوا معادين للإسلام ولا مخالفين له ، وإنما المعادون فقط هم الصهاينة . والصهاينة في زعمه لا يمثلون اليهود ولم يجد مايصدق به مقولته هذه إلا بالتمثيل باليهوديين العلمانيين ، مندلسون وروبرسون . قال ما هو أشنع من ذلك وناقل الكفر ليس بكافر ، قال إن نبي الله إبراهيم كان يهودياً ولذلك فنحن المسلمون واليهود لى حد تعبيره يجب أن نكون إخوة متحابين . فهذا الرجل يصدق اليهود ويكذب الله بكل صراحة ووقاحة الله جل وعلا يقول « مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ . » وحسن حنفي يقول مع اليهود إن إبراهيم كان يهودياً . كتب هذا الرجل منتشرة وتقرأ مع الأسف وهي في أيدي كثير من شباب المسلمين . أنا أريد فقط التنبيه إلى هذا والتحذير من قراءة كتب أمثال هذا الرجل

الضال وقد التقيت بأخيه في بغداد منذ شهرين وكان أستاذاً في جامعة الملك سعود فسألته لماذا يقول أخوك هذا القول ؟ قال ياأخي أما علمت أنه يلقب بصاحب الفضيلة في هذا الوقت ، فأصبح يلقب بصاحب الفضيلة وهو يقول كلاماً كفرياً صريحاً . فنريد من علمائنا ومفكرينا أن يرسموا طريقاً لاحياً لشباب الإسلام يبينون فيه خطر هؤلاء وإنحرافاتهم ، حتى يكون الجميع على بينه من أمرهم . ونسأل الله التوفيق للجميع . وشكـــراً .

تعليق الدكتور . ناصـر الرشيــد بسم الله وبعــد

هذه المرة ما مثلي ومثل الفرسان الأربعة إلا كمثل الخليل بن أحمد وابنه ، وأنا ابن الخليل بن أحمد ذلك الجاهل الملوم . أو كمثل الفارس وابن السراج حينما قال له وإن كان النحو ماتقول فليس ماعندنا منه شيء وإن كان النحو مانقول فليس عندك منه شيء . أنا أعتقد أن عنوان الندوة وهى الثوابت والمتغيرات ليس منه اليوم شيء وأن في حقيقة الأمر ما فهمناه فهو مختلف . وقد يكون المعذول والمعذور على رأي الخليل ابن أحمد هو أنا لأنني في حقيقة الأمر توقعت أن هذه الندوة الثوابت والمتغيرات هي عنوان فكري لا يرصد الثوابت والمتغيرات رصداً تاريخياً فقط ، إنما يضع لنا منهجاً ننطلق منه تجاه المتغيرات . أما الثوابت فلا نحتاج إليها ولانحتاج إلى طرقها لأنها معروفة . على أن محاضر هذه الليلة قد صنف ما هو ثوابت في حقيقة الأمر فيما هو متغير ، وما هو متغير فيما هو ثوابت . وقد ذكر أن الركن الإسلامي الأول من الثوابت فهل بقية الأركان ليست من الثوابت ؟ وهل العدل وهل القصاص وهل الحدود وهل تطبيق الشريعة ليست من الثوابت ؟ لا لاأظن . يجب أن نتعامل مع هذه المتغيرات بمنهج فكري كما تعامل معه أسلافنا الأوائل فيما عرفوه باسم النوازل أو بفقه النوازل خاصة عند علماء الأندلس . الثاني في حقيقة الأمر الدكتور في تفريعاته وهذه مسائل علمية . جعل تفسير الرسول ﷺ غير القرآن وغير السنة ، وفي الحقيقة هذا الأمر مردود غليه علمياً لأن تفسير الرسول ﷺ للقرآن هو من السنة ، ومن نظر في كتب السنة الستة وغيرها وجد أنهم يفردون أبواب تفسير للرسول ﷺ على أنه من الحديث . فأرجو أن يلاحظ هذا في حقيقة الأمر خلط أيضاً بين المجدد والمجتهد خلطاً واضحاً ، والمجدد غير المجتهد والمجتهد ربما يكون مجدداً وربما لايكون مجدداً . وهذه قضية معروفه ومصطلح معروف فلو أننا أخذنا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لوجدنا أنه مجدد مجتهد ، ولو أننا أخذنا

ابن جليل الطبري لوجدناه مجتهداً ،لكنه ليس مجدداً ، لو أخذنا شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب لوجدناه مجدداً وليس مجتهداً فأرجو أن تنتبه لهذه النقاط . وأخيراً أحب أن أذكر الدكتور سعيد وهو الحريص جزاه الله خيراً على أن في الإسلام مبدأ اسمه التآلف وأن هناك عنصراً ثابتاً في الإسلام عنصراً هاماً لاأقول أنه ثابت ولا أقول أنـه متغيـر لاأحكم عليه الآن . هو مسألة المؤلفه قلوبهم وقد كان رسول الله ﷺ يؤلف هذه القلوب ، وقد يميزها أيضاً وما قصة الذهبية في الحديث الذي رواه البخاري وأعطاه لبعض أجلاف العرب كالأقرع بن حابس وعيينه بن حصن وأشباه هؤلاء ، وزاد في عطاء صفوان بن أميه وهو لم يسلم في ذلك الوقت على عطاء الأنصار الذين خدموا رسول الله ﷺ وخدموا هذه الدعوة استشهدوا في سبيلها إلا تثبيت لهذا المبدأ وهو التأليف . ولذلك يجب في حقيقة الأمر أن نأخذ بهذا المبدأ خاصة في موقفنا من العلماء والمفكرين الذين يرجى من ورائهم خير ، والذين ربما غيروا مجرى الثقافة ومجرى الفكر فى حياتنا اليومية المعاصرة وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم .

تعقيب الدكتور . سعيد بن زعير

بسم الله الرحمن الرحيم . في الواقع عندي عدد من الملاحظات فيما ذكره الإخوان وما ذكره الدكتور جوير والدكتور حمود أقفز ما ذكره الدكتور إبراهيم ، وأتناقش فيه عن قرب ما ذكره الدكتور حمود عندما قال انني لم أحدد القسم الرابع وهو من الأمة في الواقع أنا ذكرت أن الأمة تحددها الثقافة ، فالثقافة هى التي تعطي الأمة هويتها ، فما دام حديثنا عن الثقافة الإسلامية إلا عند القوميين فهم أحرار ، لأنهم يدخلون معنى الموازنة وغيرهم ونحن نقول لا بالنسبة لروافد الثقافة اللغة والدين والأدب . بالنسبة للشيخ راشد الغنوشي جزاه الله خيراً ركز على قضية لماذا عرضت الورقة فقط للثوابت والمتغيرات وكان المفروض أن تعطينا أسلوباً للعمل ؟ هى في الواقع ليست أسلوب عمل إنما تحدد الثوابت والمتغيرات لتعمل أو لنتعامل معها ، أما أسلوب عمل كيف تطبق في هذا المجتمع وذاك المجتمع فلكل مجتمع خصوصيته في التعامل معها ، وقد يتدرج في تطبيق كل الثوابت وقد يؤجل بعضها وقد يمارس أسلوباً معيناً في التغيير لا يستعمل في مكان آخر . فالاسلوب الذي يتعامل به مثلاً مع الأخوان في تونس غير الذي يتعامل مع الآخرين في بلد إسلامي آخر . وهذه أمور متغيره وليس من الثوابت . أيضاً قال إن المشكل كيف نواجه التعامل مع هذه الثوابت ؟ أيضاً ليس هذا من طبيعة الورقة ولم

يكن من أهدافها . السيد الشاهد يقول أنه يعترض على قضية وجود الصراع الفكري وأنه لا حقيقة له ، وأنه شماعة نعلق عليها عجزنا . على كل له مايرى في هذا إن لم يكن هناك غزو ثقافي فلعله لم يلاحظه ، أما نحن فنلاحظ أن هناك غزواً ثقافياً خطيراً يهدد الأمة الإسلامية ، وهو الرسول الذي أدخل كل التيارات بعده يقول أنه لايوافق على شيء مما قلته . الدكتور عمارة قلت وقال غيري في الأوراق التي أمامي أنه كان شيوعياً وكان يسارياً والكتب التي بين أيدينا هي التي نتعامل معها . أنتقل ولم ينتقل هذا نتمناه لكن لانحكم به هو الآن يخطو خطوات إن شاء الله حثيثة . أما عندما نتعامل مع كتبه التي كتبها بالعام الماضي أو الذي قبله ونجد شيئاً ونتكلم عن الكتب ، أتصور أن الناقد لايقول هذا الذي كتب الكتاب تراجع عندما يريد الناقد أن يحلل قصيدة أو ينقد كتاباً فيتصل بالناشر ، ليقول ما رأيكم هل الذي صدر من فلان لازال عليه ؟ لا أتوقع أن يستطيع أحد أن يكتب شيئاً ولا أن ينقد شيئاً ، ولا أن يصحح شيئاً . لكن هذا لا يمنع أن نسير بترو وأن نعامل الناس كما أشار عدد من الإخوان بالتلطف وبتأليف القلوب وأثرها في بناء الحضارة وهذا أمر ظاهر ومطبق ، والمناطق التي رسخت فيها العقيدة كانت الحضارات فيها تنمو أو كان التطبيق فيها للثوابت أكثر وضوحاً . الشيخ عبد الله بن إدريس أشار إلى حسن حنفي ، محمد عماره ، وهم كانوا قريبين من بعد سابقاً والآن ولله الحمد إفترقا ونسأل الله الذي أتى بمحمد عماره أن يأتي بحسن حنفي الأخ الوهيبي . يؤكد على تحديد الثابت والمتغير . ويقول ليس هذا مهماً وكأنه يريد كيف نتعامل مع الثابت والمتغير ؟ قلت في حديثي مع الأخ الغنوشي أنه ليس هدفاً للورقة . كيفية التعامل مع الثوابت والمتغيرات . الشيخ عبد الله السلطان الواقع أنني قفزت ما كتبته عن أركون . الدكتور أحمد التويجري يركز على قضية فقه الإختلاف . وهذا أمر مهم ونركز معه عليه أيضاً . الدكتور زروق يقول ، انني لم أتوسع في قضايا أصول الفقه في الأمثله وفي الثوابت . أنا لم أستطع أن أقرأ ما كتبت . عبد الله قفزت أكثره . الشيخ عبد الله العثمان . يتحدث عن سوء الوضع والحاجة إلى التغيير وأنها مسلمه وأن هناك طرح كثير للإسلاميين وهم فرق والتغريبيون وهم فرق نقول ان التواصل بين هذه الفرق واجب ، لكن من أوجب الواجبات أن يوضع المنهج الصحيح للجميع . كل يأخذ منه ما إستطاع ، وكل من اقترب منه فقد اقترب إلى الحقيقة إن شاء الله . الأخ بانمي أعطاني نصيحة لكن أثار قضية جداً مهمة يقول إذا كنا ندعو إلى التحاور مع هؤلاء الذين أوشكوا على الهداية أو قربوا منها . ما هو موقف الشباب

الذين ليس لهم علاقة بقضية الحوار ولا قضية التصحيح ؟ وإنما هم متلقون فقط . ماهو موقفهم من هذه الكتب ؟

حقيقة سؤال ملح ينبغي أن نحمله في الأذهان . هؤلاء الذين يكتبون بالتدرج وبإنحراف وبهداية وبإستقامة وبضلال . والمكتبات تنشر كل شيء ما هو موقف هذه الفئة الكبيرة التي تمثل ٤٥ ٪ من السكان . عندما تخرجهم من المثقفين كم تخرج . فنجد أن الذين يهتمون بهذه القضايا لا يمثلون لا ٥ ٪ ولا ٣ ٪ بل ربما نخرج النسبة من المئة إلى الألف الذين يهتمون بالحوار وبتصحيح الأخطاء . هؤلاء الذين فقط يتلقون ما موقفهم من هذه التيارات الفكرية التي تعرض عليهم وترمى بها إليهم المكتبات .

الشيخ ناصر الرشيد يقول . إن الثوابت والمتغيرات كنا نتوقع أن تكون منهجاً للتأمل مع المتغيرات . أكرر ما قلته قبل قليل ليس هدف الورقة إلا تحديد ما الثوابت وما المتغيرات وكيف نتعامل معها ؟ ذكرت ، وما أتصور أن الورقة وصلت الدكتور ناصر .

الأخ نايف أبا الخيل . يقول إحسان الظن بالآخرين . وأن الصحابة قبل الإسلام كانوا كفاراً ، وبعد الإسلام تغيرت أحوالهم فتعامل الآخرين بهذا . إذا انتقل الحال ، الإسلام يجب ماقبله والتوبة تجب ما قبلها والعودة تجب ما قبلها ، لكن الآن ، الآن ماذا يعمل هل يقال لهؤلاء الذين بدأوا يعرضون ، يأخذون شيئاً أعجبهم في الإسلام ويدافعون عنه دفاعاً جيداً ، ولكن الذي كتبوه قبل سيء ويكرر وينشر . ما هو موقفنا منهم ما موقف ثقافة المسلمين منهم ؟ هل نقول هؤلاء إن شاء الله سيهتدون ونترك أفكارهم تعيث فساداً ، لكن عندما يقول ما كتبته قبل منه إنحراف أنا أحذر مما كتبته سابقاً ، كما نقل لنا الدكتور محمد أركون جزاه الله خيراً عن محمد حسنين هيكل صاحب كتاب حياة محمد ﷺ يقول محمد حسنين هيكل عندما نقل عن كتابه (كنت وأصحابي على حال كذا وإنني انتقلت ولازال أصحابي ، وأستغرب كيف يبقون على هذا الحال) هذه هي العودة الصحيحة التي يقال بأن صاحبها توجه . أما عندما تكون بعض المظاهر يقول أشهد أن لاإله إلا الله سبحان الله هل الصلاة والقيام بأركان الإسلام هو المؤهل للإجتهاد أو لتوجيه الناس ؟ توجيه الناس أمر آخر أنت تبقى في دائرة الإسلام . وتكفير الناس ينبغي أن لايكون بل حتى لو رؤى منهم الكفر ، لا يكفرون حتى نعرف الحيثيات التي هم فيها . قد يكون جاهلًا قد يكون يتصور أن هذا صحيح قد يكون يفهم أن هذا ليس من المكفرات . ليست هذه المشكلة لكن عندما ، يكون مسلماً تتاح له الفرصة أن يوجه الأمة ، أن يكتب في الإعلام ، أن يتولى التعليم أن يأتي في الجامعة ليوجه الناس

وهو ليس عنده من الإسلام ، إلا أنه يقوم بأركان الإسلام أو يفضل في منهجه الفكري بين الدين العبادي وما يكتبه . يكتب عن المناهج العلمانية والشيوعية هذه أمور ينبغي أن نتنبه لها . وفي الواقع الأمور كثيرة والقضايا كثيرة ولا أتوقع أننا أنهينا شيئاً منها إلا القليل والباقي أكثر منها .

مديـــر الجلســـة

شكراً للأخ الدكتور سعيد وأشكر لكم طول نفسكم وصبركم وأرجو الله أن يكون هذا مسك ختام لهذا المهرجان الثقافي وأن نكون قد تفاعلنا معه فكرياً واستفدنا منه في وجهة نظرنا في الحياة وفي تحليل المشاكل المطروحة على الساحة وأصلي وأسلم وأبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ...
وهكذا أيها الإخوة نختتم النشاط الثقافي لهذا العام من فعاليات المهرجان الوطني السادس للتراث والثقافة آملين أن نلتقي في العام القادم إن شاء الله وأن تتواصل الجهود في سبيل الثقافة والعطاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



يسر اللجنة العامة للمهرجان الوطني للتراث
والثقافة أن تتقدم بالشكر للدكتور/ محمد السناني
لما قدمه من جهد في متابعة تنفيذ البرنامج الثقافي
لهذا العام

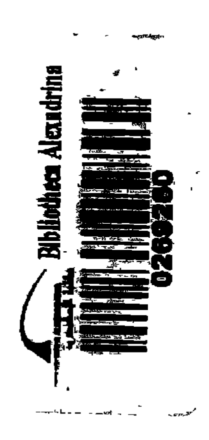
كما يتقدم المهرجان بالشكر إلى جميع الأساتذة
والمشاركين لتقديم الندوات والقاء
المحاضرات وجميع من شارك بالمداخلات
بتلك الأعمال الثقافية

اللجنة العامة

المحتويـــات



من إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة



مطابع الجمعة الالكترونية
٤٠٤٢٠٠٩٠ / ٤٠٥٨٨١١